الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 * قالمة*
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

التخصص : تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي قسم : التاريخ

الرحلة العلمية للمغاربة إلى المشرق من القرن الأول إلى السادس هجري / من السابع إلى الثاني عشر الميلادي

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي

إعداد الطالبتين

- عطايلية شيماء
- درارجة رانيا

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
أ.د أولاد ضياف رابح	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945
أ.د خالدي مسعود	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة 8 ماي 1945
د. عطابي سناء	أستاذة محاضرة –أ-	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945

الموسم الجامعي :
1444/1443/2022-2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:من لم يشكر الناس لم يشكر الله.

اللهم لك الحمد و الشكر و أنت المستعان ،أفضل الصلاة و السلام على نبيك المصطفى العدنان و على آله و صحبه و من تبعه بإحسان الى يوم الدين.

اتقدم بأسمى عبارات الشكر و الامتنان للأستاذ المشرف" الدكتور خالدي مسعود "الذي لم يتوان لحظة عن نصحنا و ارشادنا و دفعنا للبحث المستمر ،اسأل الله له دوام الصحة و العافية.

لا يفوتني في مقام هذا بأن أتقدم بجزيل الشكر لأعضاء اللجنة المناقشة الموقرين على قبولهم مناقشة هذا العمل المتواضع و إثرائه بمقترحاتهم القيمة .

الشكر و العرفان لكل أساتذة تخصص تاريخ و حضارة المشرق الاسلامي الأفاضل اللذين كانوا قدوة لنا .

و أخيرا نشكر كل من ساعدنا في انجاز هذا العمل من قريب او بعيد لو بكلمة طيبة او ابتسامة عطرة .

عطايلية شيماء

درارجة رانية

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي تخرجي الى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم أمي ثم أمي ثم أمي ،التي بها أعلو و عليها ارتكز

أمي الحبيبة "فتيحة"

الى من الذي بنوره أنار دربي و شجعني على المثابرة طول حياتي إلى والدي الكريم

أبي الحنون "إسماعيل"

الى العائلة الكريمة و نبع الحنان "جدتي"و "جدي"بارك الله فيهم و أطال الله عمرهم

الى أمي الثانية خالتي التي كانت سندي في الحياة "هناء صاولي"

الى أخوالي اللذين امدو لي يد العون في مشواري الدراسي "قدور–مراد –عامر –جليل"

إلى صديقي "فريد"

الى صديقاتي و رفيقاتي في الدرب وفقهم الله "شيماء–زهرة –إيمان"

لا يفوتني ان أتقدم بالشكر إلى أبناء خالتي و أبناء أخوالي الأعزاء "عبد النور–لينا–سكندر–محمد–أمين –رحيل–ماريا و الكتكوتة الصغيرة فتيحة"

رانيا

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر لله بداية أهدي تخرجي هذا و عملى المتواضع :

الى من كافح و ناضل من اجل نجاحي ،أسأل الله له دوام الصحة و العافية و طول العمر

الى ابي الغالي "إبراهيم"

الى فيض الحب و الحنان "أمي الغالية " أرجو ان أكون قد نلت رضاها و حققت أحلامها .

إلى إخوتي "عبد الغاني –محمد الأمين–فريد"حفظهم الله

إلى المؤنسات الغاليات "صبرينة –سامية –مريم"

إلى صديقاتي في مشواري الدراسي "زهرة –إيمان–رانيا"

شيماء

قائمة المختصرات

هـ	التاريخ الهجري
م	التاريخ الميلادي
ط	الطبعة
ج	الجزء
مج	المجلد
تح	تحقيق
مر	مراجعة
تر	ترجمة
ع	**عدد**

مقدمـــــــــــــــة

مقدمة:

الفتح الاسلامي لبلاد المغرب نقطة بداية لتاريخ زاخر بكل مظاهر الرقي و الازدهار الحضاري ،فبعدما استقبل المغاربة موجات العرب الفاتحين آخذو عنهم دينهم و لغتهم ،و اجتهدوا ما استطاعوا لمنافستهم و التفوق عليهم ،فكانت الرغبة في طلب العلم ظاهرة عامة في المجتمع الاسلامي و إذا ألحت بهم الرغبة في الاستزادة من علم ما او بلغتهم شهرة أحد العلماء ،فيشدون الرحال من بلد إلى أخر ،فقد وفرت لهم رحلة الحج ذهابا و ايابا فرصة للالتقاء المشايخ و العلماء المشارقة اللذين ذاع صيتهم في العالم الاسلامي ،و كذلك لنقل المذاهب التي اهتما بها المغاربة ،و مع قيام الدويلات المستقلة كالمرابطين و الموحدين أصبحت هذه الرحلات وسيلة لتواصل الثقافي بين المشرق و المغرب ،حيث جلب المغاربة أثناء عودتهم من الرحلات مؤلفات المشارقة إضافة إلى تدون رحلاتهم و مشاهداتهم ،لقد انفرد المغاربة برحلاتهم على اختلاف دوافعها و أهدافها ،ومن هنا جاء موضوع دراستنا بعنوان "الرحلات المغاربة إلى المشرق من القرن الأول إلى القرن السادس هجريين "

تتمحور إشكالية البحث الرئيسة حول :

ما مدى تأثير الرحلة العلمية على الحركة الفكرية و الثقافية ببلاد المغرب من القرن الاول هجري إلى القرن السادس هجري؟

انطلاقا من هذه الإشكالية تندرج أسئلة فرعية متمثلة في :

-ما معنى الرحلة؟و ما هي أهدافها؟

-كيف ساهمت الرحلة في دخول المذاهب الفقهية الى بلاد المغرب ؟ومن العلماء المغاربة الذين تنقلوا إلى المشرق من اجل التحصيل ؟هل كان لهم دور في التأطير العلمي في المغرب بعد رجوعهم إليه ؟

-ما مدى تأثير الرحلة على الحياة الفكرية في عصر المرابطين و الموحدين؟

-هل لرحلة أثر على التواصل الثقافي بين المغرب و المشرق ؟

تكمن أهمية الموضوع فيما يلي :

-التعرف على بداية الرحلات العلمية بين من المغرب إلى المشرق.

-دراسة التأثيرات المشرقية على بلاد المغرب .

-التعرف على دور الرحلة في انتشار المذاهب الاسلامية في المغرب الاسلامي .

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع:

-الرغبة الشخصية في دراسة الرحلة العلمية و تأثيرها على بلاد المغرب.

-اعتبار موضوعنا يجمع بين المشرق و المغرب في العصر الوسيط للإلمام بالحياة الثقافية في القطبين.

-معرفة بداية التواصل الفعلي بين المشرق و المغرب خلال الفترة من (ق 1 هجري الى 6 هجري)

-دراسة أهمية الرحلة في نفوس المغاربة لارتباطها بفريضة الحج.

بناءً على الإشكالية و التساؤلات المطروحة قسمنا بحثنا إلى ثلاثة فصول بداية بالمقدمة و فصل تمهيدي تناولنا فيه تعريف الرحلة و دوافعها مع ضبط الإطار الجغرافي لبلاد المشرق و المغرب

وجاء الفصل الأول تحت عنوان رحلة فقهاء و علماء المغاربة إلى المشرق قسمناه إلى أربعة مباحث تناولنا في المبحث الأول الفتح الاسلامي ،أما المبحث الثاني انتقال المذهب الاباضي إلى المغرب الاسلامي و دور الدعاة الخمسة في ذالك،و تطرقنا في المبحث الثالث إلى انتشار المذهب المالكي في بلاد المغرب ،و تحدثنا في المبحث الرابع عن المذهب الحنفي و دور الرحلة في دخوله الى بلاد المغرب.

و عنونا الفصل الثاني رحلة العلماء المغاربة الى المشرق أثناء عهد المرابطين و الموحدين ،و احتوى هذا الفصل على ثلاثة مباحث ،في المبحث الأول تطرقنا الرحلة في العهد المرابطي مع ذكر أهم الرحلات ،كذالك الرحلة في العهد الموحدي و ذكر أهم الرحلات ،و تناولنا في المبحث الثالث المراكز العلمية التي قصدها المغاربة في بلاد المشرق.

أما الفصل الثالث جاء بعنوان أثر الرحلة العلمية المغاربية على الحياة الثقافية ،الذي احتوى على ثلاثة مباحث ،تطرقنا في المبحث الأول إلى دور الرحلة في انتشار المساجد مع ذكر هذه المساجد خلال الفترة المدروسة ،و في المبحث الثاني تحدثنا عن الإنتاج العلمي و إحصائها في جدول يتضمن (الرحالة -وجهته-المؤلفات)،وتناولنا في المبحث الثالث التواصل العلمي و الثقافي بين المغرب والمشرق.

و في الأخير خاتمة التي هي عبارة عن نتائج البحث ،و ارفقتها بمجموعة من الملاحق التي تدعم الموضوع.

اقتضت الإجابة عن الإشكالية المطروحة الاعتماد على المنهج التاريخي في استقصاء المادة العلمية من أمهات الكتب و المراجع ،و المنهج الوصفي لوصف رحلات المغاربة و وجهتهم ،إضافة إلى المنهج الإحصائي الذي اعتمده في إحصاء المراكز العلمية التي قصدها المغاربة و مؤلفاتهم.

كما استقيت معلومات البحث من مجوعة من المصادر و المراجع التي قسمتها كما يلي:

اولا المعاجم:

-ابن منظور لسان العرب و هو من المعاجم اللغوية التي تضم الكثير من الألفاظ و المعاني ،افدنا في التعريف بالرحلة و بعض المدن،

-معجم البلدان لمؤلفه ياقوت الحموي الذي ساعدنا في التعريف على الأماكن نظرا لما يكتسبه من أهمية في جغرافية و تاريخ البلدان.

ثانيا كتب التراجم و الطبقات:

كتاب التكملة لكتاب الصلة :و هو كتاب للمؤلف ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القاضي البلنسي (ت658هـ/1259م) من أشهر كتب التراجم ،وقد أفادنا في معرفة العلماء المغاربة الراحلين إلى المشرق.

كتاب "ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك "للقاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت544هـ) الذي اهتم بترجمة أعلام المذهب المالكي المغاربة الراحلين إلى المشرق للأخذ بمذهب الإمام مالك سواء من مالك او من تلاميذه.

كتاب "جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس"لحميدي محمد بن فتوح بن عبد الله ابو عبد الله(ت 488 هـ)و هو من كتب التراجم التي أوردت ترجمة لعلماء المغرب الاسلامي و الأندلس.

ثالثا :كتب الرحلات و الجغرافيا وهي من أهم المصادر التي يستند عليها الباحث في وصف الطرق و المسالك و المدن

ابن جبير"تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار "يعد المصادر المهمة في دراسة أخبار المشرق الاسلامي نظرا لما أورده ابن جبير في رحلته بوصفه للمدن المشرقية منها مصر و الحجاز

كتاب "صورة الأرض "لصاحبه ابن حوقل ابو القاسم النصيبي (ت 367 هـ/977 م)أفادنا كتابه في معرفة بلاد المغرب و المشرق بوصف أقطارها و أمصارها ،و كذلك ذكره الحياة الاجتماعية لبلاد المغرب.

رابعا:كتب التاريخ العام من أهم هذه الكتب

كتاب "بيان المغرب في أخبار المغرب"للمؤلف ابن عذاري المراكشي (ت 712 هـ / 1312م)و هو من اهم مصادر دراسة تاريخ المغرب خاصة أثناء الفتح و قيام الدويلات المستقلة .

عبد الواحد المراكشي محيي الدين عبد الواحد التميمي (581 هـ-647 هـ)"المعجب في تلخيص أخبار المغرب "و قد كان من المصادر التي تهتم بأخبار بلاد المغرب.

خامسا:كتب الأدب

"نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب "لصاحبه المقري احمد بن محمد التلمساني (ت 1041 هـ /1631 م)يضم مجموعة من التراجم لبعض المغاربة الراحلين الى المشرق.

سادسا: استعنت بمجموعة من المراجع من بينها:

-إبراهيم حركات "مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 15/9 م"الذي جاء بجزئين في الجزء الأول اهتم بالعلوم الإنسانية و العقلية أما الجزء الثاني فكان يتحدث عن الشرعيات و العقائد ،فهو من المراجع التي افدتني كثير في التعريف بالأعلام و ضبط عصرهم.

ومن الدراسات السابقة الأكاديمية هناك أوكيل مصطفى باديس أطروحة ماجستير معنونة ب انتشار الإسلام في بلاد المغرب و هي دراسة اهتمت بالفتح الاسلامي و كيفية انتشار اللغة العربية وبناء المساجد.

ومن الدراسات التي اطلعت عليها رسالة ماجستير في العلوم الاسلامية بعنوان "رحلة الحج بالمغرب الاسلامي في عهد المرابطين و الموحدين "عبد الإله حمزاوي حيث أن هذه الدراسة

سلطت الضوء على رحلة الحج ،و قدمت صورة شاملة عن رحلة المرابطين و الموحدين بذكر عدد من الرحلات.

ولقد واجهتنا في انجاز هذا البحث بعض الصعوبات من أهمها:

-طول الفترة التي أؤرخُ فيها لرحلة حيث استمرت ستة قرون مما صعب علي حصر الأعلام و كذلك أن الرحلة من المغرب إلى المشرق في القرن الأول قليلة وبذلك لا يوجد مصادر كافية حول الموضوع.

-المجال الجغرافي الواسع الذي يتطلب وقت لدراسة الرحلة فيه.

-صعوبة الحصول على المصادر الالكترونية التي بعضها يتطلب التنقل إلى مكتبات أخر أو تكون بالعملة الصعبة.

و في الأخير نرجو أن نكون قد ساهمنا ولو بجزء يسير في إثراء هذه المذكرة.

الفصل تمهيدي :الحقل المفاهيمي للرحلة العلمية

- المبحث الأول :تعريف الرحلة
- المبحث الثاني :الرحلة العلمية –دوافعها و أسبابها–
- المبحث الثالث :ضبط المجال الجغرافي للمغرب و المشرق

المبحث الأول: تعريف الرحلة :

أ-في اللغة:

جاءت في القاموس المحيط : الرّحْل :مركب للبعير,و الراحِلَةُ :الصالحة لأن تُرحَل ورَحَلَ أي انتقل ورحلته تَرْحيلاً ،فهو راحل من رُحّل . [1]

وفي لسان العرب لابن منظور: الرّحل :مركب للبعير والناقة و جمعه أَرْحُلٌ ورحالُ. ورَحَلَ عن المكان يرحل وهو راحل من قوم رُحّل :انتقل، والتّرحّل والارتحال أي الانتقال وهو الرَحلة والرُحلة ،والرحلة :اسم للارتحال والسير ،يقال :دَنَتْ رحلتنا .ورحل فلان وارتحل و ترحّل . [2]

وجاءت في المعجم الوسيط بمعنى :رَحَلَ عن المكان ،رَحْلاً ورحيلاً وترحالاً، ورحلَة : سار و مضى .الرّحالة :كثير الرّحلة. والرحلة : أي الارتحال (ج) رِحَل، وفي التنزيل العزيز : { رِحْلَة الشتاء و الصيف }. [3]

وفي القاموس العربي الوسيط : الرحيل (مص . رَحَلَ) الارتحال . [4]

وفي الصحاح لأبي نصر إسماعيل :رَحَلَ فلان و الاسم :الرّحيل وإِسْتَرْحَلَهُ أي :سأله أن يرحل له ،أبو عمرو :الرُحلَةُ بالضم :الوجهُ التي تريده :يقال انتم رُحلتي ، أي الذين ارتحل إليهم. [5]

وجاءت أيضا ب :رَحَلَ ،يَرْحَلُ ،رُحْلاً و رَحِيلاً وتَرْحَالاً عن المكان :تركه إلى المكان: انتقل .و رِحلةً :جعل عليه الرّحل فهو مَرحول و رَحيلا .و رِحّال :الرحّالُ وهو صانع الرّحْلِ. [6]

---

[1]- الفيرزابادي ،القاموس المحيط ،ضبط و توثيق:يوسف الشيخ محمد البقاعي ،دار الفكر ،بيروت ،لبنان،1420 هـ/1999 م،ص 904 .

[2]- ابن منظور ،لسان العرب ،دار صادر ،بيروت ،مج 11 ،ط 3 ،1414 هـ/1994 م ،ص 274.

[3]- احمد حسن الزيات و آخرون،المعجم الوسيط ،ج 1،دار الدعوة ،استانبول ،تركية ،ص 335.

[4]- راتب احمد قبيعة ،الاسيل القاموس العربي الوسيط ،هيئة الأبحاث و الترجمة ،دار الراتب الجامعية ،بيروت ،مج 11 ،ط 3 ،ص 332.

[5]- الجوهري ،الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ،مر :محمد محمد تامر ،دار الحديث ،القاهرة ،2009 م ،ص 433 .

[6]- علي بن هادية ،القاموس الجديد لطلاب ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،ط 7 ،1411 هـ / 1991 م ،ص 379.

ب-في الاصطلاح:

لا يبتعد كثيرا مفهوم الرحلة اصطلاحا عن مفهومها لغة إذ يشتركان صفة اللازمة بفعل الارتحال وهي الحركة [1] وفي مفهومها العام نتاج مبادرة فردية كما أنها قد تكون جماعية تخترق المسافات البعيدة من اجل تحقيق رغبة ما مرتبطة بحياة الإنسان و إرادته [2] غير أننا نلمس أقوال بعض العلماء الذين يشيدون بالرحلة وفوائدها ،مثلما عرفها محمد بن سعود الحمد :الارتحال من مكان إلى آخر ومن حالة إلى حالة ،والرحلة حركة والحركة روح الحياة و أصل الكون ، والرحلة هي سمى أساسية من سمات الكون . [3]

ومن تعريفات الرحلة أنها المفهوم العام لحساب أي هدف أو غاية في رحلة برية أو بحرية أو جوية ،و في إطار التنوع في الوسيلة تظل الرحلة إنجازا أو فعلا أو مباشرا كما يعنيه أو يقتضيه أمر اختراق حاجز المسافة ،أو إسقاط الفاصل الحاجز بين المكان الذي تبدأ منه الذي تنتهي إليه ،فالرحلة ضرورية في الاطلاع واستكشاف الأماكن الجديدة وجمع المعارف على اختلاف أمكنتها و أزمنتها . [4]

الرحلة بمثابة مصادر شاملة سجلت فيها جوانب متعددة فالشخص الذي قام بالرحلة ترك موطنه و انتقل إلى مكان أخر قاصدا جهة أخرى غير موطنه لذلك كان لفظ رحلة أعم و أشمل ما يطلق على المسافر من مكان لأخر فالرحال صفة مشتقة من الفعل الذي قام به و هو الرحلة . [5]

---

[1] – سمير انساعد ،الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري ،دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر ،2009 م ،ص 20 .

[2] – مصطفى الغاشي ،الرحلة المغاربية و الشرق العثماني محاولة بناء صور ،الانتشار العربي ،ط 1 ،2015 م ،ص 14.

[3] – محمد بن سعود بن عبد الله الحمد ،موسوعة الرحلات ،دار الكتب و الوثائق القومية اثناء النشر ،ط 1 ،القاهرة ،2007م/1428 هـ ، ص ص 5-4 .

[4]- صلاح الدين الشامي ،الرحلة عين الجغرافيا المبصرة ،منشأة المعارف ،الاسكندرية ،ط 2 ،1999 م ،ص 11.

[5]- عواطف بن يوسف نواب ،الرحلات المغاربية و الاندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع و الثامن الهجريين –دراسة تحليلية– مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض ،1417 هـ/1996 م ،ص 40.

إن ديننا الإسلام يعد طلب العلم من أعلى درجات الإيمان والعبادة حيث قال تعالى :{يرفع الله الذين امنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات } ولن يكون المسلم مؤمنا حقا إلا إذا قام بواجب التعلم ثم بواجب التفكير والتأمل والاجتهاد ،حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :{طلب العلم فريضة على كل مسلم }. [1] ولأنها رحلة تتعلق بالناحية الدينية ،فقد اهتم طلبة العلم منذ القديم بالرحلة فقطعوا المسافات البعيدة بحثا عن فائدة أو سماعا لحديث أو رجاء لقاء عالم ،حتى أصبحت الرحلة فيما بعد شرطا لازما للعالِم عموما لعالم الحديث خصوصا .ولا عجب إذا لقينا معظم الرحلات العلمية تتجه من المغرب إلى المشرق و ذلك لوجود عدة أسباب تعود إلى عدة عوامل منها : [2]

1. وجود الديار المقدسة في المشرق .
2. كثرة العلماء الذين كانوا مقصدا لطلاب العلم من كل البقاع ،إضافة إلى كون مركز الخلافة في الشرق.
3. لِما كانت تحتوي عليه المدن المشرقية من مكتبات و مدارس تضم الكتب القيمة و المؤلفات العلمية النفيسة.

ويقول ابن خلدون :(إن الرحلة في طلب العلم و لقاء المشايخ مزيد كمال في التعلم و السبب في ذلك ان البشر يأخذون معارفهم و أخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب و الفضائل تارة علما و تعليما و إلقاء و تارة محاكاة و تلقينا بالمباشرة ... فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد و الكمال بلقاء المشايخ و مباشرة الرجال) [3]حيث أصبحت الرحلة في طلب العلم ضرورة لازمة بغرض هضم التعليم المشرقي ،وما ان حل القرن الثالث هجري حتى أصبحت الرحلة العلمية هدف يسعى إليه العلماء و الطلاب كأنه فريضة ثقافية يؤدنها

---

[1]– هدى نوري شكر ،اثر الحضارة العراقية على الحضارة الأندلسية الاسلامية ،ص 76.

Route educational s social science journal

[2]– علي إبراهيم كردي ،ادب الرحلة في المغرب و الأندلس ،مكتبة الأسد ،دمشق ،د.ط ،2013 ،ص 13

[3]––ابن خلدون ،ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،ضبط و توثيق:خليل شحادة ،مر:سهيل زكار ،ج 6 ،دار الفكر ،لبنان،1421 هـ / 2000 م،ص 509

.بل إن العالم إذا لم تكن له رحلة كان يعاب كأنه بذلك قد لحقه نقص كبير في شخصيته العلمية . [4]

فالغرض الأساسي من الرحلة العلمية الاستفادة من العلم في منطقة أخرى من العالم ذاع صيت أبناءها في مجالات العلوم المختلفة كالفقه والطب والهندسة وغيرها .وتذكر كتب الحديث والسير أن من فقهاء والعلماء من كان يقطع المسافات البعيدة طلبا لحديث نبوي سمع به، أو لمجرد التحقق من كلمة فيه ،وقد فعل ذلك عبد الله بن عباس والغزالي وابن منده والاحنف العكبري الشاعر ،ولا نملك لمثل هؤلاء حصراً،و من قبيل ذلك أيضا رحلات البحوث العلمية و الكشوف الجغرافية. [1]

المبحث الثاني: الرحلة العلمية –دوافعها وأسبابها–

أ –الأسباب و الدوافع الاقتصادية : إن الدوافع الاقتصادية من أهم الدوافع التي أدت إلى تكوين الرحلات و ذلك لمعرفة طرق التجارة البرية و البحرية ،و لعل أول من ارتبطت به الرحلات :علم تقويم البلدان و المسالك و الممالك لمعرفة الطرق و وصفها و تسهيل عملية التداول التجاري بين مختلف البلدان ،إذ كان التجار يضربون في أراضي جديدة عن طريق القوافل و طريق البحر و سفنه [2] .و ذلك لتبادل السلع أو لفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية ،أو لجلب سلع تتوفر في بلادة أخرى و نادرة في بلاد المسافر .وقد يكون هناك دوافع أخرى مثل :الهرب من الغلاء و سعيا وراء الرخص و للبحث عن عمل . [3] حيث ان المغاربة قاما برحلات من اجل التجارة ،و هم أولئك الرحّالة الذين جابوا البحار و المحيطات ،و سافروا عبر المغاوير و الشعاب و ينتقلون من بلد الى آخر [4] و قد ساهمت حركة التجارة مساهمة فعالة في اتساع مركز التنقل والترحال ،و كان للعرب علاقات تجارية واسعة

---

[4]– حمزة مريقي ،الرحلات العلمية في الأندلس خلال القرنين 3،4 هجريين ،دورة كان التاريخية ،ع 32 ،يونيو 2016 ،ص 74

[1]– فؤاد قنديل ،ادب الرحلة في التراث العربي ،مكتبة الدار العربية للكتاب ،القاهرة ،ط 2 ،2002 ،ص 19.

[2]– عقيل عبد الله ياسين ،تاريخ الرحلة و أسبابها عند الرحالة العرب و المسلمين في العصر العباسي (132–656هـ) ،جامعة واسط ،كلية التربية ،ص 373 .

[3]– عبد الستار مطلك درويش ،المحاضرة التاسعة ،دراسات اولية /قسم التاريخ ،كلية الادب ،جامعة الانبار ،ص 2

[4]– جميلة روباش ،أدب الرحلة في المغرب العربي ،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه ،جامعة محمد خيضر ،كلية الاداب و اللغات ،2015/2014 ،ص 27.

علاوة على حركتهم البحرية الهائلة عبر البحار والمحيطات المحايدة لهم ،فاستعملوا موانئ الخليج العربي فانتعشت الحياة و تعددت مراكز العلم في المشرق . [5]

ب –الأسباب و الدوافع الإدارية و السياسية :

كثرت رحلات الدبلوماسيين و أعضاء الوفود التي يبعث بها الحكام من اجل تبادل وجهات النظر، و توثيق العلاقات أو تمهيدا لعقد اتفاقيات [1] . أو لمناقشة شؤون الحرب أو السلام أو تمهيدا لفتح أو غزو. و في الإطار الرسمي دعت الحاجة إلى تنظيم علاقات الدولة بالولايات التابعة لها الى إرسال الرسل و الاهتمام بشؤون البريد و تكليف العمال بجمع الجزية و الخراج. [2]

و لقد كان الدافع السياسي يحتل جزءاً مهما في الرحلات المغربية ،ذلك ان الظروف السياسية و الاجتماعية كانت تمارس تأثيرها في العامة و الخاصة و منهم العلماء و بحكم ان العلماء كانوا يشكلون نخبة المجتمع فقد كان يتم استخدامهم لأغراض تقتضيها الحياة السياسية او الروابط الدبلوماسية بين الدول.[3]

و في هذا السياق نذكر الرحلة السفارية و التي يرسل أصحابها للقيام بسفارات ذات هدف سياسي مثل رحلة الإكسير في فكاك الأسير لمحمد بن عثمان المكناسي [4]

ج –الأسباب و الدوافع السياحية :

حث الإسلام على السياحة لأسباب متعددة منها التأمل في المخلوقات والاتعاظ من الأمم السائدة فورد في القرآن الكريم :{ فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عقبة المكذبين }آل عمران (138) [5].كما ان ديننا الحنيف شجع على الرحلة و ذلك لنشر الإسلام في جميع

---

[5]– خليف مصطفى غرايبة ،الرحلات الجغرافية في التراث العربي الاسلامي في القرنين الرابع و الخامس الهجريين ،كلية علجون ،جامعة البلقاء التطبيقية ،المملكة الاردنية الهاشمية ،ص 9 .

[1]- محمد بن سعود بن عبد الله الحمد ،موسوعة الرحلات ،مرجع سابق ،ص 13

[2]- -علي عفيفي علي غازي ،بدو العراق الجزيرة العربية بعيون الرحالة ،دار الرافدين ،لبنان ،ط 1 ،2016 ،ص 28 .

[3]- مصطفى الغاشي ،مرجع سابق ،ص 144.

[4]- نقمورة نجاة ،التواصل العلمي بين المشرق و المغرب من خلال كتاب الرحلة لابن جبير(578–614 هـ /1183–1217 م)،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي ،كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ،جامعة سعيدة ،2017–2018 ،ص 10.

[5]– سورة آل عمران ،الآية :138

الأرجاء[6] والوحدة الدينية التي كانت تربط البقعة الإسلامية من الصين شرقا إلى المحيط غربا [1] كما تعتبر السياحة كذلك من العوامل الذاتية التي تدفع الإنسان للرحيل ،و لكن الرحلة من اجل الرحلة ذاتها ممتع ومشوق الإبحار الممتع و رغبة في العزلة و التأمل [2] [4]،و غالبا ما تصدر الرحلة السياحية عن رغبة في الطواف نفسه و السفر لذاته و حب التنقل و تغيير الأجواء و المناظر و تجديد الدماء بالمشاهدة و المغامرة و معرفة الجديد من خلق الطبيعة و البشر ،لاكتساب الخبرة بالمسالك و الطبائع وقد تكون لتعرف على المعالم الشهيرة كالآثار و المنارات و الأبراج و غيرها .و يتولد هذا العامل برغبة من الرحّالة و ليس من طرف جهات تنظيمية معينة ،فهناك من الرحّالة من يغمره حب الاطلاع و الرغبة في السياحة و كذلك بدافع التمتع و التسلية فأغلب رحلات المغاربة يغلب عليها الطابع الاستطلاعي و الاستكشافي . [3]

د-الأسباب و الدوافع الدينية :

حث الإسلام على الرحلة و شجع الإسلام عليها كونها تعود عليهم بالنفع في حياتهم سواء حياتهم العلمية أو الدينية فقد كان القرآن الكريم معجزة الإسلام الكبرى حيث اخبرنا عن كثير من الأنبياء الذين اعتنوا بالرحلة و حدثنا عن أغراضهم و دوافعهم الجليلة في إسفارهم ومن الأنبياء الذين تم ذكرهم القرآن الكريم :إبراهيم ،إسماعيل ،لوط و إسحاق ،يعقوب وموسى ،هارون و داوود ،سليمان و عيسى ،محمد صلى الله عليه وسلم و كذلك رحلة إخوة يوسف و ذي القرنين و العبد الصالح عليهم السلام. [4]

دعى الإسلام في مواضع عدة إلى السفر الترحال و السير في الأرض لأجل أن يجني الإنسان ثمرتها و تملك ناصيتها ،حيث قال تعالى :{أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب

---

[6]– جميلة راجاج ،إسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدرس النحوي ،جامعة ميلود معمري ،تيزي وزو ،2015،ص 57.

[1]- جمال الدين كيلاني ،الرحلات و الرحالة في التاريخ الإسلامي ،دراسة تاريخية ،دار الزنبقة لطباعة و النشر ،القاهرة ،د.ط ،ص 20.

[2]- ناصر عبد الرزاق الموافي ،الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع هجري ،دار النشر للجامعات المصرية ،مكتبة النور ،ط 1 ،1415 ه/1990 م ،ص 27.

[3]- فؤاد قنديل ،مرجع سابق ،ص 21.

[4]- سميرة أساعد ،مرجع سابق ،ص 15

يعقلون بها و آذان يسمعون بها }الحج(46)[1] .و كذلك قوله تعالى :{هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فمشوا في مناكبها و كلوا من رزقه إليه النشور }الملك (15). [2]

لا يقتصر بحث الإنسان على ظاهر الأرض فقط بل ينفذ إلى باطنها ،قال جلا و علا : { أولم ينظروا في ملكوت السموات و الأرض }الأعراف (185) .ونظرا لاتساع دوائر المعارف على اختلاف الكائنات و الصنائع لذلك اختار الرحالة الارتحال و الخروج من بلادهم إلى سائر البلدان الأخرى ،و ذلك بما جاء في القرآن الكريم من تشجيع على السير و السفر في الأرض و التدبر في شؤونها. [3]

لم يدع الإسلام وسيلة من الوسائل التي تفيد الإنسان إلا وحتى على فعلها و منها الرحلة التي كانت قبل ظهور الإسلام و لكن الدين الإسلامي شجع عليها و دعى بصريح العبارات في القرآن الكريم السنة النبوية ،فكان العرب قبل الإسلام يرتحلون لرعي و التجارة و اشتهروا برحلتهم إلى الشام صيفاً و اليمن شتاءاً لذلك أشار القرآن الكريم في قوله تعالى :{لإيلاف قريش إلفهم رحلة الشتاء و الصيف} و إن لم تذكر رحلاتهم بشكل مفصل إلا من قصائد الشعر و كتب اللغة و الأخبار [4].و هي رحلة تجارية بامتياز بفضل موقعها الذي جعل الأنظار تتجه نحو التجارة بحكم موقع مكة "بواد غير ذي زرع " [5] كما قال تعالى على لسان خليله إبراهيم عليه السلام :{ربنا أني أسكنت من ذريتي بوادر غير ذي زرع عند بيتك المحرم ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم و ارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون }. [6]

كما تؤكد الأحاديث النبوية على أهمية الرحلة للمسلم في قوله صلى الله عليه وسلم :"لو يعلم الناس رحمة الله إلى المسافر لأصبح الناس على ظهر سفر ،وهو ميزان الأخلاق أن الله

---

[1]– الشيخ العربي بن عبد الله المعسكري ،الحقيقة والمجاز في الرحلة الى الحجاز ،تح: ميلود المحفوظي ،ط 1 ،منشورات وزارة الشؤون الدينية و الاوقاف ،تلمسان ،2011 ،ص 18.

[2]– سورة الملك ،الاية :15.

[3]– الشيخ العربي ،مرجع سابق ،ص 11 .

[4]– عواطف بن يوسف نواب ،المرجع السابق ،ص 29 .

[5]– عواطف بن يوسف نواب ،مرجع سابق ،ص 29.

[6]– ربيع عولمي ،مكة و دورها الثقافي و الديني في شبه الجزيرة العربية خلال القرنين الخامس و السادس ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة قسنطينة ،2007–2008 ،ص 4.

بالمسافر رحيم . [1] لكن يبقى المقصد الاسمي في رحلة المغاربة إلى المشرق أداء فريضة الحج و زيارة المدينة المنورة [2] والأماكن المقدسة لتلبية نداء الرحمن و تطهير النفوس من دنس الذنوب و عهد السير على الصراط المستقيم و جاء ذلك استجابة لقوله تعالى :{و لله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً } آل عمران (98). [3]

وباعتبار أن الحج احد أسس الإسلام الخمسة فهو فريضة على كل مسلم و مسلمة و لا يكتمل إسلام المرء إلا به لذلك أقدم المسلمين و خاصة المغاربة على تأدية مناسك الحج تلبية لدعوة الله تعالى في قوله :{و آذن في الناس بالحج يأتوك رجالا و على كل ضامر يأتينا من كل فج عميق }الحج الآية(67) ،فأنفقوا المال و كل ما يملكون في سبيل الارتحال إلى الحج ،و قبل أن يبدأ موسم الحج تحن القلوب و تمتلئ بالطاعة و الرغبة منطلقين الى بيت الله الحرام فيركب الحجيج الدروب الطويلة أخذين الطرق و المسالك من أسلافهم و من سبقهم إلى الأماكن المقدسة و يشرح لهم مخاطر الطريق ليستعدون لها و يؤمن طريقه للوصول بسلامة إلى بيت الله الحرام . [4]

ولاشك ان الرحلات الى الحجاز لأداء فريضة الحج شهدت زمنين متباينين عرفت في الاول الازدهار ،فتكاثرت و تطورت في أشكالها و مضامينها و خاصة الرحلات الحجازية ،وفي الثاني اعتراها الفضول اللذين كان مرده الأحوال الدينية . [5]

إذن فإن الدوافع الدينية متمثلة في الرحلة إلى بيت الله الحرام والأماكن المقدسة في المشرق

---

[1]– شهاب الدين محمد بن الأحمد الابشهي ،المستطرف في كل فن مستطرف ،تح: محمد جبر طعمة جبلي ،دار المعارف لطباعة و النشر ،بيروت ،ط 5 ،2008 ،ص 463 .

[2]– الناجي لمين ،رحلات علماء المغربيين الأقصى و الوسط الملكية و آثارها العلمية من خلال القرنين السابع و الثامن هجريين ،دار الكلمة لنشر و التوزيع ،ط 1 ،2016 ،ص 16.

[3]––فؤاد قنديل ،المرجع السابق ،ص 19.

[4]– نقمورة نجاة ،مرجع سابق ،ص 15 .

[5]– عواطف بن يوسف النواب ،مرجع سابق ،ص 41

الإسلامي فالحج هو المحرك لهذه الرحلة و إثناءها يحتك الرحالة بالعلماء ويزور الصالحين [1] ،و الحج نفسه كان مرتبطا بمختلف نشاطات منها التجارة و طلب العلم التي جعلت من المغاربة يرتحلون إلى المشرق . [2]

هـ–الأسباب و الدوافع الصحية :

كالسفر للعلاج أو الاستشفاء او إراحة النفس من العناء و تخليصها من الغم و الهم كالارتحال إلى الأرياف و قد تكون هربا من طاعون أو وباء أو تلوث. [3]

المبحث الثالث : ضبط المجال الجغرافي للمغرب و المشرق :

أولا –حدود المغرب الإسلامي :

في بداية دراستنا لابد من تقديم وصفا جغرافيا موجزا لبلاد المغرب لأنها احد أهم أقطاب الحضارة الإنسانية و خاصة بعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب في الفترة الوسيطة هذا الأمر أكسبها قيمة حضارية هامة لذلك اختلف المؤرخين و الجغرافيين حول تحديد المجال الجغرافي لها وقد أعطى الباحثين تعاريف من الناحية اللغوية و نذكر منها:

تعريف ابن منظور :الغرب خلاف الشرق وهو المَغْرِبُ ،و قوله تعالى :{ربُ المشرقين و ربُ المغربين }احد المغربين أقصى ما تنتهي اليه الشمس في الصيف و الأحر أقصى ما تنتهي إليه الشتاء ،و قوله جل وعلا :{فلا اقسم برب المشارق و المغارب }جمع بينهما لأنه أرادها تشرق في كل يوم من موضع و تغرب في موضع الى انتهاء السنة . [4]

---

[1]– بناهض عبد الكريم ،التواصل الحضاري بين المشرق و المغرب العربي من خلال الرحلة العياشية (ماء الموائد)،كلية الآداب و اللغات ،جامعة تلمسان ،ص 4 .

[2]– ظاهر ذباح الشمري ،لمحة عن الأحوال الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام ،مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ،مج 4 ،ع 2 ،ص 328

[3]– علوي مصطفى ،تلمسان من خلال كتب الرحالة و الجغرافيين المغاربة و الاندلسيين من القرن السابع إلى القرن التاسع هجري ،أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط ،جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،2014–2015،ص 25.

[4]- ابن منظور ،لسان العرب ،مصدر سابق ،مج 1 ،ط 1 ،1410–1990 ،ص 627.

و يعرفها يقوت الحموي :المَغْرِبُ بالفتح ضد المشرق وهي بلاد واسعة كثيرة وعناء شاسعة.[1]

أما من ناحية التعريف الاصطلاحي كان المغرب عند الأمم القديمة قبل ظهور الإسلام يطلق عليه مصطلح ليبيا [2] الذي أطلقها عليه اليونان و تمتد من مصر شرقا الى المحيط الاطلسي غربا . [3] و كان يشمل هذا المصطلح أجزاء المغرب و نواحيه في العهد الفينيقي في القرن التاسع قبل الميلاد و اطلقوا عليه أسماء جديدة و انحصر مصطلح ليبيا على الجزء الشرقي للمغرب الكبير فقط [4]

و كان للرومان فيها ولايات افريقية africa ،و نوميديا ،و موريتانيا. [5] أما افريقية فحدها من برقة شرقا إلى طنجة الخضراء غربا [6] و حدها من ضفة النيل بالإسكندرية التي تلي بلاد المغرب من مصر ثم برقة [7] ثم افريقية ثم تاهرت ثم سجلماسة ثم فاس ثم السوس الأقصى ثم جزيرة صقلية تقابل افريقية والأندلس وراء البحر على ارض الروم و ناحيتان لفاس و طنجة و الزاب. [8]

كما يذكر حسين مؤنس ان الغرب الإسلامي يشمل على البلاد التي دخلها الإسلام وبقي فيها أو لم يبقى في الجناح الغربي لعالم الإسلام لذلك يمتدد المغرب على بلاد الشمال الإفريقي المختلفة من حدود مصر الغربية إلى المحيط الأطلسي [9]

---

[1]–معجم البلدان ،ياقوت الحموي ،تح: فريد عبد العزيز الجندي ،مج 1 ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط 2 ،ص 11.

[2]– عبد الباسط دردور ،أقطار المغرب العربي و تحديات الغزو الثقافي العربي ،بحث لنيل درجة التخصص العالي الماجستير ،طرابلس ،ليبيا ،2000–2001 ،ص 19.

[3]– بشير رمضان النلبسي ،الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري /العاشر ميلادي ،المدار الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،ط 1 ،2003 ،ص 30.

[4]– عبد الباسط دردور ،مرجع سابق ،ص 19.

[5]– بشير رمضان النابلسي ،مرجع سابق ،ص 30.

[6]– أبي عبيد البكري (ت: 497 هـ) ،المُغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب ،الجزائر ،د.ط ،1957 ،ص 4.

[7]– ابن العذارى المراكشي ،بيان المغرب في إخبار الأندلس و المغرب ،تح: ج س كولان ،إ. ليقي بروقسال ،ج 1،دار الثقافة ،بيروت.لبنان ،1948 ،ص 5.

[8]– المقدسي ،احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،مكتبة مدبولى ،القاهرة ،ط 3 ،1411 هـ /1991 م ،ص 216.

[9]– حسين مؤنس ،معالم تاريخ المغرب الأندلس ،مكتبة الأسرة الأعمال الفكرية ،د.ط ،2004 ،ص 23.

في حين أن ابن الحوقل يذكر أن المغرب يمتد على بحر المغرب في غربيه و لهذا الحر جانبان شرقي غربي و هما جميعا عامران . [1]

أما ابن خلون يرى أن المغرب أولها طنجة عند الخليج ثم افريقية ثم برقة إلى الإسكندرية [2]

ونظرا لاختلاف الآراء حول حدود المغرب و أقاليمه على هذا الأساس يمكننا ان نضع تقسيما لبلاد المغرب الإسلامي حسب القرآن المتعددة

-المغرب الأدنى :يشمل كل الاقاليم الأربعة التالية :طرابلس ،تونس و شرق الجزائر حاليا بمعنى يمتد من طرابلس حتى بجاية غربا و قاعدته القيروان (ليبيا حاليا). [3]

-المغرب الأوسط :سمي ب الأوسط لتوسطه المغربيين الأدنى و الأقصى ويشتمل على وسط الجزائر و غربه و على جزء من شرق القطر المغربي حيث يمتد من بجاية حتى واد ملوية و جبال تازة في المغرب و قاعدته مدينة تلمسان. [4]

-المغرب الأقصى :فيشتمل على بقية المغرب من وادي ملوية حتى مدينة آسفي على ساحل المحيط الأطلسي ،و يشمل المغرب الحالي و موريتانيا. [5]

كخلاصة للقول يمكننا تحديد مجال بلاد المغرب بعد الفتوحات الإسلامية و حسب مؤرخين الجغرافيا انه يمتد من الإسكندرية بمصر ليشمل كافة الشمال الإفريقي إلى غاية المحيط الأطلسي.[6]

---

[1]– أبي القاسم بن حوقل النصيبي ،صورة الأرض ،منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت ،لبنان ،ط 1 ،1992 ،ص 64.

[2]– ابن خلدون ،مصدر سابق ،ج 1 ،1421-2001 ،ص 59.

[3]––ينظر عبد الواحد ذنون طه ،الإسلام في بلاد المغرب كيف انتشر و لماذا ؟ ،دار المدار الإسلامي ،لبنان ،ط 1 ، 2009،ص 12.

[4]– عبد الواحد ذنون طه ،أبحاث في تاريخ المغرب و الأندلس و صور من التواصل الحضاري مع المشرق ،دار الحامد لنشر و التوزيع ،عمان الأردن ،ط 1 ،ص 25 .

[5]– ينظر موسوعة الثقافة التاريخية و الأثرية و الحضارية التاريخ الوسيط ،المجلد الرابع ،الحروب الصليبية ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،ص 10،ص 11.

[6]– يذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان "حدها من مدينة مليانة و هي أخر حدود افريقية إلى أخر جبال السوس التي وراءها البحر المحيط و تدخل فيه جزيرة الأندلس و ان كانت لشمال اقرب ،و طول هذا البر مسيرة شهرين ،ص 111.

ثانيا –حدود بلاد المشرق الإسلامي :

عرفها ياقوت الحموي في معجم البلدان" المشرق بالفتح ثم السكون و كسر الراء و آخره قاف بلفظ ضد المغرب ،جبل من جبال الأعراف بين الصريف و القصيم من ارض ضبة وجبل اخر هناك ومخلاف المشرق باليمن "[1] .أما خردذابة فيذكر "ثم نبدأ بالمشرق وهو ربع المملكة و نبدأ بذكر خرسان ...". [2]

كما وضع ابن رسته الحدود الجغرافية للمشرق الإسلامي فهو يقول "فلنذكر ألان سائر البلدان و المسافات فيما بين كل بلد و بلدا و مدينة و مدينة ،على قسم أربعة ،حسب ما تقسم عليه أقطار الأرض بين المشرق و المغرب مهب الجنوب ... و مهب الشمال ... وتصف كل بلد لربع الذي هو منه و الذي يتصل به ".[3]

الربع الأول وهو ربع المشرق من بغداد إلى الجبل و أذربيجان ،قزوين و زنجار و قمُ و اصبهان و الري و طبرستان و جرجان و سجستان و خراسان وما تصل لخرسان من النبت و تركستان .[4]

أما بالنسبة لتقسيم الاقاليم فقد اجتهد الجغرافيون في وضع حدود الدولة الإسلامية (المشرق الإسلامي) بحيث لم يتفقوا في تلك الفترة على نمط واحد لتقسيم الاقاليم فمنهم من قسمها وفق للأقوام او طبيعة الإقليم و أخر قسمها حسب اللغة ونوع الحكم . [5]

قسم الاصطخري أقاليم المشرق إلى عشرين إقليما و فصل كل إقليم على حدا و يذكر ما يضمه من بلاد و إنها و غيرها كما انه فصل كثير من المحيطات الجغرافية التي تخص العالم الإسلامي في تلك الفترة [1]في حين قسمها ابن حوقل في كتابه صورة الأرض الى

---

[1]- ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،مصدر سابق،ص 155.

[2]- ابن خردذابة ،المسالك و الممالك ،طبع في مدينة ليدن المحروسة ،مطبعة بريل سنة 1889م ،ص 18.

[3]- أبو علي امحمد بن عمر بن رسته ،الإغلاق النفسية ،مج 7 ،تردي غويه ،نشر ضمن سلسلة المكتبة الجغرافيا العربية ،طبع في مطبعة بريل ليدن سنة 1892 ،ص 328.

[4]-–مرجع نفسه ،ص 329.

[5]- جمال الدين فالح الكيلاني ،الرحلات و الرحالة في تاريخ الاسلامي ،دراسة تاريخية ،دار الزنبقة للطباعة النشر ،القاهرة ،2014 ،ص 19.

اثنان وعشرون إقليم [1] معتمدا على التقسيم السياسي والإداري مضيفا إقليمين و هما إقليم صقيلة و الأندلس و ذلك بعد الفتح الإسلامي و قسمهم إلى قسمين يتضمن القسم الأول ديار العرب ،بحر فارس ،الأندلس ،صقلية ،مصر ،الشام ،بحر الروم ،الجزيرة و العراق إما القسم الثاني فيضم خوزستان ،فارس ،كرمان ،السند ،ارمينية و اذربيجان و إيران اعتبرهم اقليم واحد ،الجبال ،الديلم و طبرستان ،بحر الجزر ،مفازة خراسان و فارس ،سجستان ،ما وراء النهر ،و يعتبر ابن حوقل من المطلعين على كتاب الاصطخري و اخذ منه المعارف[2] وفرق المقدسي بين المشرق و الشرق حيث اعتبر أن المشرق دولة آل سامان والشرق أراد به فارس وكرمان و السند فإن قلنا المغرب فهو الإقليم فإن قلنا الغرب تبع ذلك مصر والشام.

حيث قسم كتابه إلى قسمين : [3]

القسم الأول :الاقاليم العربية (مماليك الإسلام) وتضم كل من جزيرة العرب و العراق و أثور ،الشام ،مصر ،المغرب .

القسم الثاني :أقاليم العجم (مماليك الكفار) أولها المشرق ،الديلم ثم الرحاب ثم فارس ،الجبال ،خوزستان ،فارس ،كرمان و السند.

كما فصل كور كل إقليم و نصب أمصارها وذكر قصاباتها ،و رتب مدنها و أجنادها . [5]

قد وسع الإسلام رقعة بلاد المغرب المشرق الإسلامي [6] وذلك من خلال الفتوحات الإسلامية التي كانت في بدايتها من صنع عرب الجزيرة و هكذا راح العرب المسلمين يتطلعون إلى ما وراء الصحراء و منابت الكلأ السهلية ، إي بلاد الهلال الخصيب وهي أقطار مابين النهرين و الشام و مصر وذلك لتوسيع أقطار العالم الإسلامي فندفع الفرس نحو أسيا الوسطى و السوريون و المصريون نحو الشمال الإفريقي مثلما اندفع البربر بدورهم

---

[1]– انظر أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري ،المسالك و الممالك ،طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل سنة 1927.

[2]– انظر ابن الحوقل ،صورة الأرض ،منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت لبنان ،1996.

[3]– المقدسي ،مصدر سابق ،ص 9.

[5]–كور جمع كورة ،وهي المنطقة التي تجمع عداد كبيرا من البلدان.

انظر عبد العزيز عبد الرحمن سعد آل سعد ،الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي ،ط 1 ،2011،ص 39 ،ص 55.

[6]– جواد على ،المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ساعدت جامعة بغداد على نشره ،جز 1 ،ط 2 ،1413–1993 ،ص 33.

نحو اسبانيا و صقلية كما استطاعوا الاستيلاء على ممرات و مضائق جبال زاغزوس و غيرها و على اثر هذه الفتوح قامت مدن جديدة مزدوجة . [1]

[1]– موريس لومبارد ،الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، تر: عبد الرحمن حميدة ،دار الفكر المعاصرة ،دمشق ،ط 2 ،1998 ،ص 14.

الفصل الأول : رحلة الفقهاء و العلماء المغاربة الى المشرق

- المبحث الأول : رحلة المغاربة إلى المشرق بعد الفتح الإسلامي من القرن الأول هجري الى القرن الثاني هجري
- المبحث الثاني : انتقال المذهب الاباضي إلى المغرب الإسلامي (الدعاة الخمسة)
- المبحث الثالث : انتقال المذهب المالكي إلى المغرب الإسلامي
- المبحث الرابع : علماء المذهب الحنفي بالمغرب الإسلامي

المبحث الأول : رحلة المغاربة إلى المشرق بعد الفتح الإسلامي من القرن الأول إلى الثاني هجري :

أولا:الفتح الإسلامي:

عند دراسة الجانب الثقافي و الرحلة بالمغرب في القرون الهجرية الأولى نجد عزوف المصادر التاريخية عن هذا الجانب و اهتمامها خاصة بالجوانب السياسية و العسكرية [1] لذلك لابد من التعرض للفتح الإسلامي لبلاد المغرب بعد ان كانت تحت سيطرة الدولة البيزنطية [2] فقد وردت أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم حول فتح المغرب و نشر الثقافة الإسلامية ببلاد المغرب فقد بدأت هذه الثقافة الإسلامية يوم الفتح نفسه وذلك في قول الرسول صلى الله عليه وسلم :"ينقطع الجهاد من البلدان فلا يبقى إلا موضوع من المغرب يقال له افريقية " ،و كذلك عب أبي عمر رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ساحل افريقية باب من أبواب الجنة " [3] كانت الجيوش الإسلامية تضم في صفوفها الكثير من الفقهاء و الدعاة الذين ترتكز مهمتهم في نشر الإسلامية و اللغة العربية التي مهدت لها اللغة الفينيقية بحيث لم يجد المغاربة صعوبة في فهم اللغة العربية و خاصة بعد اختلاط الفاتحين بالمغاربة [4] ،فكانت بداية التواصل الفعلي بين المغرب و المشرق أثناء حملة عمر بن الخطاب الذي أرسل عمر بن العاص الى فتح المغرب [5] وضم جيشه خمسة و عشرون من الصحابة التابعين اللذين طاف بهم القيروان يدعو الناس للإسلام. [6]

---

(1)– أوكيل مصطفى باديس ،انتشار الإسلام في بلاد المغرب ،مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي ،جامعة الجزائر ،2006/2005 ،ص 68.

(2)– حسين مؤنس ،فتح العرب للمغرب ،مكتبة الثقافة الدينية ،د.ط ،ص 11.

(3)– الدباغ ،معالم الايمان في معرفة اهل القيروان ،تح :إبراهيم شبوح ،ج 1 ،مكتبة الخانجي ،مصر ،ط 1968،2 ص 5.

(4)– عبد الواحد ذنون طه،مرجع سابق ،ص 81.

(5)– بن عمير محمد ،الفتح الاسلامي لبلاد المغرب ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،ط 2 ،2017،ص 53.

(6)– الدباغ ،مصدر سابق ،ج 1 ،ص 7.

وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان [1] أمر عمر بن العاص أن يوجه عبد الله بن سعد بن أبي سرح على رأس قوة إلى أطرف إفريقية [2] و ذلك سنة 29 هـ وأمده بجيش [3] عظيم الذي من بين مقاتليه عدد من أبناء الصحابة منهم عبد الله بن العباس ،و عبد الله بن عمر بن الزبير ،عبد الله بن أبي بكر[4] مروان بن الحكم ،الحارث بن الحكم و أخوه ،المسور بن مخزمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب و عبد الرحمن بن يزيد و غيرهم من التابعين الذين توافدوا على المغرب في ظل الفتوحات الإسلامية مع الحملات العسكرية المتواصلة و ذلك لترسيخ إقدامهم و بسط نفوذهم [5].و على الرغم من وجود عدد كبير من الصحابة و العلماء إلا أن تلك الحملات كانت محدودة فسرعان ما يعود الفاتحين الى المشرق و ذاك لتواصلهم مع مركز الخلافة لأسباب سياسية. [6]

كانت لحملة موسى بن النصير الأثر الثقافي على بلاد المغرب حيث جعلت المنطقة تتهيأ لدخول الفاتحين للمغرب و الاستقرار،فقد صالحة موسى بن النصير البربر و رحل الى المشرق تاركا سبعة عشر رجلا من العرب يعلمون المغاربة القرآن و شرائع الإسلام من بينهم شاكر صاحب الرباط فكانت هذه الانتصارات العسكرية ممهدة لتوغل الفاتحين في بلاد المغرب حيث لم تستغرق عملية الفتح العسكرية وقت طويلا إلا أن التأثير الثقافي و نشر الإسلام وقتا و جهدا كبيرا [7] ،تكاد تكون مدة الفتح سبعين عاما على مراحل عدة. [8]

---

(1)– الواقدي ،فتوح افريقية ،المطبعة العمومية بحاضرة تونس المحكمة سنة 1315 ،ط 1 ،ص 4 ،8.

(2)– محمود شاكر ،موسوعة الفتوحات الإسلامية ،دار أسامة لنشر و التوزيع ،عمان ،الأردن ،ط 1 ،2003 ،ص 118

(3)– البلاذري ،فتوح البلدان ،صححه :محمد المهدي 1317 ،شركة طبع الكتب العربية ،ص 234

(4)– محمود شاكر ،مرجع سابق ،ص 19.

(5)– البلاذري ،مصدر السابق ،ص 234 .

(6)– ابن عبد الحكم ،فتوح افريقية و الأندلس ،تح:عبد الله أنيس الطباع ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،1964 ،ص 40.

(7)– ابن عذارى المراكشي ،مصدر سابق ،ص 41.

(8)– عبد الواحد ذنون طه ،مرجع سابق ،27.

ثانيا: دور القيروان في استقبال البعثات العلمية:

تعتبر حملة عقبة بن نافع الفهري بداية استقرار المسلمين الفاتحين ببلاد المغرب و ذلك بعد بناء مدينة القيروان سنة 51 هـ ، [1] و بناء أول جامع مغربي هدفه استقبال البعثات العلمية و الدينية القليلة التي فدت على القيروان خلال النصف الثاني من القرن الأول.[2] و كان في معسكر عقبة بن نافع ثمانية عشر رجلا من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم و سائرهم من التابعين فأصبح الناس يقتدون بهم فأخذوا في بناء الدور و المساكن و المساجد و عظم قدرها و كان دورها ثلاثة عشر ذراع و ستمائة ذراع حتى أكمل أمرها [3] و هذا مسهل تواصل المغاربة بالمشارقة و كذلك اعتبرت القيروان مركزا عسكريا تشن فيه الحملات ومن خلاله دخل كثير من البربر الإسلام و قوى جنان من هناك من الجنود بمدينة القيروان و اطمأنوا على أرواحهم و ممتلكاتهم و تم تثبيت بذور الإسلام في افريقية [4]،ثم عزل عقبة بن نافع سنة إحدى و خمسون و لي أبو المهاجر دينار مولى الأنصار بالقيروان من بعده ،الذي أقام بها الشتاء و الصيف و أتخذها منزلا [5]،و ساهم في اعتناق عدد كبير من زعماء و رؤساء قبائل الإسلام و على رأسهم كسيله بن ملزم و أتباعه ،و بهذا انتشر الإسلام بين البربر ثم عزل في سنة خمسة و خمسين هجرية [6] و عاد عقبة بن نافع واليا على افريقية ،و منه تجددت حركة الفتح و توالت الانتصارات العسكرية في المنطقة التي كانت سببا في نشر الثقافة الإسلامية بين المغاربة. [7]

بعد أن ثبت المسلمون أقدمهم بالمغرب بدأ التواصل الفعلي مع زيادة المساجد في بلاد المغرب و كذلك تحويل مساجد المشركين إلى قبلة و جعل منابر في مساجد الجماعات وفيه

---

[1]– ابن عذرى المراكشي ،مصدر سابق ،ص 20.

[2]– إبراهيم حركات ،مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 15/9 م ،ج 1 ،دار الرشاد الحديثة ،دار البيضاء ،ط 1 ،1421 هـ /2000 م ،ص 22.

[3]– ابن عذرى المراكشي ،مصدر سابق ،ص 21.

[4]– محمد محمد زيتون ،القيروان دورها في الحضارة الإسلامية ،دار المنار،القاهرة ،ط 1 ،1408 هـ /1988 م ،ص 36.37.

[5]– ابن عبد الحكم ،مصدر سابق ،ص 62.

[6]– محمد محمد زيتون ،مرجع سابق ،ص 38.

[7]– ابن عبد الحكم ،مصدر سابق ،ص 58.

منع مسجد اغمات هلافة و كان ذلك في حملة طارق بن زياد على طنجة و المغرب الأقصى سنة 85هـ. [1]

و بناء مسجد الانصار المشهور بالفضل المعلوم بالخير سنة سبع و أربعين ،و مسجد الزيتونة هو مسجد كبير جليل بني سنة ثلاثة وسبعين ،و مسجد عبد الله الذي اختلف المؤرخين في نسبته فمنهم من ينسبه الى عبد الله بن الزبير و منهم من نسبه إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح ،[2] و مسجدا فاس اللذان بنتهما فاطمة التي تكنى (أم النبيين)و أختها مريم بنات محمد الفهري فبنت فاطمة جامع القرويين المذكور و بنت مريم جامع الأندلس .و كانت بداية التنافس على بناء المساجد و المؤسسات الدينية لتعليم المغاربة و تلقين الدروس و الخطب. [3]

ثالثا: بعثة عمر بن عبد العزيز:

تأثر المغاربة بما حدث في المشرق في عصر الولاة حيث كان للولاة دور كبير في ترشيح دعائم الإسلام و التواصل مابين الشرق و المغرب،فكان لبعثة عمر عبد العزيز[4] المنظمة التي ضمت مجموعة من الصحابة [5]وعرفت بالبعثة العمرية و تبدأ قصتها بعدما تم تعيين إسماعيل بن أبي المهاجر واليا على افريقية [6] سنة 100 هـ فكان داعية للإسلام بلسانه و أعماله و أخلاقه و حرص على دعوة البربر إلى الإسلام حيث اهتم بتعليم الناس أحكام

---

[1]– ابن عذارى المراكشي ،مصدر سابق ،ص 42.

[2]– الدباغ ،مصدر سابق ،ج 1،ص 32،28،27.

[3]– علي بن أبي زرع الفاسي ،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ،دار المنصور للطباعة و الوراقة ،الرباط ،1972،ص 55،54.

[4]– عمر بن عبد العزيز:هو الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد المناف بن قصي بن كلاب،ولد سنة 61 وقيلا 63 وتوفي في رجب سنة 101 بدير سمعان ارض حمص وعاش 39 سنة ونصف،انظر سير أعلام النبلاء،الذهبي،ص 2906 ،2915.

[5]– أوكيل مصطفي باديس ،مرجع سابق ،ص 75.

[6]– محمد لرغيت ،البعثة العمرية وأثرها في توطين الاسلامي والعربية ببلاد المغرب الاسلامي ،جامعة ادرار،الحوار الفكري ،ص 109.

التشريع و تفقيههم في الحلال و الحرام و مكث بالقيروان معلما للناس الى غاية وفاته و المدة ثلاثة وثلاثين سنة. [1]

فقد عرفت القيروان عشرة رجال من التابعين ارسلهم عمر عبد العزيز ليفقهوا أهلها و يعلموهم. [5]

و ذكر أبو العرب ان التابعين كانوا عشرة رجال لكنه لم يذكر إلا تسعة فقط[6]و العاشر [3] ذكره المالكي في كتابه رياض النفوس و ذكره كذلك الدباغ و النتوخي وهو سعيد بن جعثل بن عاهان بن عمير الرعيتي [4] كان فقيها صالحا و ولاه هشام نب عبد الملك قضاء جند افريقية و أجد القراء توفي سنة خمس عشرة و مئة [5]

ومن هؤلاء التابعين أيضا ابو ثمامة بكر بن سوادة الجذامي [6] المصري سكن القيروان و توفي فيها وبث بها علما كثيرا و هو من التابعين و كانت وفاته سنة ثمان وعشرين و مئة [7] وكذلك موهب بن حي المعافري سكن القيروان و ثبت فيها العلم [8] كان من التابعين أيضا بقي في القيروان إلى أن توفي. [9]

استعمل عمر بن عبد العزيز أيضا إسماعيل بن عبيد الله بن أبي مهاجر القرشي و حبان بن أبي حبله على افريقية ليفقههم و ينشر الإسلام [10] إضافة إلى أبو عبد الرحمن الحبلى ،ابو

---

(1)– علي محمد محمد الصلابي ،موسوعة السير للخليفة الراشد و المصلح الكبير عمر بن عبد العزيز ،دار ابن الكثير ،ط 2 ،2009/1430 ،بيروت ،ص 194.

(5)– مست أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ،خرجه الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي ،ت سنة 312هـ ،خرجه محمد عوامة ،دار ابن كثير،دمشق،بيروت،ط 1 ، 1978/1407، ص 14 .

(3)– أبو العرب التميمي ،طبقات علماء افريقية ،تح:محمد بن تسناب ،دار الكتاب اللبناني ،ط 1 ،2012 ،ص 20،21.

(4)– المالكي ،رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و افريقية ،ج 1 ،نشره حسين مؤنس ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،ط 1 ،1951 ،ص 114

(5)– الدباغ ،مصدر سابق ،ج 1 ،ص 202،203

(6)– مسند أمير المؤمنين،مصدر سابق ،ص 14.

(7)– الدباغ ،مصدر سابق ،ج 1،ص 212،213.

(8)– مسند أمير المؤمنين ،مصدر سابق ،ص 16.

(9)– الدباغ ،مصدر سابق ،ج 1 ،ص 213.

(10)– أبو العرب ،مصدر سابق ،ص 20 .

مسعود سعد بن مسعود التجيبى ،إسماعيل بن عبيد الأنصاري ،ابو الجهم عبد الرحمن بن رافع التنوخي ،طلق بن جابان.

كان لهذه البعثة الدور الكبير في تكثيف التواصل بين المشرق و المغرب لكوين بداية الرحلة العلمية الى المشرق وحب المغاربة لتعلم الدين اللغة العربية و تفقيه أنفسهم لمنافسة المشارقة. [1]

ولعل أول اتصال ثقافي منظم بين المشرق و المغرب عمر بن عبد العزيز الرسمية التي كانت تظم مجموعة من الصحابة يفقهون الناس في الدين إلى أن استقام أمر المغرب و بانتهاء القرن الأول هجري حتى اسلم جميعهم و اندمجوا مع العرب في عاداتهم و تقاليدهم و انصهروا فيهم فأصبحوا بذلك إخوانا. [2]

فلقد وعي المسلمون عامة و المغاربة خاصة منذ ان تفتحت مداركهم العلمية و بلغت الرحلة في طلب العلم أهمية كبرى فأقبل المغاربة على الارتحال و التنقل رغبة في العلم حتى غدت الرحلات العلمية من أهم السمات و الخصوصيات في الثقافة الإسلامية [3] و تمثل مظهر من مظاهر الحضارة وقد تميز علماء المغرب الإسلامي على وجه الخصوص برحلاتهم ،فما من عالم من علمائهم ألا و كانت له رحلة باستثناء القليل منهم فقد زار عدد كبير منهم المشرق وكان طلب العلم والحج من أسمى الأسباب التي دفعتهم لذلك. [4]

ويمكن القول ان رحلات العلماء المغاربة الى المشرق طول القرن الثاني وحتى نهاية القرن الثالث هجري فقد كان المغاربة بحاجة إليها لاستكمال ما ينقصهم من العلوم و المعارف في شنى المجالات و خاصة بعد توقف الفتح و عودة الفاتحين الى المشرق فلم يبقى منهم إلا القليل و كذلك التعلق العاطفي بالمشرق فالمغاربة والأندلسيون كانوا يشعرون بأنهم يشكلون الجناح الغربي للدولة الإسلامية. [5]

---

[1]– المالكي ،رياض النفوس ، مصدر سابق ، ص 511.

[2]– أوكيل مصطفى باديس ،مرجع سابق ،ص 75.

[3]– يوسف بن احمد حواله ،الحياة العلمية في افريقية المغرب الادنى منذ انتهاء الفتح و حتى منتصف القرن الخامس هجري ،ج 1، 2005 /2006 ،ص 75.

[4]– عبد الواحد ذنون طه ،ابحاث في المغرب والأندلس صور من الحضاري مع المشرق ،مرجع سابق ،ص 333.

[5]– يوسف بن احمد حواله ،مرجع سابق ،ص 123.

أشهر العلماء المغاربة الذين رحلوا الى المشرق :

- **ابو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي:** غلب عليه لقب سحنون رحل الى المشرق سنة ثمان و ثمانين ومائة أخذ العلم من لبن وهب ة ابن عبد الحكم و يوسف بن عمر و أنس بن العياض و حج مع ابن القاسم و ابن وهب و قدم الى القيروان سنة إحدى و تسعين ومائة [1] تلقى عن فقهاء و محدثي مصر و الحجاز و كانت له أوضاع في المناظرة في فقه الفقهاء و كلام المتكلمين.[2] و تفقه به عدد كثير و سحنون سيد أهل المغرب.[3]
- **موسى بن معاوية الممادحي:** من قرناء سحنون ،رحل للدراسة من القيروان الى المشرق سنة 184هـ فدرس بالحجاز و الكوفة و غيرها و اشتهر كمحدث بارز. [4]
- **أبو عبد الله أسد بن الفرات بن سنان:** ولد سنة اثنتين و أربعين و مئة ،مولى بني سليم و قبل أصله من أبناء جند خراسان نيسابور ،سمع من علي بن زياد [5] ،ثم ارتحل إلى المشرق فلقي أصحاب أبي حنيفة القاضي أبا يوسف و سمع الفقه بمصر على عبد الرحمن بن القاسم وقدم بها القيروان ،فسمع منه خلق كثير منهم سحنون و غيره[5]و توفي سنة 213هـ. [6]
- **مسلم بن ابي كريمة** :من الإباضية رحل من جبل نفوسة الى البصرة في العراق للدراسة وكان من أوائل طلاب الإباضية الليبيين بالمشرق خلال القرن الثاني هجري يعتبر من أشهر تلاميذ جابر بن زيد ،توفي في ولاية جعفر المنصور سنة 158هـ.[7]

---

(1)– الدباغ ،مصدر سابق ،ج 2 ،ص 79.78.77.

(2)– أبو العرب التميمي ،مصدر سابق ،ص 198.

(3)– أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قانيماز الذهبي،سير إعلام النبلاء،جزء 2،رتبه حسان عبد المنان،بيت الأفكار الدولية،ص 1766.

(4)– إبراهيم حركات ،مرجع سابق ،ص 122.

(5)– الدباغ ،مصدر سابق ،ج 1 ،ص 4.3 .

(6)– يوسف بن احمد حواله ،الحياة العلمية في افريقية المغرب الادنى ،جامعة ام القرى ،السعودية ،ج 2 ،1421 هـ/2000م ،ص 14.

(7)– مانع بن حماد الجهني ،الموسوعة المسيرة في المذاهب و الاديان المعاصرة ،مج 1 ،دار الندوة العالمية ،الرياض ،ط 4 ،1420 هـ ،ص 58.

- **أبو عبد الله محمد بن سلمان بن يسيل** :كان من أصحاب سحنون وله سماع كثير بالمشرق و افريقية ،كانت له رحلة الى المشرق وهو دون العشرين سنة كان ذا علم و فضل ،ولد سنة عشرين ومائتين و توفي في ذي الحجة سنة سبع و ثلاثمائة سمع منه أبو العرب ابن تميم ،و ربيع القطان ،و أبو القاسم بن حيران و غيرهم. [1]
- **لقمان بن يوسف الغساني** :سكن صقلية مدة ثم استوطن تونس و رحل إلى مصر فسمع من يحي بن عمر ،و عبد الجبار و غيرهم من أصحاب سحنون و توفي سنة تسع عشر و ثلاثمائة و قيل ثمان عشرة بتونس. [2]
- **موسى بن معاوية الصمادجي** :من قرناء سحنون ،رحل للدراسة من القيروان الى المشرق سنة 184هـ فدرس بالحجاز و الكوفة و البصرة وغيرهم و اشتهر كمحدث بارز. [3]
- **أبو عبد الله محمد بن أبي المنظور عبد الله بن حسان** :أصله من الأندلس و بها ولد من جزيرة طريف رحل الى المشرق و سمع من إسماعيل القاضي و الحارث بن أبي أسامة ،و الكشوري وغيرهم و كتب في رحلته علما كثيرا و تولى قضاء القيروان توفي وهو كبير في السن ،سنة سبع وثلاثين و ثلاثمائة في السنة الثانية من قضائه. [4]

إذن فإن القرن الأول هو عصر الفتوحات و دخول الفاتحين المشارفة إلى المغرب لنشر الدين الإسلامي و اللغة العربية فكان عدد الراحلين إلى المشرق قليل أما القرن الثاني فتح الباب على مصراعيه للرحلة العلمية لتأكيد الهوية الإسلامية و الإشباع الثقافي فبرز عددا من العلماء اللذين رحلوا إلى المشرق لأخذ المعارف و التعمق في الدين الإسلامي.[5]

---

[1]– الدباغ ،مصدر سابق ،ج 2 ،ص 349.

[2]– القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي ت 544هـ ،ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ،ج 5 ،المملكة السعودية ،وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ،ط 2 ،1403 هـ/1983 ،ص 296،297.

[3]– إبراهيم حركات ،مرجع سابق ،ص 122.

[4]– قاضي عياض ،مصدر سابق ،ج 5 ،ص 329،330 .

[5]– إبراهيم حركات ،مرجع سابق ،ص121.

المبحث الثاني :انتقال المذهب الاباضي إلى المغرب (الدعاة الخمسة):

أولا :التعرف بالمذهب:

الاباضية هم إتباع عبد الله بن اباض وهم أكثر الخوارج اعتدالا و أقربهم إلى الجماعة الإسلامية تفكيرا ،فهم أبعدهم عن الشطط و الغلو ،ولذلك بقوا و لهم فقه جيد وفيهم علماء ممتازون ،ويقيم الطوائف فيهم في بعض واحات الصحراء الغربية و بعض أخر في بلاد الزنجبار ولهم أراء فقهية [1] و قد أجمعت كل كتب الفرق والتراجم على أنهم انتسبوا إلى عبد الله بن أباض التميمي ماعدا كتاب التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لأبي حسن الملطي و عبد الله بن اباض هو عبد الله بن أباض بن تيم بن اللات ابن ثعلبة التميمي من بني مرة بن عبيد رهط الأحنف بن قيس [2])كان إمام أهل الطريق و جامع الكلمة لما وقع التفريق ،فهو العمدة في الاعتقادات و المبين لطرق الاستدلالات و الاعتمادات و المؤسس لأبنية هي مستندات الأسلاف ،كان قدوة لأهل الفضل ولابن أباض فضائل مشهورة في الأفاق و أثار حميدة مخلدة في بطون الأوراق.[3]

و إن ارتبط اسم الاباضية بابن اباض فعلماءها لم يعتبروه المؤسس لمذهبهم ولا المشرع لهم فهم يعتبرون ان البداية الحقيقة للمذهب كانت على يد الإمام جابر بن زيد الازدي ،المولود ببلدة فرق ولاية نزوى بسلطنة عمان عام 21هـ و المتوفى عام 92هـ وقيل 93هـ وذلك في النصف الثاني من القرن الأول هجري [4] وهو من ابرز علماء هذا القرن حيث التقى جابر بعدد من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم و اخذ عنهم أيضا عاصر جابر الظروف السياسية التى مرت بالأمة الإسلامية ،حيث كان في السابعة عشرة من عمره عندما قتل عثمان حيث تركت هذه الأحداث الكبيرة آثرا ظاهرا على حياته السياسية و الفكرية ،كذلك

---

[1]– علي يحي معمر،الاباضية بين الفرق الإسلامية ج 1 ،وزارة التراث القومي للثقافة ،عمان ،ط 1415،1994/2، ،ص 97.

[2]– عبد الحي محمد قابيل ،الاباضية وآراؤهم الكلامية ،دار الوفاء ،الإسكندرية ،ط 1 ،2015،ص 13.

[3]– الدرجينى (ت 670 هـ) ،طبقات المشايخ بالمغرب ،تح:إبراهيم طلاي ،ج 2 ،ص 214.

[4]– سالم بن هلال الخرومي، الفكر السياسي عند الاباضية و الزيدية ،مكتبة مدبولى ،القاهرة ،ط 1،2006،ص 40.

عاصر جابر بداية الحركة الفكرية التي شهدتها أمصار العالم الإسلامي الكبرى مثل المدينة المنورة و الكوفة و البصرة و هذه الفترة بالذات نضج فيها فكره . [1]

فقد اخذ العلم عن سبعين بدريا منهم عبد الله بن عباس بن عم الرسول صلى الله عليه وسلم كما اخذ عن أمنا عائشة –رضي الله عنها– وكان من اكبر تلامذته الإمام أبو عبيدة مسلم بن ابي كريمة وقد اخذ العلم عنه. [2]

ثانيا: انتقال المذهب الاباضي إلى المغرب الإسلامي:

انتقل المذهب الاباضي للمغرب على بفضل سلامة بن سعد حيث تولى أمر الدعوة بالمغرب الإسلامي بمقولته الشهيرة :"وددت أن لو ظهر هذا الأمر يعني مذهب الاباضية يوما واحدا من أول النهار الى أخره فلا أسف على الحياة من بعده" [3] و تؤكد مجموعة من المصادر أمثال الرجينى و الشافعي أن اول شخصية مقرونة بالدعوة الاباضية في شمال افريقية هو سلمة بن سعد الذي كان بصحبة عكرمة ابن عباس ،ويذكر عبد العزيز مجدون ان اول ظهور للاباضية في افريقية كان أوائل القرن الثاني في عهد هشام بن عبد الملك.[4]

وقد حدث احدهم عن الإمام افلح عن ابنه عبد الوهاب عن جده عبد الرحمن بن رستم انه قال:"أول من جاء يطلب مذهب الاباضية و نحن بقيروان افريقية، سلامة بن سعد قال قدم علينا من ارض البصرة و معه عكرمة مولى ابن عباس متعقبين عن بعير فسلامة يدعو مذهب الاباضية وعكرمة يدعو إلى مذهب الصفرية".[5] و قد تم اختيار سلمة بن سعد لنشر هذا المذهب بالمغرب على أساس علمه الغزير و تقواه فصاحة لسانه و بلاغته، و لقد اخذ سلمة بن سعد من جبل نفوسة مستقرا له في طرابلس حيث تسكن قبائل هوارة البربرية و بهذا

---

[1] – احمد اليأس حسين ،الاباضية في المغرب العربي ،مكتبة الضامري ،سلطنة عمان ،ط 1 ،1992/1412، ص 11،12.

[2]– عيسى زكريا ،البعد الوجداني للعقيدة عند علماء الاباضية بالمغرب من القرن الخامس الى الثامن هجري من خلال كتب السير ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية ،جامعة الجزائر 1 ،2016/2015، ص 5،6.

[3]– قرواش سومية ،إسهامات علماء تيهرت في الحركة العلمية ببلاد المغرب الاسلامي 160–296هـ/ 777–909م، أطروحة دكتوراه ،جامعة الجيلالي اليابس ،سيدي بلعباس ،2019/2018، ص 51.

[4]– عدة حورية ،إباضية افريقية وعلاقتهم بالدولتين الفاطمية و الزيرية 04–05هـ/10–12م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ،جامعة ابن خلدون ،تيارت ،2016/2015،ص 51.

[5]– الدرجينى ، مصدر سابق ،ج 1 ،ص 11.

أصبح هذا الجبل دار الهجرة للمذهب الاباضي ،و لكي ينتشر هذا المذهب في كل ربوع بلاد المغرب كان هناك حاجة من البعثات للتفقه في أصول المذهب جيدا فتم اختيار بعض الشخصيات من بين القبائل البربرية المختلفة [1]،حيث رأى الدعاة الاباضيين ان الحاجة تدعو إلى مزيد من البعثات العلمية للمشرق ليتفقهوا في أصول المذهب على أيدي مشايخ الاباضية في البصرة ،فحاولوا اقتناء رجال البعثات من بين القبائل البربرية المختلفة حتى يسهل عليهم إقناع قبائلهم بعد رجوعهم لتقبل الآراء و الأفكار التي يبشرون بها ،و تبعا لذلك اتجهت أول بعثة علمية إلى البصرة متكونة من أربعة أشخاص اختيروا من مناطق [2]مختلفة وهؤلاء هم:[3] عاصم السدراتي من غرب الاوراس وعبد الرحمن بن رستم من القيروان [4] و إسماعيل بن درار الغدامسي من جنوب طرابس و أبو داوود القبلي من نفزاوة جنوبي افريقية (تونس) و انضم إليهم في البصرة ابو الخطاب المعافري وهو عربي من اليمن [5] و عادوا حاملين لقب حملة العلم إلى المغرب [6] ،أما عن تاريخ رحلتهم الى المشرق فلا تذكره المصادر إلا أنها تشير إلى رجوعهم عام 140هـ ولما كانت المدة التى قضوها في البصرة خمس سنوات ،فمن المرجح انهم ولوا شطر المشرق عام 135هـ. [7]

فقد تلقى هؤلاء الدعاة العلم على يد أبي عبيدة مسلم بن ابي كريمة ،ثم عادوا لنشر تعاليم المذهب الاباضي في بلاد المغرب [8]حيث وجدا هؤلاء الدعاة اذانا صاغية من البربر فاستغلوا ذلك لنشر مذهبهم الذي طورد في المشرق القريب من عاصمة الخلافة الإسلامية فقد رأوا انه حفاظا على بقاء مذهبهم و إقامة سلطنة باسمه لابد وان تكون بعيدة عن بطش

---

[1]– عدة حورية ،مرجع سابق ،ص 20.

[2]– عوض خلفيات ،نشأة الحركة الاباضية ،المطابع الذهبية ،سلطنة عمان ،ط 1 ،2002،ص 137.

[3]– عوض خلفيات ،مرجع نفسه ،ص 137.

[4]– عبد الواحد ذنون طه ،الإسلام كيف انتشر ولماذا ،مرجع سابق ،ص 57.

[5]– عوض خلفيات ،مرجع سابق ،ص 137.

[6]– ابي الربيع سليمان الباروني ،مختصر تاريخ الاباضية ،مطبعة الارادة ،تونس ،1938م،ص 35.

[7]– عوض خلفيات ،مرجع سابق ،ص 137.

[8]– سامية مقري، التعليم عند الاباضية في بلاد المغرب من سقوط الدولة الرستمية الى تأسيس نظام العزابة 296-409هـ/909-1018م،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة منتورى ،قسنطينة، 2006/2005 ،ص 28.

الخلافة ،فاختاروا المغرب بين قبائل البربر[1] فلقد كانت هذه البعثة العلمية هي أولى الثمار الحقيقية التي جناها دعاة الاباضية في المغرب حيث تمثل هذه البعثة مرحلة الإعداد الفكري للأشخاص الذين سيقومون بالتطبيق العلمي لمبادئ الفكر الاباضي في بلاد المغرب ،حيث حرص سلمة بن سعد على إعداد هذه البعثة إعدادا خاصة على ايدي ائمة المذهب الاباضي في البصرة. [2]

***ترجمة الدعاة الخمسة (حملة العلم):**

1- عبد الرحمن بن رستم:

كان أصله من العراق و كان ابوه رستم عنده في العلم أن ذريته ستلي ارض المغرب فأقبل رستم متوجها من العراق ومعه ابنه عبد الرحمن و زوجه ليتوصل إلى ارض المغرب منها ،فلما كان بمكة أدركه حمامه فانقضت أيامه فمات .التقى عبد الرحمن و أمه مع الحجاج بمكة من اهل المغرب فتزوجت أمه برجل من أهل القيروان، فسكن عبد الرحمن و أمه بذلك ارض القيروان و نشأ فيها،[3] و لما بلغ عبد الرحمن بن رستم مبلغ الرجال و قرأ و تصفح سار إلى أبي عبيدة و اجتمع مع الأعضاء الآخرون من حملة العلم فقصدوا ابا عبيدة فصافحهم وسأل عن أحوالهم ومن أين اقبلوا فأخبروه أنهم أرادوا تعلم العلم ،فأجابهم على ذلك و مكثوا عنده عدة سنين، و لقد كان عبد الرحمن شابا جميلا حديث السن و كان ابو عبيدة يجعل بينه و بين الناس سترا لئلا يشغلهم بجماله. [4]

ولما تم الرجوع الى ارض المغرب و الاستقرار في طرابلس و تنصيب ابي الخطاب إماما سنة 140ه كان أول أعماله هو تعيين عبد الرحمن بن رستم قاضيا على طرابلس وما حولها

---

[1]- مجموعة من الباحثين ،موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ،الدرر السنية ،ص 1694.

[2]- محمد عيسى حريري،الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ،كلية الأدب،جامعة المنصورة ،دار القلم للنشر ،الكويت ،ط 2 ،1408 ه/1987 م ،ص 81.

[3]- أبي يحي زكريا،كتاب سير الأئمة و إخبارهم ،تح:إسماعيل العربي ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،ط.2، 1402ه/1982م، ص 56،57.

[4]- الدرجيني ،مصدر سابق ،ج 1 ،ص 20.

حتى سنة 141هـ إذ في هذا العام استطاع ابو الخطاب ان يدخل القيروان من ارض تونس الموطن الأصلي لعبد الرحمن بن رستم فعينه واليا عنها. [1]

وقد أسس عبد الرحمن بن رستم الخلافة الاباضية بتيهرت[2] (الدولة الرستمية)في المغرب الأوسط (الجزائر) و هو زعيم الخوارج الاباضية [3] و لما ولي عبد الرحمن بن رستم ما ولي من امور الناس شمر ميزره و أحسن سيرته و جلس في مسجده للأرملة و الضعيف ولا يخاف في الله لومة لائم ،فطار ذلك في أطراف الأرض مشارقها و مغاربها حتى اتصل ذلك من إخوانهم من أهل البصرة و غيرها من البلدان ،حيث قال البعض:قد ظهر بالمغرب امام ملأه عدلا و سوف يملك المشرق و يملأه عدلا. [4]

2- *عاصم* السدراتي:

نشأ عاصم في قبيلة سدراته، و كان ينتقل بين جبال الاوراس تارة في الشمال و تارة في الجنوب فشب قوي البنية ،سليم النفس ،ذكي الفؤاد ،مع شيء من صلابة الإدارة و العزم قرأ القران الكريم و كان يصغي إلى رجال الدين وكان يطالب المسلمين بالاستمساك به وكان يتشوق الى مزيد من المعرفة ،لكن الاحوال التي كانت في ذلك الوقت من ثورات و حروب كانت تؤدي الى انقطاع الشباب عن الدراسة لذلك لما بلغته دعوة سلمه بن سعد الى البصرة في بلاد العراق صمم على السفر[5] فكان من أعضاء حملة العلم ومن أئمة المغرب مشاهد أشياخها و قادة أهلها و تقدم بعض إخباره مع ابي الخطاب حيث كان من خيار أصحابه.[6]

---

[1]- سيف بن احمد بن سيف البوسعيدي ،حملة العلم الى المغرب و دورهم في الدعوة الاسلامية ،دائرة الوعظ و البحوث الاسلامية،ص 24،25.

[2]- ابي الربيع سليمان الباروني ،مرجع سابق،ص 35.

[3]- قارة مبروك بن صالح ،تاريخ المدن و القبائل بالجزائر التركيبة الاجتماعية النسب و الانتساب ،مطابع رويفي ،الجزائر ،ط 2 ،1440 هـ/2018 م،ص 128.

[4]- ابن صغير ،اخبار الائمة الرستميين ،تح:محمد ناصر،ابراهيم بحاز ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ، 1405 هـ/1985 م،ص 28.

[5]- علي يحي معمر ،الاباضية في موكب التاريخ ،مر:الحاج سليمان بن الحاج ابراهيم بإبزيز ،مكتبة الضامري للنشر و التوزيع ،سلطنة عمان ،ط 3 ،2008 ،ص 92.

[6]- عبد الواحد الشماخي ،كتاب السير ،تح:احمد بن سعود السياجي ،ج 1 ،وزارة التراث القومي و الثقافة ،عمان ،ط 2 ،1992 ،ص 126.

قضى عاصم السدراتي خمس سنوات في الدراسة في معاهد البصرة ،يستمع إلى التابعين و تابعي التابعين [1] اشتهر وفاته بحصار القيروان حيث قتل بالسم. [2]

3 –أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح :

هو عبد الأعلى بن السمح المعافري الحميري اليمني ابو الخطاب ،زعيم الاباضية في افريقية كان شجاعا بطلا ،استولى أمره على طرابلس الغرب سنة 140هـ و حكم افريقية كلها في بدء سنة 141هـ ،و وجه إليه منصور العباسي جيشا خمسين ألفا بقيادة امير مصر محمد بن الاشعث فكان يؤوب بالخيبة لولا أمور وقعت بين أصحاب أبي الخطاب فارقة بعضهم من اجلها و فجأة ابن الاشعث في " سرت " على حين غرة فقتله ومن بقي معه من أصحابه ، وكانوا نحو اثني عشرة ألفا. [3]

و لقد قام أبو الخطاب بعدة حروب ،بعضها مع العرب وبعضها مع العرب ،ولقد كانت سيرته سيرة واحدة و هي كفاح الظلم و الطغيان و دفع المنكر و العدوان و إشاعة الأمان بين الناس ،و ساوى بينهم في الحقوق ،تلك هي سيرته وهي سيرة الغراء التي يدعو إليها الإسلام والتي تعرفها للخلفاء الراشدين.[4]

4–أبو داوود القبلي:

هو ابو داوود القبلي النفزاوي من نفزاوة وهي مدينة مشهورة من ارض الزاب تقع جنوبي افريقية "تونس"[5])كان أبو داوود القبلي احد الأعلام الذين تتلمذوا عند الإمام أبو عبيدة بالبصرة ،الذي جعله الله اكبر هاد الى الحق و اصدق داع اليه في ذلك العهد العصيب ،كان ابو داوود القبلي في الوعي و الحفظ دون زملائه ،حيث قال له شيخه ابو عبيدة عند

---

[1]– علي يحي معمر ،مرجع السابق ،ص 92.

[2]– عبد الواحد الشماخي ،مصدر السابق ،ص 126.

[3]– خير الدين الزركلي ،الاعلام ،دار العلم للملايين ،لبنان ،بيروت ،ج 3 ،ص 269.

[4]– علي يحي معمر ،مرجع سابق ،ص 59،60.

[5]- يوسف البراشدي ،حملة العلم الى المغرب و دورهم في الدعوة الاسلامية ،دائرة الوعظ و البحوث الاسلامية ،ص 33.

خروجهم عنه و مغادرتهم للبصرة نحو المغرب:لا تفت بما سمعت مني ولا ما لم تسمع ..[1]
و لقد كان ابو داوود القبلي شيخا مشهورا عالما ،حيث كان الإمام عبد الوهاب مع كثرة علمه إذا جلس بين يديه كالصبي إمام المعلم.[2]

5-أبو درار الغدامسي :

هو إسماعيل بن درار الغدامسي العلامة الواعي الذي لم يزل مشغوفا بحب العلم باقتنائه و اقتناص شوارده ،فإنه قضى مع الإمام أبو عبيدة سنين جادا مجدا في طلبه ،لا بهمه شيء من حياته إلا إدراك ما طلبه ليلا و نهارا ليكون القدوة في قومه ،و الإمام في أمته .
و العلامة الغدامسي من فحول الرجال الذين قل أن تسمح الأيام بأمثالهم أو يجود الدر بأشكالهم. [3]

---

[1] – سالم بن حمود بن شامس السيابي ،طلقات المعهد الرياضي في حلقات المذهب الاباضي ،وزارة التراث القومي الثقافة ،سلطنة عمان ،د.ط ،1400 هـ /1980 م،ص 67.

[2]– عبد الواحد الشماخي ، مصدر سابق ،ص 129.

[3]– سالم بن حمود بن شامس السيابي ،مرجع سابق ،ص 59.

المبحث الثالث: المذهب المالكي في المغرب :

أولا :التعريف بالمذهب المالكي :

ان المذهب في اصطلاح الفقهاء حقيقة عرفية فيها ذهب إليه الأئمة من الإحكام الاجتماعية [1] و أرائهم التي دونت و حررت وما تلاه من اجتهاد أصحابه على وفق قواعده و أصوله تخريجا و ترجيحا ،بشرط أن تكون هذه الاجتهادات منسوبة للمذهب و معززا إليه [2]،و بهذا التعريف يكون مذهب الإمام مالك "ما ذهب إليه الإمام مالك من أحكام معتمدة كانت أولا" و بتعبير أوضح هو ما اختص به من أسباب الأحكام و الشروط و الموانع و الحجج المثبتة لها فمن المسلم به إن أصحاب مالك رضي الله عنه كابن القاسم غيره قيدوا أما أطلق و خصصوا ما عم من الإثارة. [3]

و صاحب هذا المذهب هو أبو عبد الله بن انس بن آبي عامر بن عمرو بن الحارث بن نعمان بن حثيل ابن عمرو بن أصبح الاصبحي المدني[4] ،و نسبه الكامل ذو أصبح بن عون بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة و هو الأصغر الحميري حليف بن تيم[5] ينتهي الى قبيلة يمنية ،ولد بالمدينة [6] سنة ثلاث و تسعين للهجرة[7]

في خلافة سلمان بن عبد الملك بن مروان ،بقرية مروان على بعد ثمانية بردد شمالي المدينة المنورة [8]

---

[1]– محمد إبراهيم علي ،اصطلاح المذهب عند المالكية ،الدراسات الاصولية ،دار البحوث و الدراسات و إحياء التراث ،دولة الإمارات العربية المتحدة ،ص 22.

[2]– حاتم باي ،الأصول الاجتماعية التي يبنى عليها المذهب المالكي ،الاصدار العشرون ،الوعي الإسلامي ،الكويت ،ط 1 ،1432 هـ/2011 م ،ص 19.

[3]– محمد إبراهيم علي ،مرجع سابق ،ص 22،23.

[4]– احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان ،وفيات الأعيان و أبناء الزمان ،تح: احسان عباس ،مج :4 ،دار صار ،بيروت ،ص 135.

[5]– الذهبي ،سير أعلام النبلاء ،مصدر سابق ،ج 3 ،ص 1766.

[6]– محمد أبو زهرة ،الملكية و نظرية العقد في الشريعة الإسلامية،دار الفكر العربي،القاهرة،1996 ،ص 37

[7]– الذهبي ،مصدر سابق ،ص 1766.

[8]– احمد الحجي الكردي ،المذاهب الفقهية الاربعة أئمتها أطوارها أصولها أثارها ،دار الافتاء ،الكويت ،ط 1 ،1436 هـ/2015 م،ص 58.

و أمه هي العالية بنت بن شريك ابن عبد الرحمن الازدية و قيل أمه طليحة مولات عبيد الله بن معمر.[1]

نشأ مالك في وسط علمي و اخذ العلم عن مائة من الفقهاء و المشايخ ،حفظ القران الكريم كاملا [2]،ومن بين الذين اخذ عنهم القران الكريم : نافع بن أبي نعيم و سمع الزهري ،و روى عنه الأوزعي ،و يحي بن سعيد ،و اخذ العلم عن ربيعة الرأي. [3]

توفي الإمام مالك رحمة الله عليه على الأرجح صبيحة يوم الأحد الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة 173ه [4] و كان له يوم مات حوالي خمس و ثمانين سنة و دفن بالبقيع. [5]

ثانيا :انتشار المذهب المالكي بالمغرب :

بعدما انتهت الفتوحات و استقرت الأحوال بالمغرب جاء التعارف الديني و تعلم اللغة العربية ،فالتفت البربر نحو من عندهم من العرب الفاتحين يأخذون عنهم دينهم و لغتهم وما هم بحاجة اليه فاجتهدوا غي منافسة المشارقة و التفوق عليهم و حرصوا على تلقي العلم فجالسوا مشاهير العلماء معتبرين أن تلقي العلم للجميع وليس حكرا على احد.[6]

اختار المغاربة المذهب المالكي رغم أن المذهب الحنفي كان اسبق لدخول افريقية و الأندلس وذلك لاتصال المغاربة بإمام دار الهجرة مالك بن انس [7]

اختلف المؤرخون حول وصول المذهب المالكي إلى المغرب فذهب جمهور المؤرخين انه دخل المغرب و الإمام مالك لزال حيا في نهاية القرن الثاني هجري ،و أدخله الرحالة المغاربة و الأندلسيون اللذين رحلوا إلى المشرق و تتلمذوا على يد الإمام مالك و أخذوا

---

(1)– الناجي لمين ،أضواء على نشأة المذهب المالكي و انتشاره ،بحوث ودراسات ،ع 2 ،ربيع الأول 1433ه ،فبراير 2012م ،ص 13.

(2)– علي جمعة محمد ،المدخل الدراسات المذاهب الفقهية ،دار السلام ،القاهرة ،ط 1 ،1424 ه/2004 م ،ص 395.

(3)– ابن خلكان ،مصدر سابق ،ص 135.

(4)– الموسوعة المسيرة للأديان و المذاهب و الاحزاب المعاصرة ،مر:مانع بن حماد الجهني ،مج 1 ،دار الندوة العالمية للطباعة والنشر ،ط 4 ،ص 1420.

(5)– احمد الحجي الكردي ،مرجع سابق ،ص 67.

(6)– المالكي ،مصدر سابق ،ص 7.

(7)– عمر الحميدي ،مباحث في المذهب المالكي بالمغرب ،ط 1 ،1993 ،ص 17.

منه[1] أمثال أبو عبد الله محمد بن سعيد بن بشير بن سرحيل المتوفى سنة 198هـ[2].و يذهب آخرون إلى أن انتشار المذهب المالكي كان بعد وفاة الإمام مالك بنحو قرن من الزمن أو أزيد و ان المذهب ترشح على يد أبناء المغرب بعد رحلتهم إلى المشرق [3] أمثال أبو عبد الله بن زرارة، صفلاب بن زياد الهمذاني المتوفى سنة 193هـ [4]،حيث غلب المذهب المالكي على بلاد افريقية و الأندلس و صقلية[5] و المغرب الأقصى و ذلك لإقامة كثير من تلاميذ الإمام مالك بتونس و افريقية لتعليم المغاربة ونشر المذهب. [6]

ويذكر المقري في انتشار المذهب المالكي في افريقية و الأندلس "أن أهل الأندلس كانوا في القديم على مذهب الأوزاعي ،و أهل الشام منذ أول الفتح ،ففي دولة حكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل انتقلت إلى مالك بن انس و أهل المدينة فانشر رأي مالك و رأيه بقرطبة و الأندلس جميعا ،بل و المغرب فذهب جمهور المؤرخين الى ان سببه رحلة علماء الأندلس إلى المدينة ،فلما رجعوا إلى الأندلس وصفوا مالك و سعة علمه و جلالة قدره". [7]

ولقد مهدت العديد من الأسباب لدخول المذهب المالكي للمغرب منها:

-رحلة المغاربة إلى المشرق و الاقتداء بالإمام مالك و اختيار مذهبه عن اقتناع فكري و اطمئنان باعتباره عالم المدينة و فقيهها و مرجع غير في العلم و الفقه و انه أوزع أهل زمانه و أنقاهم لله تعالى .[8]

-مكانة الإمام مالك العظيمة حيث يقول لسفيان بن عينيه في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :"يوشك ان يضرب الناس أكياد الإبل فيطلبون العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم

---

(1)- احمد ديب ،المدخل لدراسة الفقه المالكي ،دار ابن حازم ،بيروت ،لبنان ،ط 1 ،2014 ،ص 219.

(2)- عمر حميدي ،مرجع سابق ،ص 15.

(3)- احمد ديب ،مرجع سابق ،ص 216.

(4)- عمر حميدي ،مرجع سابق ،ص 16.

(5)- القاضي العياض ،مصدر سابق ،ج 1 ،ص 65.

(6)- يوسف احمد محمد البدوي ،مدخل الفقه الإسلامي وأصوله ،دار الحامد ،عمان ،ط 1 ،2007 ،ص 258

(7)- احمد بن محمد المقري ،نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ،تح: احسان عباس ،مج 3 ،دار الصادر ،بيروت ،ص 230.

(8)- محمد زكي ،المغرب المالكي لماذا؟ ،منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ،المملكة المغربية ،د.ط ،1424 هـ/2003 م،ص 11.

المدينة":"أظنه مالك بن انس"،و قال عبد الرزاق في هذا الحديث أيضا :"كنا نراه مالك بن انس"و هذا ما جعل المغاربة يرحلون إلى المشرق لتلقي العلوم و المعارف فيستقبلهم حسن الاستقبال. [1]

–من بين الأسباب أيضا الرحلة إلى الحج فلا يبعد كثيرا ان يكون الحج من أغراض الرحلة كما أنها تسهل على زيادة العلماء في المشرق و الاستفادة من العلم مهما سلم له حاله في وطنه في قول الرسول صلى الله عليه وسلم :"لا تشد الرحال إلا على ثلاثة مساجد :المسجد الحرام ،و مسجدي هذا ،و المسجد الأقصى" [2]،وكان ركب الحجيج المغاربة ينطلق من المغرب الأقصى باتجاه الحجاز ويتكون من عدة فئات وخاصة الطلبة والعلماء الذين كان هدفهم من رحلة الحج ابعد من الحج نفسه حيث توفر لهم بعد قضاء المناسك و السياحة في الحجاز لقاء العلماء و الاختلاط بهم و تبادل المعارف ،و بذلك كانت رحلة الحج توفر لهم فرصة ثمينة تمتزج فيها أفكار علماء المشارقة والمغاربة. [3]

و كان من الطبيعي أن تتزايد الرحلة إلى مالك ويكثر الإقبال عليه لان من كان يجتمع بمالك و يأخذ عنه يرتفع في نظر الناس و شرف منهم ،فندفع بالرحلة من لم يرحل الى الاغتراب ليحظى بشرف الأخذ منه ومن تلامذته. [4]

ولقد بلغ عدد اللذين لقوا الإمام مالكو آخذوا عنه أزيد من ثلاثين رجلا أبرزهم علي بن زياد [5]، و لم ينتقل الإمام مالك إلى جوار ربه حتى كانت مدرسته في الأندلس و افريقية من

---

[1]– الإمام مالك بن انس ،الموطأ ،رواية ابي مصعب زهير ،مركز البحوث وتقنية المعلومات ،دار التأصيل ،ط 1 ،1437 هـ/2016 م،ص 51.

[2]– ابي حامد الغزا–محاضرات عبد الرحمن بالأعرج ،دور رحلات الحج في التواصل الثقافي بين المغرب و المشرق (ق 8هـ/14م) ،جامعة ابو بكر القايد ،تلمسان ،ص 4 ،لإحياء علوم الدين ،دار حازم ،بيروت ،لبنان ،ط 1 ،2005 م/1426 هـ،ص 289.

[3]– محاضرات عبد الرحمن بالأعرج ،مرجع سابق ،ص 4.

[4]– عمر الحميدي ،مرجع سابق ،ص 16.

[5]– محمد بن حسن شرجبيلي ،تطور المذهب المالكي في المغرب الإسلامي حتى نهاية عصر المرابطين ،وزارة الثقافة و الشؤون الإسلامية ،المملكة المغاربية ،2000م ،ص 43.

اقوي المدارس و أشدها استمساكا بآرائه وتعصبا [1] ،ومن ابرز المغاربة اللذين رحلوا الى المشرق للأخذ من الإمام مالك آو تلامذته نذكر:

- **محمد عبد الله فروخ** :ولد بالأندلس سنة خمس عشرة ومائة و سكن القيروان و أوطنها حافظا للحديث و فقيه[2] ،رحل في طلب العلم بالمشرق فلقي مالك بن انس و سفيان الثوري [3]،و سمع من جماعة من العلماء منهم زكريا بن أبي زائدة و غيره ،ثم رجع الي افريقية فأوطنها و أقام بها يعلم الناس و يحدثهم سنه الرسول صلى الله عليه وسلم حتى انتفع به كثير،ثم رحل إلى المشرق بعد أم ألح عليه عبد الله بن عمر بن غانم قاضي افريقية فوصل إلى مصر ثم تمادى إلى مكة فحج بها ،فرجع إلى مصر فتوفي بها و دفن بسفح المقطم سنة ستة ومائة و كانت وفاته بمصر فاجعة عظيمة في قلوب أهل العلم.[4]
- **البهلول بن راشد**:توفي بعد مالك بأربع سنين من اهل القيروان [5]،سمع من مالك و علي بن زيادة و سحنون وغيره توفي سنة 83هـ.[6]
- **علي بن زيادة التونسي العبسي** :ولد بطرابلس ،ثم انتقل الى تونس فسكنها سمع من مالك و سفيان الثوري و الليث بن سعد ،وابن لهيعة وغيرهم [7]،كان ثقة مأمونا فقيها لم يكن في عصره مثله سمع منه البهلول بن راشد و سحنون وغيرهم ،توفي سنة ثلاث وثمانين و مائة . [8]
- **عبد الله بن غانم القاضي** :هو عبد الله بن عمر بن غانم بن سرحبيل ابن توبان بن محمد بن شريح بن ثراحيل بن الحنف بن ايمن بن ذي القمط ،كان ثقة فقيها عادلا في

([1])– عمر حميدي ،مرجع سابق ،ص 16.

[2]– المالكي ،مصدر سابق ،ص 113.

[3]– ابو العرب ،مصدر سابق ،ص 34.

[4]– المالكي ،مصدر سابق ،ص 114.

[5]– القاضي عياض ،مصدر سابق ،ج:2 ،ص 178.

[6]– المصدر نفسه ،ج:3 ،ص 80. المالكي ،مصدر سابق ،ص 87.

[7]– القاضي عياض ،ج:3 ،مصدر سابق ،ص 80.

[8] – أبو العرب ،مصدر سابق ،ص 251،253.

قضائه سمع من الإمام مالك و كتابه الموطأ ،توفي في الربيع الأخر سنة تسعين و مائة وقيل و قيل ستة وتسعين.[1]

- **عبد الرحيم بن اشرس** :و قيل اسمه العباس و قيل عبد الرحمن ،من أنصارى من العرب ثقة ،رحل الى مالك و سمع منه و روى عنه ابن القاسم. [2]
- **ابو سعيد سحنون بن سعيد التنوخي** :يعتبر من اهم الذين رحلوا الى المشرق و اخذ عن مالك المدونة الكبرى باعتبار ان مالك لم ينسخها بنفسه لكنها مروي عن ابي عبد الله عبد الرحمن بن القاسم المتوفى سنة 191ه ،و تلقاها سحنون الذي توفى سنة 204ه فنقحها و زاد عليها. [3]

ومن أشهر الذين اهتموا برواية الموطأ يحي بن يحي الليثي الأندلس المتوفى عام 234ه[4] وهو من طبقة الصحابة ،و ممن جمع الرواية عن مالك و تلاميذه ،و هو من الثقات في نقل الرواية [5] ،كما ذكر العياض مجموعة من الأندلسيين و المغاربة اللذين رحلوا الى المشرق و نقلوا الموطأ من مالك بن انس منهم محمد بن يحي النائي الأندلسي ،عيسى بن شجرة تونسي و غيرهم. [6]

- **يحي بن عمر بن يوسف بن عامر الكتاني** :يكنى ابا زكريا رحل من الأندلس فسمع بإفريقية من سحنون بن سعيد عن المذهب المالكي و سمع بمصر من يحي بن عبد الله بن يكبر و أبي المصعب الزهي و غيرهم من أصحاب ابن وهب و ابن القاسم وانصرف الى القيروان فسمع من أهلها ومن اتصل بهم وكانت الرحلة بكثرة إليهم في وقته ،سكن

---

(1)– القاضي عياض ،ج:3 ،مصدر سابق ،ص 65،78.

(2)– ابن فرحون المالكي ،الديباج المذهب في معرفة علماء اعيان المذهب ،ج 3 ،دار التراث للطبع و النشر ،ص 3 .و المالكي ،مصدر سابق ،ص 85.

(3)– عبد العزيز بن محمد بن عبد الله الحجيلان ،تعريف الطلبة بمصنفات فقهاء المذاهب الاربعة ،دار صفاء للنشر و التوزيع ،عمان ،ط 1 ،1430 ه/2009 م ،ص 119.

(4)– محمد ابو زهرة ،تاريخ المذاهب الإسلامية ،عبد الحليم ابراهيم عبد الحليم ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،1430ه/2009م ،ص 427.

(5)– محمد بن الحسن شرجبيلي ،يحي بن يحي الليثي و رويته للموطأ ،جامعة ام القرى ،منشورات كلية الشريعة بأكادير ،1416 ه/1995 م،ص 11.

(6)– مرجع سابق ،ص 87،88.

بسوسة في أخر عمره فمات بها في ذي الحجة سنة تسع وثمانين ومائتين وهو ابن ستة وسبعين سنة. [1]

و بهذا العدد الهائل من الرحالة الذين رحلوا الى المشرق للأخذ من مذهب الإمام مالك فقد عمر المذهب المالكي بلاد المغرب الإسلامي التي تشمل افريقية و الأندلس ،وكان لتلاميذ مالك تأثير كبير على المغاربة في علمهم و فهمهم فكانوا الحجر الأساس في هيكلة الفقه بالمغرب و التشجيع على جلب العلم فكانت رحلتهم في معظم الأحيان رحلة علمية وفي طريقهم يؤدون مناسك الحج ليعودوا إلى المغرب يحملون العلم من المشايخ و الفقهاء المشارقة لنشره في بلاد المغرب [2]

[1]– ابن الفرضي ،تاريخ علماء الاندلس ،تح:إبراهيم الابيارى ،ج 2 ،مج 4 ،دار الكتاب المصري ،القاهرة ط 2 ،1410 هـ/1989 م،ص 906.

[2]– محمد المختار محمد المنامي ،المذهب المالكي مدارسه و مؤلفاته وخصائصه وسماته ،مركز زايد للتراث والنشر ،الإمارات العربية المتحدة ،ط 1 ،1442 هـ/2002 م ،ص 95،96.

المبحث الرابع :علماء المذهب الحنفي:

أولا :التعريف بالمبحث الحنفي :

ينسب إلى الإمام أبو حنيفة النعمان ين ثابت مولى بني تيم الله بن ثعلبة من بكر بن وائل ولد عام 80هـ،نشأ في الكوفة[1] من أسرة فارسية الأصل على رأي الكثير من المؤرخين فقد كانت أسرته كريمة تحب العلم و تشجع عليه وكان والده تجرا[2] و بالرغم من أن أسرته كانت تجذبه نحو التجارة ،إلا أن أبو حنيفة اتجه في اول حياته إلى حفظ القران الكريم وكان حريصا على ألا ينساه ولقد كان أكثر الناس تلاوة للقران ،حتى انه يروى انه كان يختم القران مرات كثيرة في شهر رمضان المبارك فتحت عين أبو حنيفة فرأى مع النزعة التجارية في أسرته علم العراق و أثار الصحابة فيه ،فأشع عقله وفكره فأخذ يجادل مع المجادلين حيث يروى عنه انه قال:"مررت يوما على شعبي ،وهو جالس فدعاني فقال لي : إلى من تختلف ؟فقلت :اختلف إلى السوق ،فقال :لم أعن الاختلاف في السوق عنيت الاختلاف إلى العلماء ،فقلت : أنا قليل الاختلاف إلى العلماء ،فقال لي :لا تفعل عليك بالنظر في العلم و مجالسة العلماء فإني أرى فيك يقضى وحركة ،قال :فوقع في قلبي قوله "لهذا انصرف أبو حنيفة إلى العلم في أكثر وقته وترك الاختلاف إلى السوق ،اتجه أبو حنيفة أيضا إلى الفقه وقد درس علم الكلام وهو الذي يتصدى لبيان العقيدة ويثبت حقائق التوحيد بالأدلة العقلية و انصرف أب حنيفة في دراساته العلمية إلى الفقه واستخراج الأحكام من الكتاب والسنة و البناء عليهما، وتتبع اثأر السلف الصالح وتعرف مواضع اتفاقهم وما جرى في اختلافهم[3] ،و لقد كان أبو حنيفة عليما و خبيرا بهندسة المدن وتخطيطها و هندسة أقنية الري وخبيرا أيضا في المسائل الزراعية و أمثال ذلك.[4]

---

[1]– خالد بوهند ،المذهب الحنفي و رجاله ببلاد المغرب الإسلامي من خلال كتب الطبقات والتراجم ،جامعة سيدي بلعباس ،ع 7 ،ص108.

[2] – زايدي حمزة ،شحوط بلال ،المذهب الحنفي في بلاد المغرب الإسلامي (ق 2هـ–5هـ/8م–11م)،مذكرة لنيل شهادة الماستر ،جامعة اكلي محتد اولحاج ،البويرة ،2015/2014 ،ص 16.

[3]– محمد ابو زهرة ،مرجع سابق ،ص 330،331،332،333

[4]– احمد بن سودة ،الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس ،ج 2 ،دار الأمير ،بيروت ،ط 1 ،1415 هـ/1995 م ،ص 305.

توفي الإمام أبو حنيفة في بغداد سنة 150هـ ،ولقد وصلت لنا كل كتبه ومصنفاته عن طريق تلاميذه. [1]

كان المذهب الحنفي أول المذاهب الفقهية الأربعة نشأة ،لذلك عمل تلاميذه على نقل مذهبهم فقاموا بنشره في البلاد الإسلامية حيث كان أكثر المذهب انتشارا في بلاد المشرق لأنه المذهب الرسمي للدولة العثمانية [2]،و أول من ركز تواجد هذا المذهب في بلاد المغرب [3] هو أبو محمد عبد الله بن عمر فروخ الفارسي(173هـ/788م) وهو شيخ من شيوخ أهل افريقية ،ولقد كان كبيرا في السن عندما رحل المشرق لطلب العلم حيث تلقى مالك بن انس وسفيان الثوري ولقي أيضا أبو حنيفة [4]، ولقد كان الانتشار الحقيقي للمذهب الحنفي في بلاد المغرب في أوائل عصر دولة الاغالبة [5] التي قامت على يد إبراهيم بن الأغلب بتاريخ (184هـ /800م) [6] ، والذي جعل مركز حكمه بالقيروان.[7]

ثانيا : علماء و رحالة هذا المذهب:

- **موسى بن عبد الله الاغماني** :درس ببخارى ،جمع بين الفقه والحديث و الكلام و الادب و الجدل ، و تمذهب بالمذهب الحنفي. [8]
- **ابو العباس بن عبدون القاضي** :من أشهر فقهاء الحنفية و اضطهد المالكية [9] و كان مؤلفا كاتبا للشروط و الوثائق ،ولاه إبراهيم بن احمد القضاء (قضاء قيروان) ثم عزله

---

[1]– عبد العزيز عبد الرحمن سعد أل سعد ،العلوم الحضارية في المشرق الإسلامي ،اسهامات في الحضارة الإسلامية خلال القرن 4هـ /10م ،دار العربية ،بيروت ،ط 1 ،1436هـ/2015م ،ص 65.

[2]– عبد العزيز بن محمد بن عبد الله الحجيلان ،مرجع سابق ،27.

[3]– بوستة نسيبة ،الصراع المذهبي في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين (3–4 هـ/9–10م) ،مذكرة لنيل شهادة الماستر ،جامعة محمد بوضياف ،المسيلة ،2015/2014 ،ص 17.

[4]– خالد بوهند ،مرجع سابق ،ص 111.

[5]– بوستة نسيبة ،مرجع سابق ،ص 17.

[6]– ابن وردان ،تاريخ مملكة الاغالبة ،تح:محمد زينهم محمد عزب ،مكتبة مدبولى ،القاهرة ،ط.1 ،1408هـ /1988م ،ص 30،34.

[7]– احمد معمور العيسري ،موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد ادم الى عصرنا الحاضر ،مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر ،ط 1 ،1417هـ /1996م ،ص 202.

[8]–إبراهيم حركات ،مرجع سابق ،ج 1،ص 128.

[9]– احمد امين ،ظهر الإسلام ،ج 1 ،مطبعة التأليف و الترجمة و النشر ،القاهرة ،ط.2 ،1365هـ/1946م ،ص 300.

حيث نسب إليه المدنيون قلة الحصانة و الغفلة ،و أهل العراق يصفونه بضد ذلك و يثنون ويفخرون به ،و كان في قضائه قد استطال على طبقة المدنيين و ضرب جماعة منهم.

- **أبو العباس زرزر** :كان حافظا بمذهب ابو حنيفة وهو مذكور فيهم و معروف عندهم ،و كان ابن زرزر معربا فصيحا.
- **هيثم** :من رجال المذهب الحنفي و رجل من العرب من قيس ،ولي قضاء تونس حيث قال بعض التونسيين :حضرته يوما وهو يملي وثيقة فأحسن فيها ،و كان لهيثم ابن فقيه اسمه محمد مات في وباء سنة 307هـ.
- **ابو عقال بن جرجر** :كان من الرجال العراقيين و كان كاتبا لابن عبدون قاضي القيروان. [1]
- **عبد الله بن هارون الكوفي السوداني** :كان على سنة ابو حنيفة ،كان قاضيا استقضاه ابن طالب على مدينة تونس.[2]

و من فقهاء الحنفية الذين بعضهم درسوا على يد شيوخ مالكيون نذكر :

- **احمد بن عبد الرحمن اللخمي** :من الفقهاء العراقيين سمع من محمد بن وهب ة غيره.[3]
- **محمد الكلاعي** :وهو من أوائل فقهاء العبيدين.
- **محمد بن إبراهيم الزناتي الحنفي** :و هو عالم وشاعر من المهدية درس المذهب الحنفي بالمشرق ،و ذكر التيجاني انه لم يكن بإفريقية حنفي إلا هو في وقته (ت:655)تولى القضاء و كان يعرف بابن البراء التنوخي. [4]

بعض الفقهاء المغاربة الاخرون الذين تمذهبوا بالمذهب الحنفي :

- **سليمان بن عمران** :تولى قضاء القيروان و كان يضطهد محمد بن سحنون.[5]

---

[1]– المالكي ،مصدر سابق ،ص 494،498 .

[2]– مصدر نفسه ،ص 499.

[3]– ابن عذارى المركشي،مصدر سابق ،ج 1 ،ص 259.

[4]– إبراهيم حركات ،مرجع سابق ،ج 2،ص 304.

[5]– القاضي عياض ،مصدر سابق ،ج 4 ،ص 212.

- **القاضي الصديني** :ضرب فقيه مالكي ابن البرذون بالسياط لأنه كان شديد المحاججة للعراقيين (الأحناف) [1] ،و اسمه الكامل محمد بن اسود المعروف بالصديني أو الصدنى ،ولاه ابراهيم بن احمد القضاء عند خروجه الى صقلية ،كان يقول بخلق القران الكريم و كان صلبا و صارما.[2]
- **ابن الشماخ الحنفي** :محمد بن عبد الكريم بن عثمان عماد الدين أبو عبد الله المارديني الحنفي المعروف بابن الشماخ ،كان من فقهاء الحنفية درس بمدرسة القصاعين بدمشق و غيرها ،توفي سنة ست وسبعين و ستمائة وهو يقارب الخمسين عاما. [3]

احمد بن وهب :من رجال الحنفية ولاه إبراهيم قضاء طرابلس ثم عزله وكان قليل العلم ،وكان يكنى بأبي الزير،و الزير بالقيروان هو الذي يسمى بالأندلس الخابية،[4] توفي احمد بن عبدون بن عبد وهب سنة ثلاث مائة و ثمانية.[8]

- **ابن الكبر** :من رجالهم و من كبارهم معروفا و مشهورا فيهم بابن الكبر،كان يقرأ عليه المغازي و غيرها من أمهات كتب العراقيين .
- **أبو عمرو ميمون المعروف بابن المعلوف** :ولي مظالم القيروان في أيام بني الاغلب و كان له دين ومكانة ،عهدى به سنة ثلاث مائة وثلاثة و توفي سنة ثلاث مائة و أربعة ،و ابنه ابو يحي كان حافظا نبيلا في مذهب العراقيين حج سنة ثلاث مائة وعشرة و توفى في حجه.
- **ابن الحبيب السدرى** :كان شيخا متدينا كثير الكتب ،كانت له صلاة يخرج فيها عن صلاة الجماعة لإفراط تطويله في الركوع و السجود.

---

[1]- إبراهيم حركات ،مرجع سابق ،ج 2 ،ص 304.

[2]– المالكي ،مصدر سابق ،ص 501.

[3]– صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي ،الوافي بالوافيات ،تح :احمد الارنأووط ،تزكي مصطفى ،دار الأحياء والتراث العربي ،بيروت ،لبنان ،ط 1 ،1420ه /2000م ،ص 231.

[4]– المالكي ،مصدر سابق ،ص 501.

[8]– ابن عذارى المراكشي ،مصدر سابق ،ص 259.

- **ابن جيمال** :كان مذهبه مذهب الكوفيين ،ولاه زيادة الله بن عبد الله قضاء القيروان بعناية ابن الصائغ وكان قليل العلم كثير الغفلة فعزل .
- **ابن القطونة** :ولي مظالم القيروان أيام بني الأغلب .[1]

1

[1]– أبي بكر المالكي ،مصدر سابق ،ص 502

الفصل الثاني: رحلة علماء المغاربة إلى المشرق أثناء عهد المرابطين و الموحدين

- المبحث الأول:الرحلة في عهد المرابطين
- المبحث الثاني:الرحلة في عهد الموحدين
- المبحث الثالث:المراكز العلمية التي قصدها المغاربة في المشرق

تمهيد:

عرفت منطقة بلاد المغرب خلال القرن الخامس و السادس هجريين (10-11 هـ) فترة مزدهرة نشأت على أرضه أضخم دولتين عرفتها المنطقة فبعد أن كانت دويلات متفرقة أصبحت دولة وطيدة تولى مقاليد أمرها المرابطين اللذين عملوا على توحيد أقطارها و بسطو نفوذهم في الاتحاد و سار على خطاهم الحكام الموحدين فكانت لها دورها السياسي و الاقتصادي و الثقافي الذي انعكس على الحياة في الدولتين و أثر في الحركة الفكرية و التبادل الثقافي بين المشرق و المغرب ،و كانت أساس هذا التطور الرحلة العلمية التي ساهمت بشكل فعال في توطيد العلاقات بين المشرق و المغرب

المبحث الأول: الرحلة في عهد المرابطين

شهد المغرب الاسلامي في النصف الأول من القرن الخامس الهجري حركة دينية انبثقت في الصحراء جنوب المغرب الأقصى و امتدت هذه الحركة إلى الأندلس [1] و هي دولة المرابطين [2] و أطلق عليهم مصطلح الملثمين [3]

مهدت الرحلة إلى الحج إلى قيام دولة المرابطين بعد أن ارتحل الأمير يحي بن إبراهيم لأداء فريضة الحج تارك الحكم لابنه إبراهيم عام 427 هـ /1035 م و كانت العادة أن يقترن الحج بطلب العلم و لقاء المشايخ،عند عودته من الحج مر في طريقه إلى القيروان التي تعبر مركزا للعلم و تستقطب العلماء من مختلف الإنحاء[1]، فلقى بها الفقيه الصالح أبو

---

[1]- حسن علي حسن ،الحضارة الاسلامية في المغرب و الأندلس عصر المرابطين و الموحدين ،مكتبة الخانجي ،مصر ،ط 1 ،1980 ،ص 180

[2]- تعريف المرابطين:سمو بذالك تيمننا بالرباط و هو المرابطة أطلقها يوسف بن تاشقين على إخوانه بعد أن زاد عددهم عن ألف رجل لذالك كانت حركة المرابطين مبنية على أساس ديني و الدعوة للجهاد في سبيل الله ،انظر حامد محمد خليفة يوسف بن تاشفين بطل معركة زلاقة و قائد المرابطين و منقذ الأندلسيين من الصليبين ،مكتبة الصحابة ،ط 1 ،الرباط،1425-2004م ،ص 11 ،جورج مارسيه ،بلاد المغرب و علاقتها بالمشرق في العصور الوسطى ،تر:محمود عبد الصمد هيكل ،تح:مصطفى ابر ضيف أحمد ،مطبعة الانتصارات ،الإسكندرية ،191 م،ص 271.

[3]- الملثمون:الملثمون أو أهل اللثام اسم اختص به قسم كبير من قبائل صنهاجة الصحراء الذين يكونون القسم الأساسي من القبائل التي ناصرت دولة المرابطين بزعامة قبيلة لمتونة ،أم مصطلح اللثام فكانوا يضعونه للحرارة الشديدة او لتجنب الرمال أنظر :حامد محمد خليفة،مرجع سابق ،ص 12. محمد الأمين بالغيث دولة المرابطين بالأندلس من مدينة سياسية الى مدينة العلم ،دار الوعي ،الجزائر ،ط 1،ص 12.

1

عمران بن موسى الحاج الفاسي،[1] الذي يعتبر من علماء مدينة فاس التي بها مدرسة تمتاز بالفقه و التجويد و علم الحديث. [2]

جلس يحي بن إبراهيم الى أبا عمران الفاسي شيخ المالكية ،[3] وسمع منه فكان محبا للخير و العلم فأعجب به،[4] و سأله عن قبيلته ووطنه فأخبره انه من قبيلة جدالة إحدى قبائل صنهاجة ،فسأله عن مذهبهم قال:مالنا بعلم من العلوم ولا مذهب من المذاعب ولا يصل لنا إلا بعض التجار جهال لا علم عندهم [5]

تحدث يحي بن عمران الفاسي في إرسال أحد تلاميذ معه،و لكن أحد من أولئك التلاميذ لم يقبل بهذه المهمة لبعد المسافة وصعوبة المهمة ،فكتبه أبو عمران الوصية الى تلميذ من تلاميذه يسمى وجاج بن زالو اللحطي ،وكان وجاج فقيها ذا مكانة كبيرة،ولكن لم يقبل بتلك المهمة ،[6] فبعث من يتحمل طبيعة أرضهم الصعبة و هو عبد الله بن ياسين بن مكو الجزولي، وصل يعلمهم القرآن و يقيم لهم الدين [7]

ترسخت أركان الدولة المرابطية في عهد يوسف بن تاشقين 413-500 هـ/1071-1107 م، بلغت أقصى نقطة في التوسع وصلت أطرافها الى شمال الأندلس ،حتى تخوم السودان، و مدينة الجزائر شرقا [8]،شهدت في هذه الفترة تطور في مختلف المجالات وتوسعت علاقاتها مع المشرق الاسلامي وخاصة في المجال الثقافي والعلمي بفضل الرحلات العلمية المتواصلة للمغاربة من أهم اللذين كانت لهم رحلات لطلب العلم نذكر:

---

[1]- سعدون عباس نصر الله ،دولة المرابطين في المغرب و الأندلس ،دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان ،ط 1،1985 م ص 20

[2]- حسن أحمد محمود ،قيام دولة المرابطين ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،ص 105.

[3]- حميدي عبد المنعم محمد حسين،التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين،دار المعرفة الجامعية ،1997،ص 58.

[4]- علي بن أبي زرع الفاسي ،مصدر سابق ،ص 123

[5]- محمد حامد خليفة ،مرجع سابق ،ص 24

[6]- عبد الواحد المراكشي ،وثائق المرابطين و الموحدين ،تح:حسن مؤنس،مكتبة الثقافة الدينية ،بورسعيد ،ط 1 ،1997،ص12.

[7]- ابن خلدون ،مصدر سابق،ص 243.

[8]- إبراهيم قادر بوتشيش ،المغرب و الأندلس في عصر المرابطين المجتمع –الذهنيات–الأولياء،دار الطليعة ،بيروت ،ط 1 ،1993،ص 16

1-**محمد عبد الملك الشنتريتي:**يعرف بابن السراج و يكنى أبا بكر،أخذ العربية عن أبي العافية ،وابن الأخضر،روى عن أبي القاسم النفطي وحدث عنه الموطأ،رحل إلى المشرق نزل بمصر و أقرا بها وحدث ،انتقل بعدها الى اليمن روى عنه أبو حفص عمر ابن إسماعيل من شيوخ ابن الخير التقاه في رحلته سنة إحدى و ثلاثين و خمسمائة و لقلقى أيضا أبو الحسن علي بن عبد الله البلسي (ابن العطار)من مصنفاته:

تنبيه الألباب على فضائل الاعراب،اختصار في كتاب الأعمدة لابن رشيق و تنبيه على أغلاطه ،توفي بمصر سنة خمس و أربعين و خمسمائة.

2- **الحسن علي بن أحمد بن علي** :المعرف بابن لبال الشريشي ولد سنة ثمان و خمسمائة وكانت جل دراسته باشبيلية قرآ القرآن بالقراءات السبع و سمع صحيح البخاري و روى الموطأ عن أبي بكر محمد بن طاهر و ابن العربي ،درس النحو و اللغة العربية و الأدب على يد كبار شيوخ العصر المرابطي ،رحل إلى المشرق لتلقى العلم و بعد عودته التي كانت في العقد الرابع من القرن الخامس حوالي سنة 540هـ،ما يمثل نهاية المرابطين و بداية الموحدين حيث ساهم في مبايعة الموحدين مع وفد من بلاده شريش ،توفي سنة 582هـ زهز ابن 74 سنة [1]

3- **يحي بن سعدون بن محمد الازادي** :يكنى أبا بكر من أهل قرطبة أخذ القرأت ببلده و رحل إلى المشرق فأخذ القرآت بمصر،سمع الحديث من أبي عبد الله الرازي ،وأبي عبد الله بركات ،و أبي صادق المدني الذي سمع منه صحيح البخاري في رمضان 515هـ و سمع بمكة من أبو صادق بن كريمة ،دخل بغداد وأخذ القرأت ،دخل أصبهان وغيرها من مناطق المشرق[2] كان مولده في شهر ربيع الأول سنة ست و ثمانين و أربعمائة، توفي في ذي الحجة يوم عيد الأضحى سنة سبع وستين وخمسمائة بالموصل و دفن بظاهرها رحمه الله [3]

---

[1] – محمد ابن شريفة أبو تمام و أبو الطيب في أداب المغاربة،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،ط 1 ،1986 م ،ص177 -173.

[2] – ابن الآبار ،التكملة لكتاب الصلة ،تح:عبد السلام المراش ،دار الفكر للنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،1415 هـ/ 1995 م ،ص 177

[3]– مصدر نفسه ،178.

4-أبو عبد الله الحسين بن أبي العباس عبد الله بن عبد الرحمان الاجدابي:من فقهاء القيروان من أصحاب أبي محمد بن أبي يزيد ،كان واسع الرواية سمه من كثير منهم و،و معه أخون أبو الحسن من رواة افريقية و المشرق سمع و سمع منه ،توفي الجعة العشرين من صفر سنة اثنتين و أربعمائة [1] و دفن بباب سلم . [2]

5-يحي بن محمد بن سعادة يعرف بابن فصال و يكنى ابا بكر ،أخذ القرآت عن أبي الحسن العبسي ،و أبي القاسم بن التخاس ،رحل لتأدية فريضة الحج و سمع بمكة من أبي محمد عبد الواحد بن أبي الحسين عبد القادر البغدادي و عاد الى بلده فحدث عن جماعة من أهل بلده منهم القاسم بن بشكوال و غيره ، أما وفته كانت سنة ثلاث و أربعين وخمسمائة. [3]

6-أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميدي بن يصل الأزادي الحميدي: الحافظ المشهور ،أصله من قرطبة ،رحل إلى المشرق سنة ثمان و أربعين وأربعمائة ،أدى مناسك الحج بمكة و سمع من شيوخها،و رحل إلى مصر ،الشام،العراق،و استوطن بغداد ،كما رحل إلى افريقية و الأندلس ،كانت له نغمة حسنة في قراءة الحديث،و أخذ الناس عنه تاريخ الأندلس الذي وضعه كتاب اسماه جذوة المقتبس في مجلد واحد،أدرك ابا بكر الحافظ بدمشق و روى عنه و من غيره،كان مولده قبل العشرين و أربعمائة ،توفي في سابغ عشر من ذي الحجة سنة ثمان و ثمانين و أربعمائة ببغداد [4]

7-**ابن عطية:**الإمام الحافظ المتقن أبو بكر غالب بن عبد الرحمان بن غالب تمام ابن عطية المحاربي الغرناطي رحل إلى المشرق للحج سنة تسع و ستين و أربعمائة ،لقى أبا مكتوم بن أبي ذرو أبا عبد الله الحسين لقي علي الطبري فحمل عنهما الصحيحان ،اخذ

---

[1]- القاضي عياض ،مصدر سابق،ج.7،ص 100-101.

[2]- الدباغ ،مصدر سابق ،ج 3 ،ص 170.

[3]- ابن الآبار ،مصدر سابق،ج 4 ،ص 171 .

[4]- ابن خلكان ،مصدر سابق،ج 4 ،ص 282-283.

بمصر عن أبي الفضل عبد الله حسن الجوهري توفي في جمادى الأخيرة سنة ثمان عشرة و خمسمائة بعد أن عاد إلى بلده. [5]

8-عبد الله بن مسلم بن عبد الله القيرواني:نسبة إلى القيروان توجه في رحلته الى بغداد فأقام بها وتولى تدريس العربية النظامية ،كما حدث قليلا عن أبي العباس بن يعش من أهل المدين و الصلاح ،وروى عنه لأبوا منصور الجواليقي ،توفي سنة ثمان و ثمانيين و أربعمائة [1].

9-أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد يكنى ابن العربي:ولد سنة ثمان و ستين و أربعمائة 468هـ،رحل الى المشرق مع أبيه [2] للحج و طلب العلم و في عودته انصرف إلى التدريس و التأليف حتى سنة 528 هـ/ 1134 م،تولى قضاء اشبيلية في عهد يوسف بن تاشفين فحسنت سيرته وعدله ،انتقل بعدها إلى قرطبة ثم عاد إلى اشبيلية سنة 537 هـ/1142 م،بعد سقوط المرابطين رحل ابن العربي مع وفد إلى مراكش لتهنئة عبد المؤمن بن علي أمير الموحدين ،توفي بفاس في ربيع الأخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.[3]

رحلته:رحل أبي بكر بن العربي مع أبيه من اشبيلية عن طريق البحر ،جالس بعض العلماء منهم أبي عبد الله الكلاعي ،انتقل إلى المهدية سنة 485 هـ/1092،لقى هناك ابا الحسن بن الحداد الخولاني ،سمع منه الفقه و الحديث ،انتقل بعدا إلى الإسكندرية بعد ان غرقت السفينة و تمكنا من النجاة فودا نفسيهما في طرابلس ،بعد تحسن الأحوال أكملا طريقهما الى الإسكندرية ،ثم رحل إلى القاهرة نهاية سنة 485 هـ. [4]

رحل بعدها إلى بيت المقدس فأقام بها ثلاث سنوات و رحل إلى دمشق ،وبغداد سنة 490هـ فسمع من شيوخها ،ثم انتقل إلى الإسكندرية و عاد الى المغرب ،بعد وفاة والده بالإسكندرية

---

[5]- أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (ت 748) ،تذكرة الحفاظ ،صحح عن النسخة القديمة الموجودة في الحرم المكي ،ج 1 ،دار الكتاب العلمية ،لبنان ،ص 1294 .

[1]- السيوطي ،بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة ،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم ،ج 2،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،ط 1 ،1965/1384 ،ص 63.

[2]- علي إبراهيم الكردي ،أدب الترحال في المغرب و الأندلس ،الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق ،2013 ،ص 21.

[3]- شمس الدين الذهبي ،ج 3،مصدر سابق ،ص 1297 .

[4]- علي ابراهيم كردي ،مرجع سابق ،ص 22

،رجع إلى بلده تجوال دام ثمانية أعوام و ذاع صيته كقاض و فقيه و مصنفه يحمل عنوان "الرحلة"أو "ترتيب الرحلة. [5]

10-أبو عبيد البكري:اسمه الكامل عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو من أعلام الجغرافية العرب من الفحول الذين أطلعهم المغرب الاسلامي خلال القرن الخامس هجري ،الحادي عشر ميلادي ،معاصر لابن حزم [1] ،ابن حيان و ابن بسام من تلاميذ أحمد بن عمر بن أنس العذري ،في عهده الفتنة الكبرى ،أمضى عمره متنقلا من ناحية لأخرى لا يكاد يطمئن في بلده حتى يشد الرحال ،عاش في عصر الطوائف و عاصر المرابطين و شد رحاله نحو المشرق لتأدية فريضة الحج ولقى هناك جماعة من العلماء ، و شديد في إصدار الإحكام

أقام أبو عبيد البكري بقرطبة و ذاع وصيته بالعلم و حظي باهتمام العلماء و أمراء النواحي انتقل إلى اشبيلية بعد وفاة المعضتد و أقام بها توفي بقرطبة سنة 487هـ/1094م عن عمر ناهز 80 سنة من مصنفاته نذكر :

*كتاب اشتقاق الأسماء في الآداب.

*المسالك و الممالك و معجم ما استعجم من أسماء الأمكنة و البقاع

*كتاب النبات و غيرها ...[2]

يذكر ابن خاقان في وصف ابو عبيد البكري"أنه عالم الأوان و مصنفه و مقرظ البيان ...أما الأدب فهو كان منتهاه و محل سهاه و قطب مدراه وفلك تمامه و كان كل ملك من ملوك الأندلس يتهاده تهادي "[3]

---

[5]- اغناطيوس يوليا نوفتش كراتشكوفسكى ،تاريخ الأدب الجغرافي ،تر:صلاح الدين عثمان هاشم ،ج 1 ،دار الثقافة ،جامعة الدول العربية ،ص 299 .

[1]- ابن **حزم** :هو علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدن بن سفيان بن يزيد مولى بن أبي سفيان الفاسي الأموي ولد سنة أربع و ثمانين وثلاثمائة رحل الى المشرق و زار بغداد فبقى بها مدة ثلاث سنوات و اعاد بعدها الى المغرب .انظر ابن حازم الأندلسي (ت456)طوق الحمامة في الألفة و الآلاف ،تح:حسن كامل الصرفي ابراهيم الايباري ،مقدمة المؤلف.

[2]- حسن مؤنس ،تاريخ الجغرافيا و الجغرافيين في الأندلس ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،ط 1 ،1981،ص109-101..

[3]- ابن خاقان ،قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ،تح:حسين يوسف خربوش ،ج 3،مكتبة المنار ،جامعة اليرموك ،ط 1 ،ص 615 .

11-**الشريف الادريسي** :هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس ينتمي إلى بيت الادارسة العلويين و هذا سبب اشتهاره باسم الشرف IDRISI أوEDRISI
الإدريسي ولد عام 493هـ/1100م، نلقى العلم بقرطبة وبدأ الإدريسي أسفاره في سن مبكر [1] نسب إلى أجداده الادارسة بالمغرب خلال القرن الثاني و يقال له الحمودي نسبة إلى آل بني حمود للذين أسسوا ملكا بالأندلس في عهد ملوك الطوائف و الصقلي نسبة إلى صقلية و معاصر للمرابطين.[2]

شد رحاله إلى المشرق سنة510هـ/1116م،بدأ بزيارة مصر فأقام بها و خرج إلى الحج وطلب العلم ،ثم رحل إلى الحجاز و بعدها الشام ،لم يهتم الإدريسي بالفقه و الحديث مثل معاصريه و إنما اهتم بالعلوم العقلية من حساب و هندسة و فلك كما زار الأندلس و أقام بقرطبة من مصنفاته: [3]

*كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق و لقى شهرة كبيرة سواء عند المشارقة أو الغربيين

*كتاب روض النفس

*كتاب نزهة النفس و غيرها من المصنفات التي لم تصل لنا او وصل أجزاء منها فقط [4]

رجع الإدريسي في أيام شيخوخته إلى مسقط رأسه و توفي بها عام 650هـ -1160م على أرجح القول [4]

12-أبو حامد الغرناطي: حمد بن الرحيم بن سليمان بن الربيع بن محمد بن علي بن عبد الصمد أبو حامد أبو عبد الله بن ابي ربيع القيسي من أهل غرناطة ولد سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة [5]

رحل أبو حامد الغرناطي إلى الإسكندرية سالكا طريق البحر سنة 511هـ- 1117/1118م

---

[1]- كراتشكوفسكي ،مرجع سابق ،ص 279.

[2]- محمد عبد الغاني حسن ،الشريف الإدريسي اشهر جغرافيي العرب و الاسلام ،الهيئة العامة لتأليف و النشر ،1971 م،ص 71.

[3]- حسن مؤنس ،مرجع سابق ،ص 176-171.

[4]- كراتشكوفسكي ،مرجع سابق،ص 280.

[5]- صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي(ت 764) ،الوافي بالوفيات ،تح:أحمد الارناووط ،تزكي مصطفى ،ج 3 ،دار احياء التراث العربي ،ط 1 ،1420-2000 م،ص 202

نزل بجزيرة سردينيا ،سمع من أبي عبد الله الرزاي و أبي بكر الطرطوشي ،[1] رحل إلى العديد من المناطق بالمشرق منها الإسكندرية وبعدها القاهرة في السنة التالية 512هـ-1118 ،ذكر أبو حامد الغرناطي وصفا للآثار المصرية و عجائبها ،ظل بمصر حتى سنة 515-1121 و نزل دمشق درس بها الحديث.[2]

رحل إلى بغداد سنة 516هـ-1123م سمع فيها من ابا الغزال احمد بن عبد الله بن كادس و غيره من المشايخ ، [3]و اقام ببغداد أربع سنوات ،توجه بعدها في رحلته إلى البلغار و جنوب روسيا و استقر بها مدة طويلة فتزوج هناك و أنجب الأولاد ،ثم عاد إلى البقاع المقدسة لتأدية فريضة الحج و منها إلى بغداد ،فالموصل سنة هـ556-1161م كما زار حلب سنة 560هـ-1165م ثم انتقل إلى دمشق ،من مؤلفاته نذكر :

*المعرب عن بعض عجائب المغلاب ألفه بعد وصوله بغداد 556هـ

*تحفة الألباب و نخبة الإعجاب كتبه سنة 557 بعد استقراره بالموصل [4]

توفي أبو حامد الغرناطي سمة خمس وستين وخمسمائة بدمشق ودفن بها[5].

تعتبر هذه الرحلة من أغنى الرحلة من خلال المعلومات و الأخبار التي جمعها الغرناطي من مختلف المراكز العلمية بالمشرق ، وكذالك المدة الطويلة التي جاب فيها أقطار العلم الاسلامي في طلب العلم و تلقى العلوم من المشايخ و المحدثين و نقلها لبلاد المغرب .

---

[1]- **أبو بكر الطرطوشي:**هو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري الطرطوشي ولد سنة 451 هـ-1059 م رحل إلى المشرق لتأدية فريضة الحج و رحل أيضا إلى بيت المقدس و الشام و الإسكندرية قضى أربعين سنة من عمرة في الرحلة في طلب العلم و نقلها الى بلاد المغرب .أبو بكر الطرطوشي ،الحوادث و البدع ،تح:علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري ،دار ابن الجوزي ،السعودية ،ط 1 ،1990 ،ص 13 ،و أيضا محمد عبد الله عنان تراجم إسلامية شرقية و أندلسية ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط 2 ،سنة 1390 هـ ،1970 م ،ص 291.

[2]- حسن مؤنس ،مرجع سابق ،ص 310.

[3]- الصفدي ،مصدر سابق ،ص 202.

[4]- علي إبراهيم كردي ،مرجع سابق،ص 25

[5]- الصفدي ،مصدر سابق ،ص 202

13-أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى بن لب بن يحي المعافري الأندلسي المقرئ الطلمنكي: من أهل قرطبة حافظ للقرآن ،ولد سنة أربعين و ثلاثمائة روى عن أبي عيسى يحي بن عبد الله الليثي و أبي بكر الزبيدي و غيره ،رحل الى المشرق لتأدية مناسك الحج ، اخذ الحديث من ابي طاهر محمد بن محمد العجيني بمكة ،و بالمدينة أخذ من يحي بن حسن المطلبي ،و في دمياط أخذ عن محمد بن يحي بن عمار ،و بالقيروان اخذ عن ابي محمد بن ابي يزيد و احمد بن رحمون و رجع بعدها إلى الأندلس بعلم جم أخذ الناس ينتفعون به و اخذ من علماء مصر أيضا ،توفي في نفس العام الذي عاد فيه الى بلده في ذي الحجة تسع و عشرين و أربعمائة [1].

14-احمد بن عبد الله بن محمد بن علي: المكنى أبو عمر ويعرف بابن الباجي ،سكن اشبيلية روى عن جماعة أكابر منهم الفقيه أبا عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الحافظ وغيره ، كان فقيه بأصول الدين ، رحلته كانت متأخرة للحج توفي قريبا من الأربع مئة [2]

15-أحمد بن محمد بن عيسى بن اسماعيل بن محمد بن عيسى البلوي :من أهل فرطبة ،يكنى أبا بكر ،يعرف بابن الميراثي ولد سنة خمس و ستين و ثلاثمائة ،رحل إلى المشرق ، لقى أبا القاسم السقطى بمكة ، وأبا الحين بن جهضم ،وأبا يعقوب بن الدخيل و نظراءهم بمكة

لقى بمصر أبا محمد عبد الغاني بن سعيد الحافظ ،وأبا الفتح بن سيبخت ،و أبا مسلم الكاتب ،وابن الوشاء ،وغيرهم ،انصرف بعدها إلى الأندلس وروى عنه الناس بها ،حدث عنه الخولاني ،و أبو العباس العذرى ،و أبو العباس المهدوى ،توفي في حدود سنة ثمان و عشرين و أربعمائة.[3]

16-أحمد بن سعيد بن دنيل الأموي من أهل قرطبة ،يكنى أبا القاسم ،روى عن علماء قرطبة منهم أبي سعيد الليثي و أبي محمد القلعي ،أخذ من أبا محمد بن أبي يزيد القيرواني

---

[1]- أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي ،مصدر سابق ،ص 1098-1099.

[2]- الحميدي ،جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس ،تح: بشار عواد ،دار الغرب الاسلامي ،ط 1 ،1429،هـ-2008م ،ص 186.

[3]- ابن بشكولا ،الصلة ،مصدر سابق ،ج 1،ص 82.

فأخذ منه مختصر المدونة ،رحل إلى المشرق لتأدية فرية الحج توفي في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين و أربعمائة و كان مولده سنة سبع و أربعين و ثلاثمائة [1]

17-أحمد بن قاسم بن أيوب القيسيى :من أهل بجانة ،كانت له عناية خاصة بالعلم ،رحل إلى المشرق أدى فريضة الحج وري عن علماء مكة و المدينة ، توفي سنة اثنتين و عشرين وأربعمائة [2]

18-أصبغ بن الفرج بن فارس الطائى من أهل قرطبة ،يكنى أبا القاسم ،كان من أهل اليقظة و النباهة ،حافظا للفقه ورأى مالك ،مشاورا فيه ،بصيرا بعقد الوثاق.

رحل للحج وروى العلم ،و اخذ عن ابي الحسن بن جهضم المكي ،و عبد الغني بن سعد ،وأجاز له أحمد بن نصر الدواري ،كان من الحفاظ النبلاء وجلة أهل الشورى ،اكرم الناس عناية ،و أوفاهم ذمة ،و أرعاهم للحق ،توفي سنة أربعمائة دفن بمقبرة ابن العباس وصلى عليه ابن ذكرون [3]

وصلت الرحلة العلمية بين المغرب و المشرق الى ذروته و هذا ما نلاحظه في كثرت اهتمام المغاربة بالإطلاع على المشرق وكذلك تأدية فريضة الحج باعتبارها من أركان الإسلام و في طريقهم يستقون العلم من المشايخ و محدثين و فقهاء المشرق على اختلاف تخصصهم و الاهتمام الأكثر بعلم القراءة و الجغرافية في وصف طرق و مسالك الطريق إلى المشرق و الحج خاصة

[1]- جمال الدين الشيال ،ابو بكر الطرطوشي العالم الزاهد الثائر ،دار الكتاب العربي لطباعة ،القاهرة ،1968،ص 71.

[2]- ابن بشكوال ،الصلة ،ج 1 ،ص 78.

[3]- مصدر نفسه ،ص180 .

المبحث الثاني :الرحلة العلمية في دولة الموحدين

لقد كانت الرحلة في طلب العلم أمرا شائعا بين علماء وطلاب العلم في المغرب الاسلامي، للأخذ من المشايخ مباشرة و ذلك لأهمية المشرق الاسلامي و ما يزخر به من علوم و معارف ، [1] فكان للموحدين الحظ الأوفر في نهل العلم من المشرق و بذل الجهد من طرف الحكام و العلماء لتنشيطها لتخرج من نطاقها الضيق الخاص بالحج الى الرحلة مباشرة لطلب العلم و الوقف عند الحواضر الثقافية و لقاء مشايخها.[2]

قامت دولة الموحدين على أساس ديني إصلاحي و الجهاد في سبيل الله [3]،بعد انهيار سلطان المرابطين في المغرب الأوسط ،والمغرب الشمالي بسط الموحدين الظافرون سلطانهم على سائر القواعد الجنوبية و الاطاحة بعاصمة المرابطين[4] مراكش التي كانت آخر حواضر المرابطين سنة 1147م-541هـ[5] ،فبدأ المغرب الاسلامي يعرف مرحلة جديدة من التطور في المجال الثقافي و توطيد العلاقات مع المشرق من خلال الرحلة العلمية ودورها في نقل العلم إلى المغرب حيث حفلت كتب التراجم و السير بحمل ترجمة أعلام المغاربة الرحلين إلى المشرق نذكر من بيتهم :

1-محمد بن تومرت:ولد سنة 473هـ/1080م اسمه الكامل محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان ابن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر من عطاء ابن

---

[1]- جمال أحمد طه،مدينة فاس في العصر المرابطي و الموحدي (447هـ/1056م إلى 668هـ/1269)،دار الوفاء ،الإسكندرية،2001،ص 270.

[2]- صديقي عبد الجبار،سقوط الدولة الموحدية ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،قسم التاريخ و الاثار ،جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان ،2013-2014،ص 62.

[3]- محمد عبد الله عنان،دولة الاسلام في الاندلس عصر الموحدين ،ج 5 ،ط 2 ،2015،ص 17.

[4]- محمد عبد الله عنان ،دولة الاسلام في الاندلس عصر المرابطين و الموحدين ،ج 1 ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط 2 ،1411هـ-1990م.،ص 644.

[5]- **مراكش** :تاسست في 462-1070م في عهد يوسف بن تاسفين و قد عرفت نهضة علمية ثقافية في عصر المرابطين، و ذالك بانشاء الجامعة اليوسيفية التي تضاهي القيروان و الاندلس ،وسقطت في يد الموحدين التي عرفت فيه الحياة العلمية اوج تطورها فاحتضنت العلماء و الادباء و الفلاسفة .انظر :مجموعة من المؤلفين،مراكش من التأسيس الى أخر العصر الموحدي ،مطبعة فضالة-المحمدية المغرب،ط 1 ،جامعة القاضي عياض ،دار البيضاء ،1988،ص 22 ،أيضا ابن رشيد السبتي ،مصدر سابق،ص 29

رباح بن محمد بن سليمان ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب [1]، ولد سنة إحدى و تسعين و أربعمائة ،و قيل سنة ست وثمانين ،و قيل سنة إحدى و سبعين و أربع مئة

قرأ بقرطبة على يد القاضي حمدون[2] ،نشأ ابن تومرت في قبيلة هرغة المحمودية[3] بحبل السوس إلى أقصى بلاد المغرب الأقصى، [4] اختلف المؤرخين حول أصله فمنهم من يرى انه عربيا صرفا و آخرين يردونه من البربر ،في حين هناك من يجمع بين الرأيين بربريا عربيا'تلقى العلم في المساجد على يد كبار الشيوخ ثم رحل إلى مراكش عاصمة المرابطين حضر هناك حلقات العلم ثم انتقل إلى الأندلس التي اعتبرت مركزا علميا للحضارة الاسلامية.[5]

رحل ابن تومرت إلى المشرق في شهور سنة 501هـ ، [6] في طلب العلم وتأدية فريضة الحج ،[7] فقصد اكبر المراكز العلمية في المشرق آنذاك وهذا اثر على تشكيل شخصيته وأفكاره وأرائه،فدرس بها الذاهب و الاتجاهات [8] ،ثم اتجها بعدها إلى الإسكندرية حيث تتلمذ فيها على يد أبي بكر الطرطوشي الأندلسي ،و انتقل إلى بغداد و لقى أبا بكر الشاشي و أبا حامد الغزالي ،و المبارك بن عبد الجبار ،فأخذ عليه شيئا من أصول الفقه و الدين.[9]

---

[1]– الزركشي ،تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية ،تح :محمد ماضود ،المكتبة العتيقة ،تونس 1966،ص 3.

[2]– الزركشي ،مصدر نفسه ،ص 4

[3]– ايناس حسن البهيجي،تاريخ المغرب و الاندلس في عصر المرابطين و الوحدين حتى سقوط دولة بني الاحمر،دار التعليم الاجامعي ،الاسكندرية ،ط 1 ،283، 2015.

[4]– البيذق ابي بكر الصنهاجي ،اخبار المهدي بن تومرت و بداية الموحدين ،دار المنصورة لطباعة و الوراقة ،الرباط ،1971،ص 50.

[5]– عقيلة الغناي ،سقوط دولة الموحدين ،دار الكتاب ،ليبيا ،ط 2 ،2008 ،ص 36.

[6]– عبد الواحد المراكشي ،المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،تح: محمد سعيد العريان ،مطبعة الاستقامة ،القاهرة ،ط 1 ،1949 ،ص 179.

[7]– محمد علي الصلابي ،دولة الموحدين ،مكتبة حسن العصرية ،لبنان ،ط 1 ،2009،ص 18.

[8]– ابن عذارى المراكشي ،البيان المُغرب في بيان المغرب،مكتبة صادر ،بيروت ،ط 1 ،ص 435.

[9] –عبد الواحد المراكشي ،مصدر سابق ،ص 180.

رجع محمد بن تومرت الى وطنه من رحلته في بداية 515هـ ،مر على الإسكندرية قبل ركوبه السفينة الى المغرب [1]، فلم تكن رحلته عادية لطلب العلم و الحج فقط و إنما عمل بجد لنقل العلم الذي تلقاه على يد مشايخه فلم يبقى مجرد صورة في ذهنه بل التزم به لرفع الجهل عن الدين و الغموض حقق الشرع في واقع الحياة ،أمر بالمعروف و نهى عن المنكر و ذالك بفضل ما تلقاه في المشرق، [2]توفي سنة أربع و عشرين و خمسمائة عن عمر ناهز 15 سنة ،بعد قتل أبي عبد الله الونشريسي أحد أصحابه المقربين [3]

من خلال ترجمة لشخصية ابن تومرت فان الرحلة إلى المشرق أثرت في شخصيته لتاسيس دولة الموحدين و بنائها على أسس صحيحة مستندا على ما أخذه من المشرق و شجع العلماء و أهل المغرب على طلب العلم .

2-ابن سعيد المغربي:هو علي بن موسى بن عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن سعد العنْسي المُدْلجي ،من أهل قلعة يحْصُب ،غرناطي ،سكن تونس ،عالم أهله ودرة قومه،المصنف ،الرحلة...،أخذ العلم من أعلام اشبيلية منهم أبي الشلوبين ،الحسن الدجاج،وابن عصفور و غيرهم ،[4] شارك في الحكم المرابطي بتوليه الوزارة [5]،وذلك بسبب دور أسرته في التاريخ السياسي و الحياة الثقافية و مشاركتهم في الكفاح و الجهاد في سبيل الله ضد المشركين منذ دخول الإسلام إلى المغرب بالأندلس في عصر الموحدين.[6]

شد ابن سعيد رحاله نحو المشرق رفقة والده فنزلا سنة 639 هـ بالإسكندرية ،بعد طول سفر أنهك والده فتركه هناك و أكمل رحلته الى القاهرة لكنه اضطر للعودة إلى الإسكندرية بعد اشتداد المرض على والده وفارق الحياة سنة 640 هـ،رحل بعدها ابن سعد إلى الإسكندرية

---

[1]- البيذق ابي بكر الصنهاجي ،مصدر سابق ، ص 11.

[2]- عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت ،جامعة الازهر ،ط 1 ،1983 ،ص 85.

[3]- النويري(ت 733 هـ) ،نهاية الإرب في فنون الادب ،تح:عبد المجيد ترحيني ،ج 24 ،دار الكتاب العلمية ،لبنان ،ص 159.

[4]- المقري ،نفح الطيب ،مصدر سابق ،ج 2 ،ص 270

[5]-عزلاوي محمد ،كتابات ابن سعد المغاربي في التراجم الاختيارات الادبية ،مجلة المقاربات ،مج 6،ع 1،2020،ص128.

[6]- محمد جابر الانصاري ،التفاعل الثقافي بين المغرب و المشرق،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،لبنان،ط 1 ،20، 1992.

مرة أخرى وأجل تأدية الحج ،دام بقائه في مصر ثلاث سنوات،فكانت هذه السنوات حاسمة خاصة بعد فقدان والده ومواجهة العادة و طبائع أهل المشرق المخالفة لتقاليد المغاربة ،الى أنه تمكن من جمع مادة علمية وفيرة خاصة بمصر من كتاب المغرب.[1]

كانت رحلة ابن سعد الثانية سنة 666 هـ إلى المشرق، دخل خلالها إيران وزار بعض المدن المشرقية ليعود بعدها إلى تونس وكانت رحلته الأخير ، اتفق المؤرخين حول وفاته سنة 675 هـ رحمه الله.[2]

ترك ابن سعد المغربي العديد من المصنفات التي بلغ عددها ثلاثون مؤلفا جمع في إخبار المشرق و المغرب مدوننا رحلاته و ملاحظاته من بين مؤلفاته نذكر:

عدة المستنجز و عقله المستوفر الذي ذكر فيه انتقاله من تونس الى المشرق في رحلته الثانية سنة 666 هـ.

*المقتطف من أزاهر الطرق وهو من الموشحات المشرقية و المغربية .

*نشوة الطرب في تاريخ الجاهلية تعرض فيه إلى أخبار العرب في الجاهلية .

*الطالح السعيد في تاريخ بني سعيد.

*الموقصات والمرطبات.

*المغرب في حلي الغرب .

*النفحة المسكية في الرحلة المكية.

*المشرق في حلي المشرق. [3]

3- عبد الله بن محمد ابن السكاك المالكي :هو عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الله بن سليمان المالكي ،من أهل مدينة فاس ،دخل المرية لقي بها أبا القاسم ابن ورد فأخذ عنه ،و رحل إلى المشرق لتأدية فريضة الحج وسمع من ابي طاهر السلفي بالإسكندرية

---

[1]- محمد جابر الأنصاري ، مرجع سابق ، ص 95

[2]- ابن سعيد المغربي ،المغرب في حلي المغرب ،تح:شوقي ضيف،دار المعارف ،مصر ،ط 2 ،1964 م،ص 7.

[3]- محمد طاهري،عادات و تقاليد المغرب الاسلامي ،مجلة الإنسان و المجال،مج 6 ،ع 2 ،ديسمبر 2020،جامعة البليدة،ص 34-35.

،حدث عنه يعيش ابن القديم ،و علي ابن القطان و غيرهم ،توفي بمدينة فاس في جمادى الأخير سنة ستة و تسعين و خمسمائة و هو ابن 96 سنة أو نحوها.[1]

3- محي الدين بن محمد بن عبد الواحد المراكشي:سمي المراكشي نسبة الى مدينة مراكش التي ولد بها في السابع من ربيع الثاني 581هـ ،غادر عبد الواحد مراكش و هو في التاسعة إلى فاس حيث قرأ القرآن و جوده و أذن له في روايته ،ثم عاد إلى مراكش وبقي يتردد بين فاس و مراكش ،و عند بلوغه من عمر 12 رحل إلى الأندلس ،حيث التقى بجماعة من أهل العلم و بالأمير أبي إسحاق بن أبي يوسف المنصور الموحدي ،انتقل إلى قرطبة وحضر مجالس الشيخ جعفر الحميري،ذاع صيته في المغرب و الأندلس جمعا .[2]

ركب البحر راحلاً إلى المشرق فنزل مصرا سنة 613هـ بقى بها لمدة سنتين ورحل من ثم إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج سنة 620هـ ،في رحلته زار العديد من الحواضر المشرقية التي تكتظ بالعلماء منها زيارته لشام وبغداد .[3]

من بين الآثار التي تركها عبد الواحد المراكشي كتابه "المعجب في تلخيص أخبار المغرب"الذي كانا نتيجة ما حصله من علم في السنين السبع أو الثمانية التي قضاها في المشرق و كذالك أوصف الأحداث التي جرت على الدولة المودية ليكون عصر الموحدين دقيق كاملا في كتابه.[4]

4- محمد بن عبد الرحمن بن على بن محمد التجيبي:يكنى ابا عبد الله ،من أهل اشبيلية، رحل من الأندلس في طلب العلم فكانت وجهته المشرق منها أدى فريضة الحج ،التقى بمجموعي من العلماء اللذين اخذ منهم العلم منهم الحافظ السلفي وغيره، رجع بعدها إلى المغرب فاستوطن تلمسان وبها توفي في جمادى الأولى سنة 610هـ وله تواليف بعضها مزال لم يصلنا [5].

---

[1]- ابن القاضي المكناسي (ت 970 – 1025هـ)،جذوة الاقتباس في ذكر من حل من اعلام مدينة فاس ،دار المنصور لطباعة و الوراقة،الرباط ، 1973 م،ص 421 ،

[2]-عبد الواحد المراكشي ،مصدر سابق ،مقدمة المؤلف

[3]- عبد الرحمن حميدة ،أعلام الجغرافيا العرب،دار الذكر ،دمشق ،ط 1 ،1984م ،ص458.

[4]- عبد الواحد المراكشي ،مصدر سابق ،مقدمة المؤلف.

[5]- المقري ،مصدر سابق،ص379 .

5-محمد بن يوسف بن سعادة أبو عبد الله:نشأ بمرسيه ،تلميذ أبي علي وراوية علمه الخاص ،انتقل إلى حواضر المغرب يسمع الحديث و يقيم الخطب بجوامعها ،رحل إلى الحج سنة 520هـ فلقي بالإسكندرية أبا الحجاج بن نادر و بمكة أبا الحسن رزين بن معوبة وأبا محمد بن صدقة ، كان واسع الرواية سمع من مجموعة الرواة سواءً بالمشرق أو المغرب من مؤلفاته نذكر:شجرة الوهم المترقية إلى ذروة الفهم و غيرها ، توفي في أول لبله من محرم سنة 566هـ. [1]

6-ابن جُبير :هو ابو الحسن محمد بن احمد بن جُبيربن سعيد بن جُبير بن سعيد بن جُبير بن محمد بم مروان بن عبد السلام ابن مروان بن عبد السلام الكناني ،ولد سنة 540هـ/1140م في بلنسيه ،قرأ على يد أبيه و مشايخ بلده و تقدم في صناعة الشعر و النثر كما كتب أين الجبير عن أبي سعيد بن عبد المؤمن لموحدي فهو من المعاصرين له [2]

بدأ ابن الجبير رحلته سنة 578هـ/1186 و كان الأمير أبو سعيد توفي سنة 571هـ/1179م فقام بثلاث رحلات فحملت رحلته الأولى اسم رحلة ابن جبيرو هذا العنوان وردا في الأول المخطوط الوحيد للرحلة،الذي جاء في خاتمته أن اسمها" اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة و المناسك".[3]

لقد رحل ابن جبير من الغرب إلى الشرق، ومر بالعديد من البلدان وشاهد الكثير من المشاهد، ووصف كل ما شاهده من مدن و مساجد ،ومعالم وأطعمة ومرافق عامة ،وغيرها من الأخبار منها خبر فتح صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس.

توفي ابن الجبير سنة 614هـ عن عمر ناهز أربع و سبعون سنة.[4]

---

[1]- ابن الابار ،المعجم في أصحاب القاضي الامام ابي علي الصدفي،مكتبة الثقافة الدينية ،بور سعيد-الظاهر ، هـ1420-2000م ،ص158.

[2]- ابن الخطيب ،الاحاطة في اخبار غرناطة ،تح:محمد عبد الله عنان ،ج 2 ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط 1974،1م،ص230.

[3]- علي ابراهيم الكردي مرجع سابق ،ص 32 .

[4]- علي مفتاح راشد الهندي ،أداب الرحلات رحلة ابن الجبير الرحالة الاديب،جامعة الزاوية-ليبيا ،ص 2

تعتبر رحلة ابن الجبير من الأهم الرحلات العلمية التي جمع فيها علوم مختلقة و اخبار عن المشرق الاسلامي ،خاصة في تركيزه عن وصف المدن و المناطق التي زارها جعلت منه مصدرا يلجأ إليه المشارقة و المغاربة.

7-محمد بن علي بن محمد بن احمد بن عبد الله العربي الشيخ أبو بكر الطائي: المعروف بالشيخ محي الدين ابن العربي ،ولد في رمضان سنة 560ه بمرسيه ،رحل إلى المشرق سمع من ابن يشكوال و أبي بكر بن صاف ،سمع بمكة من زاهر بن رستم ،و بدمشق من عبد الصمد الخرستاني و رحل الى الموصل و بغداد و سكن الروم مدة و له مصنفات كثيرة منها :

*الفتوحات المكية. *تفسير القرآن العظيم المسمى بالإجمال و التفصيل و كتاب الفصوص.

مؤلفاته أكثر من أن تحصى ،توفي في دمشق الشام في شهر شوال سنة ثمان و ثلاثين و ستمائة ،و دفن تربة بني الزكي في محلة الصالحة [1]

8-أحمد بن علي بن موسى بن ارفع رأسه بن محمد بن علي بن شاكر:رحل إلى المشرق ألف كتاب رياض العقول المنيفة في غياض الصناعة الشريفة مختصر التيسير و المهند القاضي في شرح الشاطبي في القرآت ، توفي بفيوم سنة 641ه[2].

9-ابن الزكي المنذري :هو محمد بن عبد العظيم بن عبد القوى ،الحافظ المتقن رشيد الدين ابو بكر الحافظ الكبير الزكي ولد سنة 613ه ،سمع ابوه من عبد القوي و أصحاب السلفي ،طلب العلم في بلده ثم رحل الى المشرق فسمع بدمشق و حلب ، روى عنه رفيقة ابو محمد الدمياطي ،توفي سنة 644ه.

10-أبو جعفر احمد بن الحسن بن احمد بن الحسن القضاعي :أصله من بلنسيه ، رفيق ابن جبير في رحلته ،أدى فريضة الحج ،سمع بدمشق من أبي الطاهر الخشوعي و دخلا بغداد و تجول مدة بالمشرق ثم رجع الى المغرب ،كان متحققا بعلم الطب ،كما كتب عن

---

[1]- احمد بن محمد الدندوي، طبقات الفسرين ،تح : سليمانبن صالح الخزي ،مكتبة العلوم و الحكم ،ط 1 ،المدينة المنورة،1317/1997،ص231.

[2]- اسماعيل باشا البغدادي ،هدية العرفين في اسماء المؤلفين و اثار المصنفين،دار احياء التراث العربي ،مج:1، طبعه بالاوفست ،لبنان ،1951 م ،ص 91.

أبي سعيد بن عبد المؤمن ،توفي بمراكش سنة 598هـ و قيل 599هـ و لم يبلغ من العمر خمسين سنة [1].

11-ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي: أمام عصره في العلم و الحديث و الأثر و ما تعلق بهم ،روى بقرطبة عن أبي القاسم خلف بن القسم الحافظ و عبد الوراث بن سفيان وسعد بن سفيان وسيعد بن نصر و أبي محمد بن عبد المؤمن و عمر الباجي و عمر الطلمنكي و كتب إليه أهل المشرق أبو القاسم المكي و عبد الغني بن سعيد الحافظ و هو أحفظ أهل المغرب ، [2] أخد الفرضي علم الحديث و الأدب ، ألف في الموطأ كتبا مفيدا ،منها كتابا التمهيد لما في الموطأ من المعاني و الأسانيد و رتبه على اسم شيوخ مالك على حروف المعجم و له كتاب الاستدراك لمذهب علماء الأمصار فيما يتضمنه الموطأ من معاني الرأي و شروح فيه الموطأ على وجه و جمع فيه أسماء الصحابة رضي الله عنهم،و له كتاب الاستيعاب و له كتاب جامع بيان العلم و فضله و ما ينبغي في روايته و،قيل انه توفي ثمان و خمسين و أربعمائة رحمه الله.[3]

4- **عبد الملك المراكشي:** هو محمد بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن سعيد الأوسي الأنصاري يكنى عبد الله و يعرف بابن عبد الملك ،ولد يوم الأحد العاشر من ذي القعدة 634 هـ /1237 م ،طلب العلم في مراكش على يد كبار العلماء ثم ارتحل في سبيل طلب العلم إلى بعض المدن المغربية منها فاس و سبتة و تلمسان ،كما قطع البحر فانتقل الي جزيرة الخضراء التي التقى بها الأستاذ أبي عبد الله ابن خميس و درس العديد من العلوم منها القرآن و علم الحديث فكان ذا علم بالأسانيد و أصول الفقه له العديد من المؤلفات منها كتاب الذيل و التكملة ،و له صلة قرابة تربطه بالبيت الموحدي حيث ذكر "أنا خاله و الأمير

---

[1]- الصدفي ،مصدر سابق ،ص 18.

[2]- المقري ،مصدر سابق ،ص 383.

[3]- شمس الدين ابي العباس احمد بن محمد بن ابراهيم البرمكي ،وفيات الاعيان و انباء ابناء الزمان،ج7، 2018،ص123.

أبا محمد عبد العزيز بن ابي يعقوب بن عبد المؤمن إنهما ابني خالتي ".توفي سنة 703 هـ/1302 م.[1]

بعد عرض ترجمة لبعض الرحالة المغاربة نلاحظ أن الرحلات العلمية كانت أكثر لسماع من الرواة المشارقة وجمع الحديث كما تميز عصر الموحدين بكثرة التأليف في مجالات مختلفة و الاعتماد على الأسانيد و كانت هده المرحلة البداية الفعليه للإنتاج العلمي فبرز هؤلاء الرحالة يدونون رحلاتهم و مشاهداتهم بطريقة منضمة و جمعها في كتب ذات أهمية لرجوع إليها ،ولا ننسى الرحلة إلى الحج التي كانت الأساس في مختلف الرحالات في القرون الستة الأولى.

[1] – ليلى بنت سليمان عبد الله العومي ،مصادر ابن عبد الملك المراكشي في كتابه الذيل و التكملة الموصول بالصلة ،رسالة ماجستير ،جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ،المملكة العربية السعودية ،1429–1330 ،ص 16 ،17.

المبحث الثالث :المراكز العلمية التي قصدها المغاربة بالمشرق

تعتبر الرحلة من مميزات جهود المسلمين في طلب العلم ،فكان الطالب يترك بلده بعد ان يتلقى اولا من شيوخ بلده لينتقل بعدها الى بلدان أخرى ليطلع و يجمع علما جديد ،و في مقدمة المسلمين المجتهدين المحبين للعلم المغاربة الذين شدو رحالهم الى المشرق لزيارة اعظم المراكز العلمية التي كانت تزخر بالعلم آنذاك و خاصة الحجار لتأدية فريضة الحج باعتبارها مقصدهم الاسمي نذكر من أهم تلك المراز أو الحواضر :

1-مكة المكرمة (الحجاز):حظيت مكة المكرمة بمكانة مرموقة لدى الحجاج المغاربة باعتبارها بيت الله الحرام و البت العتيق ،البلد الأمن شرفها الله عز وجل و رفع قدرها فهي مبعث الأنبياء والرسل (بيت الخليل إبراهيم عليه السلام و خاتم الأنبياء الرسول صلى الله عليه و سلم.[1]

رحل المغاربة إلى مكة بعد الاحتكاك الذي حدث بين رجال العلم و المسلمين أثناء الفتح الاسلامي في القرون الأولى بشكل واسع ،فتعددت دوافع الرحلة منها اخذ الحديث و الفقه و العلوم الدينية ككل منها علم القرآت ،إضافة إلى معرفة أوضاع أهل المشرق ثم نقلها للمغرب باعتبار أن سلطة العالم الاسلامي ارتكزت في المشرق و اخذ صورة عن مجتمع المشرقي و ثقافته.[2]

فلاشك أن فريضة الحج في الإسلام من أعظم البواعث لرحلة آلاف من المغاربة في كل عام إلى الحجاز لزيترة البقاع المقدسة و الانصراف بعدها إلى المراكز العلمية الأخرى ،فكان العلماء النبهاء من بين الحجاج يدونون مشاهداتهم و يصفوم تجوالهم و يسجلون الأحداث التي مرت عليهم طوال المدة التي قضوها في الرحلة ،تخليد لذكراهم و تعريفا بالمسالك التي يجب سلكها و المهالك التي ينبغي تفادها. [3]

---

[1]- محمود فتوح محمد سعدات ،الآثار النفسية لرحلة الحج إلى مكة على المسلمين (فضائل مكة المكرمة)،عين الشمس ،1434،ص7.

[2]- محمد جابر الأنصاري ،التفاعل الثقافي بين المغرب و المشرق و آثار ابن سعيد المغربي ورحلاته المشرقية ،دار الغرب الاسلامي ،،بيروت لبنان ،ط 1 ،1921 م ،ص 30.

[3]- التيجاني ،رحلة التيجاني ،تح: حسن حسني عبد الوهاب،الدار العربية للكتاب ،تونس ،1981،ص 6-7.

حدود مكة :فهي بلدة صغيرة متصلة البنيان في بطن واد بين الجبال المحيط به لا يراها القاصد إليها حتى يشرف عليها ، ولها أسماء كثيرة ثمانية مذكورة في القران منها :مكة و ام القرى ،القرية ،البلد،البد الأمن ،البلدة وغيرها.

ازدحم المسجد الحرام بحلقات العلم مع توافد الحجاج الى مكة المكرمة من كل صوب،تميز المغاربة بإقبالهم الكبير للحج و طلب العلم مما جعلهم يساهمون في نقل العلوم إلى مكة و الأخذ من علمائها ،و كذالك تكوين المغاربة في المجال العلمي بما يتفق مع ميولهم كل منهم حسب تخصصهم سواء في الفقه ،الحديث ،القرآت ،الأدب ،الجغرافيا،و غيرهم من العلوم العقلية أو النقلية ،تميزوا أكثر في مجال الفقه و التعريف برجال الدين ولاسيما اهل الحديث وأئمة الفقه فيذكر لنا أسماء من لقيهم و ما أخذ عن كل واحد منهم و اخذ منه من أسانيد ،و تقليدهم في طريقة روايتهم و الاجتهاد في اخذ الإجازات.[1]

يسعى المغاربة دائما لؤية عالم المشرق و مراكز إشعاعه الروحي و الفكري ،فكانت مكة القطب الذي يتصدر هذه المراكز من خلال رحلة الحج ذهابا و إيابا لتتخللها لقاءات علمية بين أهل العلم من شيوخ و طلبة.

حفلت كتب التراجم و السير بذكر ترجمة لشخصيات رجال المغرب الاسلامي الرحلين إلى مكة المكرمة فكانت معظمها رحلات فردية [2] مثل رحلة يحي بن محمد بن موسى المكنى أبو زكريا التجيبي الذي رحل للحج فسمع بمكة من أبي الحسن بن البناء و واصل رحلته إلى الإسكندرية ،ووعظ وصنف لبتفسير و الرقائق ، توفي سنة 552ه[3]

---

[1]– أسامة بن محمد آل عز الدين الريس الحسني،مكة المكرمة و شعابها ،طبع من طرف وزارة الثقافة و الإعلام،السعودية ،1439–2018،ص 364.

[2]– محمد بن معمر ،رحلات الحج في المغرب الاوسط الى مكة المكرمة خلال العصر الوسيط ،مجلة الحضارة الاسلامية ،مج 1،ع 1،جامعة احمد بن بلة ،ربيع الثاني 1439/ديسمبر 2017،ص 278 .

[3]– احمد بن محمد الدندوي ،مرجع سابق ،ص 187.

و أما الرحلات الجماعية مثل رحلة ابن الجير رفقة الحسن القضاعي و أدو فريضة الحج معا و قضوا مدة في التجوال بالمشرق ثم عادا الى المغرب .[1]

اما عن فضل مكة فهو عظيم حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم "خير بلدة على وجه الأرض و أحبها إلى الله تعالى مكة" و وصف الحسن البصيري فضلها فقال:ما اعلم بلدة يحشر الله–تعالى– فيها يوم القيامة من الأنبياء و الأصفياء و الأتقياء و الإبرار والصدفين و الصالحين و العلماء و الفقهاء و الفقراء و الحكماء و الزهاد و العباد ..[2]

اجتهد المغاربة في كتابة مصنفاتهم إثناء رحلتهم الى الحجاز فكان أكثرهم أدباء فجاءت عباراتهم رقيقة ،جزلة ،رصينة فسطروا تلك الرحلات في أسلوب قصصي جذاب معجب ،و لم تنقصهم الدقة و الأمانة العلمية فيما سطروه فصارت تلك الرحلان سجلا كاملا لأحوال الأمة الاسلامية و خاصة في القرنين الخامس و السادس هجريين بدا التسطير الفعلي لرحلات فمن بين مصنفاتهم :[3]

–رحلة ابن الجبير الأندلسي المسماة "التذكرة بالأخبار عن اتفاقات الإسفار"رحل فيها الى الحجاز سنة 589هـ،فكانت رحلته جليلة فيها سمات أدبية جميلة و أسلوب مشوق في سرده للأحداث .

–رحلة ابن رشيد الفهري المغربي السبتي المسماة"ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة"رحلة جميلة جليلة فيها عدد من المسائل الفقهية و بعض إخبار الجهاد و المجاهدين و فيها وصف للحرمين جميل لطيف.

–رحلة قاسم بن يوسف التجيبي السبتي المسماة"مستفاد الرحلة و الاغتراب " رحلة جليلة – كسابقتها– وضح فيها مدى صعوبة ركوب البحر في ذالك العصر و ما يعانيه من اهوال حتى يصل بر الحجاز.[4]

---

[1]- المقري ،نفح الطيب ،مصدر سابق ،ص 383.

[2]- الحسن البصري(ت110هـ–21) ،فضائل مكة و السكن فيها ،تح:سامي مكي العاني ،مكتبة الفلاح ،الكويت ،1400هـ ،ص 18–21.

[3]- محمد بن حسن عقيل موسى الشريف،الرحلات الحجازية الى مكة و المدينة المنورة،دار الاندلس الخضراء ،مج 1،ط 1 ،1421هـ–2000م ،ص 6.

[4]- مرجع نفسه ،ص 8–19–20.

استفاد المغاربة كثيرا من الرحلة إلى مكة مكرمة التي تعتبر من أوثق المصادر التي اعتمد عليها المغاربة في نقل العلم وذالك من خلال ما كُتبا من مشاهدات و خاصة في مجال الجغرافيا و التاريخ و الفقه .

2-المدينة المنورة:يأتي المسجد النبوي مركزا ثانيا من المراكز العلمية بالحجاز و ان لم يصل في وضعه العلمي مرتبة المسجد الحرام [1]،يذكر ابن خلدون في بناء المسجد النبوي أن:الرسول صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة امره الله تعالى ببناء المسجد النبوي للإقامة دين الإسلام".[2]

يعتبر أول بيت وضع لناس بعد بيت الله الحرام و ذكر في القرآن الكريم بأحد عشرة اسم منها :طيبة ،المدينة،المحبوبة [3].كثرت عناية أهل المغرب بالعلم فكان المرتحل لتأدية مناسك الحج لابد له بالمرور على المدينة ،للإقامة فيها و الصلاة بمسجدها المبارك [4]، اهتمام مالك بن الأنس بالمغاربة فجعل لهم مكاننا يقيمون فيه يسمى دارة الهجرة وهذا ما سهل تنقل المغاربة إلى المدينة لنقل العلم فاخذوا عن مالك الموطأ الذي كانت له مكانة خاصة بين المغاربة و أهل العلم.[5]

بقيت المدينة مقصد الطلبة و المركز العلمي الذي يزودهم بالعلم في مختلف المجالات لنشره في بلدهم و احتفظا المغاربة بكتبهم داخل المسجد النبوي في أماكن خاصة،حظيت المدينة المنورة بوصف دقيقا وفضلها في نشر العلم من طرف الرحالة المغاربة [6] منهم ابن الجبير الذي ذكر مناقبها و محاسنها في قوله"المدينة بينها و بين الروضة و القبر المقدس محمل كبير مدهون عليه مصحفا كبير في غشاء مقفل عليه هو احد المصاحف الأربعة التي وجه

---

[1]- عواطف بنت يوس محمد بن حسن عقيل موسى الشريف،الرحلات الحجازية الى مكة و المدينة المنورة،دار الاندلس الخضراء ،مج 1،ط 1 ،1421هـ-2000م ،ص 6.ف النواب ،مرجع سابق ،ص 258.

[2]- ابن خلدون ،المقدمة ،تح:علي عبد الواحد الوافي ،دار الشعب ،ط 1 ،ص 412.

[3]- ابن رسته ،مصدر سابق ،ص 79.

[4]- السبتي ،ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة إلى الحرمين و مكة و طيبة ،تح:محمد الحبيبي ابن الخوجة،ج 5 ،دار الغرب الاسلامي ،ط 1 لبنان،1488 هـ-1988،ص.73

[5]- ابن خلدون ،مصدر سابق ،ص 421.

[6]- عواطف بنت يوسف النواب ،مرجع سابق ،ص 230.

بها عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى البلاد ،و بإزراء المقصورة إلى جهة الشرق خزنتان كبيرتان محتويتان على كتب و مصاحف موقوفة على المسجد المبارك.[1]

و بهذا فان المدينة المنورة من أهم المراكز التي زارها المغاربة و سمعوا بها العلم من شيوخا و علمائها اللذين اهتموا بدورهم بالمغاربة و احتضنوهم في بلدهم و اخذوا منهم العلم و جمعوا المؤلفات.

3- **بيت المقدس:**من الأماكن المباركة المقدسة [2] التي بناها داود عليه السلام بأمر من الله تعالى ،[3] و ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالي (سُبْحَانَ الذي أَسْرَى بعَبْده لَيْلاً منَ المَسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) (الإسراء :1) [4] ،فلمسجد الأقصى مسرى الرسول صلى الله عليه و سلم و ثاني مسجد وضع في الأرض و نظرا لقداسته و مكانته شد المسلمون إليه الرحال فكان للمغاربة أيضا نصيب منها.

ارتبط المغاربة بالقدس منذ الأيام الأولى التي اعتنقوا فيها الإسلام وكانت بنفس مكانة مكة و المدينة ،فبعد الحج إلى بيت الله الحرام يشدون رحالهم إلى فلسطين لينعموا برؤية بيت المقدس و مسرى الرسول صلى الله عليه و سلم ليحققوا الأجر و منه يتلقون العلم،[5] و يعد من المساجد العجيبة الرائقة الفائقة الحسن[6] التي رحل إليها عشرات بل مئات المغاربة ممن كانوا يهتدون بهم في الديار المغاربية حيث يعطرون بذكره في مجالسهم و يروون عن الائمة و العلماء اللذين صادفوهم هناك. [7]

---

(1)- ابن الجبير ،رحلة ابن الجبير ،دار صادر ،بيروت ،ص 171 .

(2)- ابن الأثير ،البداية و النهاية،تح:حنان عبد المنان ،ج 1 ،بيت الأفكار الدولية ،لبنان ،2004 م،ص 940.

(3)- اليعقوبي ،تاريخ اليعقوبي ،تح:م.ص،مطبعة الغري ،النجف ،د.ط،ص 43.

(4)- عبد الحليم عويس و آخرون ،ملف الأقصى ،مجلة سلم اونلاين ،ع 4،ص 21-22.

(5)- عبد الهادي النازي،القدس و الخليل في الرحلات المغاربية"رحلة ابن عثمان نموذجا"،منشورات المنظمة الاسلامية لتربية والعلوم الثقافية،السعودية،1997 م/1418 هـ ،ص 76 .

(6)- ابن بطوطة ،تحفة الأنظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار،تح:محمد عبد المنعم العريان ،ج 1 ،دار احياء العلوم ،بيروت ،لبنان ،140 هـ/1987 ،ص 25

(7)- عبد الهادي النازي ،مرجع سابق،ص 11.

من بين اللذين رحلوا إلى بيت المقدس أبو بكر الطرطوشي الذي شد رحاله إلى المسجد الأقصى و نهل منها علما كثيرا و جمع الأخبار و الحوادث التاريخية في كتبه الحوادث و البدع،[1] و كذالك الشرف الإدريسي السبتي (548هـ-1154م) الذي أورد وصفا للمسجد الأقصى و قارنه بمسجد قرطبة في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،كما حاول نقل صورة المسجد إلى المغاربة لينعموا بتخيلها.[2]

4-**الإسكندرية (مصر):**تعتبر الإسكندرية أن أعظم مدن مصر[3]،فهي مدينة كبيرة بها القصور و المباني الكثيرة [4] ،حظيت بمكانة عظيمة لدي المغاربة جعلت منها مركزا ثقافيا علميا بامتياز يشدون إليها الرحال لكونها أول مدينة ينزل بها الحجاج المغاربة الوفدين عن طريق البر في مسيرتهم إلى الأراضي المقدسة مكة و المدينة ، [5] ونظرا لصلة الوثيقة بين المغرب و الإسكندرية أطلق عليها الجغرافيون العرب تسمية "باب العرب". [6]

عرض الرحالة المغاربة وصفا للإسكندرية بذكر مناقبها و مفاخرها حيث قال فيها ابن الجبير"أنها مدينة يوجد بها المدارس و المحارس الموضوعة لأهل الطب و التعبد ،كذالك وجود مسكناً يأوي إليه كل الرحالة الوافدين على الإسكندرية ،و مدرسا للعلم يتلقى على يده الوافدين مختلف العلوم ،إضافة إلى العناية الخاصة من طرف السلطان بهؤلاء الغرباء حتى أمر بتعيين حمامات يستحمون فيها متى احتاجوا إلى ذلك ،و سخر لهم أطباء لخدمتهم ،و وخدم يأمرونهم بالنظر في مصالحهم ... و من اشرف هذه المقاصد أيضا السلطان عين

---

(1)- أبو بكر الطرطوشي ،مصدر سابق،ص 13.

(2)- عبد الهادي النازي ،مرجع سابق،ص 12.

(3) - **الإسكندرية:**مدينة عظيمة من ديار مصر بناها لإسكندر فنسبت إليه،وهي على ساحل البحر المالح تتصل حدودها ببحر قلزم شرقا و بلاد الواحات غربا .انظر الحميري ،الرواض المعطار في خبر الأقطار ،تح إحسان عباس ،مكتبة لبنان ،ط 2 ،لبنان ،1984،ص 54.

(4)- **مصر:**تقع غربي جزيرة العرب ،وجنوبي ديار بلاد السودان من النوبة و غيرها ،بها النيل و حدها الشمالي بحر الروم ،و الحد الغربي مابين الإسكندرية و برقة على الساحل .انظر سباهي زاده ،أوضح المسالك إلى معرفة البلدان و الممالك ،تح :مهدي عبد الرواضية ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،ط 1 ،1427هـ/2006م ،ص 595.

(5) - مؤلف مجهول ،الاستبصار في عجائب الأمصار ،تح:سعد زعلول عبد الحميد ،النشر المشترك ،الكويت ،1985/1/6م،ص 102.

(6)- جمال الدين الشيال ،تاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الاسلامي،دار المعارف، القاهرة،ص 29.

الأبناء السبيل من المغاربة خبزتين لكل إنسان في كل يوم بالغا ما بلغوا" فمن خلال هذه المعاملة الحسنة جعلت المغاربة يشدون الرحال إلى الإسكندرية فمنهم من أقام فيها لمدة طويلا و توفي هناك . [1]

رحل العديد من المغاربة إلى الإسكندرية فأخذوا يصفونها و يستأنسون بأحوالها و طبيعة أهلها لكونها من المدن الحافلة بالألوان المختلفة من العلوم و الدين و الأدب ،تعلم بها المغاربة ما لم يكن لهم به علما.[2]

أصبحت مصر المجال لنشاط الفكري و الثقافي بعد الإقبال الهائل للعلماء و المعلمون و طلبة العلم من المغرب هذا ساعد في تنمية الحركة العلمية و تبادل الثقافات فيما بين مصر و المغرب ،إضافة إلى عقد المناظرات و التنافس في المجال العلمي.[3]

من بين للذين كانت لهم رحلات إلى مصر الشريف الإدريسي الذي رحل سنة 510هـ فأقام بمصر مدة ثم أكمل طريق رحلته ،[4] و كذالك عبد الله بن أبي ربيع القيسي الذي رحل إلى مصر سنة 511 هـ-1118 م و غيرهم من الرحالة.[5]

بغداد:عانت بغداد من الاضطرابات المذهبية،و الصراع بين السنة و الشيعة [6] الذي اثر على الحياة العلمية بها ،رغم ما كنت تُعانيه إلى أنها شهدت نهضة علمية متميزة خاصة بعد انتقال عاصمة العباسيين إلى بغداد ،فكانت وجهة المغربية سياسية بدرجة الأولى ،لتكون بعدها علمية لنقل العلم و خاصة الذاهب [7]

---

[1]- ابن الجبير ،مصدر سابق ،ص 15-16.

[2]- السبتي ،مصدر سابق،ص 35.

[3]- عائشة حسن حماد ابو عطيوي،الحياة العلمية في مصر و الشام في القرنين الثامن و التاسع الهجريين من خلال كتاب "أبناء الغمر بأبناء المعر في التاريخ لابن الحجر العسقلاني،بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير في التاريخ و الآثار، الجامعة الاسلامية ،غزة ،2019 ،ص 48.

[4]- حسن مؤنس ،مرجع سابق ،ص 171 .

[5]- الصدفي، مصدر سابق ،ص 202.

[6]- ماريوس كنار ،بغداد في القرن الرابع الهجري(العاشر ميلادي)،تر:أكرام فاصل ،مديرية الفنون و الثقافة الشعنية ،بغداد ،ص 15.

[7]- جيهان سعيد الراجحي ،الحياة العلمية في بغداد مع بداية القرن السادس هجري حتى سقوط بغداد ،جامعة ام القرى مكة المكرمة ،1427-2006م ،ص 63.

رحل وفد يسير من علماء المغرب الذين ارتحلوا لأبي حنيفة النعمان ،و من ثم رحلوا إلى تلاميذه من بعده ،فأخذوا عنه و ادخلوا المذهب الحنفي إلى المغرب برغم من أن انتشاره قليل بسبب الإقبال الكبير على مذهب الإمام مالك بن انس ،ونفس الأمر يقال عن سفيان الثوري الذي تنافس مع مذهب الحنفي فلملاحظ أن عدد الذين اللذين اخذوا عن سفيان الثوري يفوق عدد تلاميذ أبي حنيفة النعمان ،أما علم القرآت و الحديث و النحو إلى العراق فقد كانت مكتفية في ذلك و كذالك اكتفائها في الشعر و باقي العلوم.[1]

إضافة إلى هذه المراكز العلمية التي قصدها المغاربة الشام،ودمشق التي تعد من أعظم المراكز الثقافية في الشام التي تهتم أكثر بالحديث حيث درس بها إسحاق اللورى الرعيني للذي تولى مشيخة دار الحديث الظاهرية توفي سنة 687ه و يود بها العديد من المدارس من بينها:دار القران و الحديث التنكيرية.[2]

حافظت هذه المراكز العلمية المشرقية على مكانتها و ظلت مقصدا لطلبة العلم يعودون منها إلى وطنهم لنشر ما تلقوه من علمائها، [3] لاستكمال ما ينقص من العلوم أو إضافة علوم جديدة لتنمية الحياة الثقافية بالمغرب ،بالرغم من أن القرون الأولى كانت رحلات العلمية متواصلة ولكن نظرا للاضطرابات السياسية التي أثرت على ذالك جعلت الرحلات تقل في القرنين الرابع هجري ونصف الأول من القرن الخامس هجري إلى أن العلاقات لم تنقطع فكانت ولازالت تستهوي المغاربة لاسيما أن المغرب و المشرق وحدة سياسية وكذالك فكرية[4]

إذن فإن لكل مركز علمي خصائصه و علومه التي برزا فيها عن غيره ،فكانت مكة المكرمة و المدينة مركزا لجمع الحديث و تعلم ألقرآن أما مصر فاهتمت بالجانب الأدبي أكثر مما جعل منها محطة لشعراء و الأدباء، أما بغداد فاهتمت أكثر بالمذاهب .

---

[1]– يوسف احمد الحواله ،مرجع سابق ،ج 1 ،ص 121 .

[2]– السبتي،مصدر سابق ،ص 35–36.

[3]– عواطف بنت يوسف النواب ،مرجع سابق ،ص 258.

[4]– يوسف أحمد الحواله ،مرجع سابق ،ج 1 ،ص 123.

الفصل الثالث:أثر الرحلة العلمية المغاربية على الحياة الثقافية .

- المبحث الأول : الرحلة العلمية و دورها في انتشار المساجد بالمغرب.
- المبحث الثاني :الإنتاج العلمي لرحلة المغاربية .
- المبحث الثالث:التواصل العلمي و الثقافي بين المشرق و المغرب

المبحث الأول : الرحلة العلمية و دورها في انتشار المساجد بالمغرب.

إن للمساجد دورا عظيما في الإسلام وله منزلته في المجتمع المسلم فقد عظمه الله تعالى حيث نوه بذكره في القرآن الكريم بلفظة مسجدا ثمانيا و عشرين مرة من بين المواضع قوله تعالى {يَبَنِيۤ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَ كُلُواْ وَشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَهُ لاَيُحِبُّ المُسْرِفِينَ}سورة الأعراف 31. [1]

كما ورد ذكر المسجد في الحديث الشريف في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ ،بَنَى الله لَهُ بَيْتاً فِي الجَنَّةِ" و هذا يدل على المكانة العظيمة للمسجد في الإسلام و دورها في بناء المجتمع على أسس صحيحة بعيدا عن الفساد" .[2]

انطلاقا من عظمة المساجد و مكانتها فكان لها دور في التواصل بين المشرق و المغرب فقد بدأ هدا التواصل الفعلي مع وصول الفاتحين إلى المغرب الاسلامي وبنائهم للمساجد لترسيخ الدين الاسلامي و نشر اللغة العربية بين أهل المغرب خاصة في القرون الأولى ،كما أن رحلة المغاربة إلى المشرق للمسجد الأقصى و الحرمين الشريفين كان له الدور في نقل العلم للمغرب و نشره في الحواضر و خاصة القيروان و فاس ،من بين المساجد المنتشرة في المغرب الاسلامي منذ بداية الفتح إلى القرن السادس هجري .[3]

ذكر الدباغ مساجد المغرب الاسلامي و هي سبعة مساجد القديمة الفاضلة التي ساهمت في نشر الإسلام نذكر منها :

1-مسجد الأنصار :بنيا هذا المسجد سنة سبع و أربعين ،واختطه رُوَيْفع بن ثابت الأنصاري صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم و من كان معه من الصحابة و التابعين مع بداية الفتح الاسلامي ،و اشتهرا بالفضل المعلوم بالخير ،وهذا المسجد بمحرس الأنصار و عليه بنى هذا المحرس ، فكان منزل الصالحين و التابعين من بينهم أبو عبيد الله محمد بن أبي

---

[1]- سورة الأعراف ،الآية 31.

[2]- حسن مؤنس ،المساجد ،عالم المعارف ،الكويت ،يناير ،1981م ،ص 22.

[3]- المسجد هو كل موضع يتعبد فيه أو هو كل موضع من الأرض تجوز الصلاة فيه .انضر ابن الجوزي نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه و النظائر ،تح:محمد عبد الكريم كاظم الراضي ،ج 1 ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط 2 ،1987،ص 567 .

بكر الفاسي ،وله بركات مشهورة وفضله العظيم على أهل المغرب في دراسة القرآن و الحديث و غيرها من العلوم.[1]

2-جامع الزيتونة :اختلف المؤرخين في تاريخ تأسيسه و في الأمر بتشييده فمنهم من نسبه إلى عبيد الله بن الحبحاب الذي نصبا واليا على افريقية سنة 110 هـ-728 م ،وذهب الآخرون إلى نسبته إلى حسان بن نعمان الغساني فاتح تونس في حدود سنة 79 هجري،[2] أما الدباغ فيذكر أن هذا المسجد بني سنة ثلاث و تسعين بناه إسماعيل بن عبيد الأنصاري ،فهو مسجد كبير جليل في وسطه ماجِل مستطيل ،ازدحم المسجد بالفقهاء و أصحاب العلم من بينهم أبا الفضل أبا القاسم البُرْزُلي.[3]

اعتنى الاغالبة بمسجد الزيتونة اعتناء يضاهي اعتنائهم بجامع عاصمتهم القيروان خلال القرن الثالث هجري ،تجلى ذالك في تضخيم الجامع و توسيعه و تحسين هندسته و زخرفته و مرافقه،[4] و ببناء هذا المسجد أصبحت المغرب مركزا يشع بالدراسات و تعدد المذاهب ، وتنوعت حلقات العلم ،و أصبحت المغرب ملتقى العلماء و الفقهاء من كل صوب و نشطت الرحلة العلمية بين حواضر المغرب الاسلامي و المشرق أيضا. [5]

3-مسجد عقبة بن نافع الفهري (مسجد القيروان):يعتبر مسجد القيروان من أعظم المساجد التي بنيت في المغرب ،يرجع تاريخ تأسيس المسجد الذي ذكرا في كتاب المختصر في أخبار البشر لسلطان المؤيد إلى سنة خمسين للهجرة مع بداية بناء مدينة القيروان[6] ،حيث شرع عقبة بن نافع الفهري في بناء المسجد سنة 51هـ وكان معه في عسكره ثمانية عشر رجلا من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم و سائرهم من التابعين [7]

---

(1)- الدباغ ،مصدر سابق ،ص 27.

(2)- محمد العزيز ابن عاشور،جامع الزيتونة المعلم و رجاله،دار سراس للنشر،تونس،ص 10

(3)- الدباغ ،مصدر سابق،ص 26 ،بن عميرة محمد ،مرجع سابق ،ص 75.

(4)- أوكيل مصطفى باديس، مرجع سابق ،ص 105.

(5)- أبي عبد الله محمد بن محمد الأندلسي ،الحلل السندسية في الأخبار التونسية ،مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية ،تونى 1287هـ ،ص 78.

(6)- ابن عذارى المراكشي ،مصدر سابق ،ج1،ص 20.

(7)- حسين مؤنس ،مرجع سابق ،ص 156.

خضع مسجد القروان إلى العديد من التجديدات مع المحافظة على هيكلته الأولى ،جدد في عهد النعمان الغساني سنة 80هـ -669م، و في عهد صفوان الكلب سنة 105هـ-732م،أما في عهد الاغالبة جدده زيادة الله بن الأغلب الثاني سنة 221هـ-836م، و كذالك إبراهيم بن الأحمد بن الأغلب سنة 261هـ-875م ،وجدد في عهد الموحدين والمرابطين للحفاظ عليه.

استقبل مسجد القيروان خلال النصف الثاني من القرن الأول البعثات العلمية و الدينية القليلة الوافد إلى المغرب و خاصة بعثة عمر بن عبد العزيز ،كان من بين أفراد البعثة عبد الرحمن بن نافع و سعيد بن مسعود التجيبي و موهب المعافري و حبان بن أبي حبلة و غيرهم ،فمع ابتداء هذه البعثة اتضحت معالم الثقافة و العلم أكثر فأكثر لجامع عقبة .[1]

مع نهاية القرن الأول و الثاني بدأ توافد العلماء على القيروان و منها رحلوا إلى المشرق من بينهم أبو عبد الله عكرمة ،مولى عبد الله بن عباس رضي الله عنه فكان الله الدور الكبير في نشر الإسلام بالقيروان بعد أن دخل افريقية و أقام بالقيروان و بث بها العلم ،وكان مجلسه في مؤخر جامع القيروان في غربي الصومعة و توفي ستة خمس و مائة .[2]

أدخل أفراد بعثة عمر بن عبد العزيز الفقه إلى القيروان (بعثة العشرة)فأصبح بذلك المسجد معهدا للعلوم الاسلامية ،و مصدرا للفتاوى و الأحكام،فأخذا أهل تونس يرحلون إلى المشرق لتلقي علوم الشريعة فمن هؤلاء الراحلين عبد الرحمان بن زياد المعافري الذي تلقى العلم عن جماعة من التابعين ،و كان من رفقائه في طلب العلم الخلفة أبو جعفر المنصور ،ثم عاد المعافري بعلم غزير من المشرق .[3]

ظهرت هناك طبقة العلماء في القيروان الذين تلقوا العلم بمسجد القيروان و رحلوا بعدها إلى المشرق منهم أسد بن فرات الذي رحل إلى المدينة للأخذ بمذهب مالك ،[4] و كذالك محمد

---

(1)- إبراهيم حركات ،مرجع سابق ،ص 22.

(2)- المالكي ،مصدر سابق ،ص 92.

(3)- محمد الخضر حسين(ت 1377هـ) ،تونس و جامع الزيتونة ،اعتنى به على الرضا الحسين،دار النوادر ،لبنان ،الكويت ،ط 1 ،1414هـ/2010م،ص 9.

(4)- أحمد الأمين ،مرجع سابق ،ج 1 ،ط 2 ،1365هـ/1946م،ص297.

بن الحسن صاحب الإمام أبي حنيفة بالعراق و غيرها من أبناء القيروان الذين رحلوا إلى المشرق بفضل ما تلقوه من علم بمسجد القيروان.[1]

و منه فإن جامع عقبة بن نافع كان قلب القيروان النابض بالحياة و عقلها المفكر منذ بداية انتشار الإسلام في المغرب فإلى جانب دوره الديني العلمي الثقافي ساهم أيضا في المجال السياسي و الاجتماعي إضافة إلى وظيفته التعبدية. [2]

4-**مسجد أبي ميسرة** :ينسب إلى أبي مَيْسرة الفقيه أحمد بن نزار الزاهد ،بناه التابعين ،و جدده حسن ابن محمد بم واصل التميمي ،يعرفه الفقهاء بمسجد أبي ميسرة ،و تعرفه العامة بمسجد ابن غلاب ،الذي يعنون به الشيخ الصالح أبا محمد عبد السلام بن الغالب المُسْرَاتى ،لأنه كان يعمل به الميعاد وهو عن يسار الداخل من باب تونس.[3]

أما بقية المساجد الأخرى فهي غير معلومة المكان للاستيلاء الخراب على جل المدينة أو المغر ككل منها :

5-**مسجد الحُبُلِي**:هو مسجد آبي عبد الرحمان الحبلي [4] بدرب أزهر قرب بابا تونس، أطلق عليه يوسف الوراق تسمية المسجد الرباطي بناه أبو عبد الرحمن سنة مئة من الهجرة.

6-**مسجد حنش الصنعاني** :ويقال له مسجد علي ،وهو مسجد أبي إسحاق السبائي.[5]

7-**مسجد السبت** :يعرف بمسجد الدَّمْنَة ،[7] ينسب إلى أبي محمد الأنصار الدمني الضرير يجتمع فيه الصلحاء و القرّاء و الحفاظ .

8-**مسجد الخميس**: بناه أبو إسحاق إبراهيم بن المضاء الزاهد ،صاحب سحنون ،يجتمع فيه القرّاء و الصلحاء كل يوم خميس من العصر إلى الليل.

9- مسجد عبد الله :ذكر بعض المؤرخين انه ينسب إلى عبد الله بن الزبير.[8]

---

[1]- محمد الخضر حسين ،مصدر سابق ،ص 10.

[2]- يوسف أحمد الحواله ،مرجع سابق ،ج 1 ،ص 203.

[3]- الدباغ ،مصدر سابق ،ص 30.

[4]- أوكيل مصطفى باديس ،مرجع سابق ،ص 105

[5]- الدباغ ،مصدر سابق ،ص 31

[7] - أوكيل مصطفى باديس ،مرجع سابق ،ص 105

[8]- الدباغ ،مصدر سابق ،ص 32 .

كما ذكر ابن رشيد السبتي مسجد مراكش الذي بنيا سنة 525هـ و هو مسجد علي بن يوسف ،اختصت هذه المساجد بتعليم القرآن الكريم و الحديث و الفقه و أصوله إضافة إلى العلوم اللسانية و اللغوية التي جمعها الرحالة من المشرق الاسلامي و تعليمها في المساجد كان له الأثر في تطوير المجال العلمي و الفكري للمغاربة.[1]

حظيت المساجد بعناية المغاربة مما جعل لها وظيفتين ،وظيفتها الأولى العبادة و نشر الإسلام أما وظيفتها الثانية فهي مركز لتعليم المغاربة أصول الفقه و الحديث إضافة إلى العلوم الأخرى ،حيث كان يموج بالفقهاء و العلماء ،وكان الشيوخ يجلسون عند أحد الأعمدة و يلتحق الطلاب حولهم ثم يتولى هؤلاء الشيوخ تدريس العلوم الدينية الشرعية ،[2] النحو و اللغة ،يشير الونشريسي إلى دور المساجد في تعليم الصبيان "إن جماعة كانوا يحلقون في المسجد الجامع للفتيات و مذاكرة العلم و الخوض فيه..."[3]

ساهمت الرحلة العلمية في إثراء المساجد بالعلم و المعارف و ذالك من خلال رحلة المغاربة إلى المشرق و استقاء العلم من المحدثين و الفقهاء ،كما انا المساجد أيضا أثرت في شد الرحال نحو المشرق من خلال ما تقدمه من دروس و جمعها للعلماء من كل صوب .

---

[1]– ابن رشيد السبتي ،مصدر سابق ،ص 40 .

[2]– كمال السيد أبو مصطفى ،جوانب من الحياة الاجتماعية الاقتصادية و الدينية و العلمية في الغرب الاسلامي من خلال نوازل و فتاوي المعيار المعرب للونشريسي ،مركز الإسكندرية للكتاب ،الإسكندرية ،1996،ص 115.

[3]– الونشريسي ،المعيار المعرب و الجامع المعرب عن فتاوي أهل افريقية و المغرب ،تح :محمد حجي ،ج 9 ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1401هـ–1981م ،ص 27.

المبحث الثاني :الإنتاج العلمي لرحلة المغاربية :

عرف المغاربة زيادة في الإنتاج العلمي و التأليف في مختلف العلوم بعد شد المغاربة الرحال نحو المشرق و زيارة المراكز العلمية –ذكرنها سابقا–،اخذ المغاربة ينقلون المؤلفات المشرقية مع إضافة تعديلات أو تعقيبات عليها ،و مع كثرت الرحالة أصبح المغاربة يألفون بأنفسهم و يدونون رحلاتهم ،و يصفون مشاهدتهم التي كانت في البداية مذكرات شخصية و تحولت فيما بعد إلى كتب تحمل كما هائلا من المعومات على اختلافها.

نظرا لكثرة مؤلفات المغاربة و نقلهم عن المشارقة ،حيث رصدت لنا كتب التراجم و السير،و التاريخ ،و الرحلات مجموعة من الطلبة و العلماء اللذين رحلوا إلى المشرق من القرن الأول هجري إلى القرن السادس هجري و،وكانت لهم مؤلفات علمية في تخصصات مختلفة ،يمكن رصدها في الجدول التالي :

الرقم	اسم المؤلف	وجهة الرحلة	مؤلفاته	التهميش
01	سحنون (عبد السلام بن سعيد بن حبيبي التنوخي)ت240هـ	–الحجاز (مكة و المدينة) –الكوفة –البصرة –مصر	–روى المدونة عن مالك بن انسفي أربعة أجزاء. –روى عن سقيان الثوري.	–خير الدين الزركلي ،مصدر سابق ،مج 3،ط 7 ،1986 ،ص 5 . –القاضي العياض ،مصدر سابق،ج 4 ،ص 47–49. الموطأ،مصدر سابق،ص 106.
02	ابن أبي يزيد القيرواني (ت386هـ/996م	–رحل إلى المشرق (مكة و المدينة)	–النوادر و الزيادات على ما في اللمدونة. –كتاب الرسالة –مختصر المدونة –تهذيب العتبية(لمحمد بن احمدالعتبي ت255هـ –الذب عن مذهب مالك –مناسك الحج –النهي عن الجدال	–حميد بن محمد لحمر،فتاوي مالك الصغير الشيخ أبو محمد بن أبي يزيد القيرواني ،ج 1 ،دار الطائف ،فاس–المغرب ، 2012 ،ص 81–87

			–رسالة في أصول التوحيد –رسالة في الفروع المالكية و غيرها من المؤلفات .	
03	علي بن زيادة التونسي(183هـ)	مكة و المدينة	–ادخل الموطأ و جامع سفيان الثوري إلى المغرب –له كتاب على مذهب مالك يسمى خير من زنته.	–الموطأ،مصدر سابق ،ص87 . –أبي إسحاق الشيرازي(ت 476) ،طبقات الفقهاء ،تح:عباس العزاوي ،مطبعة بغداد ،1356 هـ ،ص 129.
04	أبو سنان زيد بن سنان الاسدي ت244هـ	رحل إلى المشرق –نزل بمصر	–سمع من مالك بن انس –سمع من سفيان الثوري أربعة أحاديث	–القاضي العياض ،مصدر سابق ،ج 4 ،ص 104–103
05	أسد بن الفرات(وفاته سنة أربع عشرة)	رحل إلى المشرق العراق	–روى الموطأ عن مالك بن انس –اخذ عن أبي الحنيفة النعمان بالعراق	–أبو العرب ،مصدر سابق،ص 83.
06	عبد الواحد المراكشي (ت621)	–مصر –مكة و المدينة	–المعجب في تلخيص اخبار المغرب(تاريخ المرابطين و الموحدين	–عبد الواحد المراكشي ،مصدر سابق،مقدمة المؤلف
07	الشريف الإدريسي السبتي (560هـ)	–رحل إلى المشرق –مصر	–نزهة المشتاق في اختراق الأفاق –روض الانس	–حافظ محمد بادشاه ،الحجاز في أدب الرحلة العربية،مذكرة لنيل درجة الدكتورة في اللغة العربية،الجامعة

		-الشام مكة و المدينة	نزهة النفس(الممالك و المسالك) -لجامع لصفات اشتات النبات -الأدوية المفردة (مفقود) -روض الفرج و نزهة المهج (تلخيص لكتاب روض الأنس	الوطنية للغات الحديثة ،إسلام باد،باكستان،2013،ص 176 . -الإدريسي ،مصدر سابق ،ص 13
08	أبو عبيد البكري	رحل إلى المشرق	-معجم ما استعجم من أسماء الأمكنة و البقاع -المسالك و الممالك -له شروح على أمالي القالي و أمثال ابن سلام -اشتقاق الأسماء في الأدب -كتاب النبات	-جرجي زيدان ،تاريخ آداب اللغة العربية ،ج 3 ،مطبعة الهلال بالفجال ،مصر ،1913،ص 84 -حسن مؤنس ،مرجع سابق،ص 101-109
09	ابي عبد الله محمد بن سفيان المقرى القيرواني(ت415)	-رحل الى مكة و المدينة	-الهادي في القرآت -اختلاف الامصار في عدد ايات القرآن	-ابو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة(ت 575)،فهرسة ابن خير الاشبيلي ،تح:محمد فؤاد منصور،دار الكتب العلمية ،لبنان ،ط 1،1998 ،ص24-36
10	ابن الجبير	-مصر -الشام -الحجاز -العراق -بيت المقدس	-له ثلاث رحلات جمعها في كتاب تذكرة بالإخبار عن اتفاقات الأسفار	-ابن جبير ،مصدر سابق ،ص 7

11	مكي بن أبي طالب القيرواني (ت437)	-مصر -مكة ،المدينة	الإبانة في معاني القراءة -التذكرة في اختلاف القراء -الرعاية في التجويد -هجاء المصحف -الزاهي في اللمع الدالة على قراءة نافع -كتاب الإدغام -المأثور عن مالك في أحكام القرآن و تفسيره -اتفاق القرأ و غيرها من الكتب	-إبراهيم حركات ،مرجع سابق،ج 2،ص 40-41. -الدباغ ،مصدر سابق،171.
12	ابو عمر يوسف بن عبد الله بت محمد بن عبد البر بن عاصم النمري	رحل إلى المشرق مكة و المدينة بغداد	-كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب -الدرر في اختصار المغازي و السير -بهجة المجالس و انس المجالس -الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء (مالك،أبي حنيفة،الشافعي) -مختصر جامع بيان العلم و فضله ،وله مؤلفات في الحديث.	-جرجي زيدان ،مصدر سابق،ج 3 ،ص 67.
13	أبو إسحاق ابراهيمبن حسن يحي المعافرى	رحل إلى المشرق	-كتاب التعليقة -له تعليق على	-الدباغ ،مصدر سابق،ج 3 ،ص 177.

	التونسي(443)		كتابابن المواز	
14	علي بن فضال المجاشعي القيرواني(ت479)	بغداد	-الاكسير في علم التفسير (في 35مجلدا) -البرهان العميدي (20مجلد) -شجرة الذهب في معرفة أئمة الأدب	-ابراهيم حركات ،مرجع سابق ،ج 2،ص 46.
15	أب واسحق إبراهيم بن حسن بن خالد (ت 249)	رحل إلى المشرق	-إيماء السحاب و الرياح و المطر -تنميق الأخبار -كتاب الأمثال -كتاب النقط و الشكل -له شرح لكتاب سيبويه	-إسماعيل باشا البغدادي،هدية العارفين في أسماء المؤلفين و أثار المصنفين،دار أحياء التراث العرب ،بيروت ،لبنان ،مج 1،1931،ص 552
16	أبو الحكم للخمي الإفريقي(536هـ بمراكش)	رحل إلى المشرق	-تفسير القرآن -شرح الأسماء الحسنى وسمع الحديث عن ابن منظور	-احمد بن محمد الدندوي ،مصدر سابق،ص 169.
17	أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان(ت460)	رحل إلى المشرق	-كتاب البيان في تاريخ اسبانيا (60جزء) -المقتبش في تاريخ الأندلس	-جورجي زيدان ،مصدر سابق،ص 76.
18	عمر بن علي البذوخ القلعي	رحل إلى دمشق	-حواش على فنون ابن سينا	-الزركلي ،مصدر سابق ،ج 5 ،ص 55

	المغرب(576هـ-1180م)		-شرح فصول الانفراط -ذخيرة الالباء -عالم بالأدوية المركبة و الطب	
19	عياض بن موسى بن عياض اليحصبي(476-544)	رحل الى المشرق مكة و المدينة	-إكمال المعلم في شرح مسلم -الشفا في التعريف بحقوق المصطفى الصفا بتحرير الشفا -التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة -سر السيرة في آداب القضاة -جامع التاريخ -العيون الستتة في أخبار السبتة	-إبراهيم حركات ،مرجع سابق،ص 100.
20	ابن العربي(ت638)	-مكة و المدينة -بغداد -دمشق -بلاد الروم	-الفتوح المكية -فصوص الحكم في خصوص الكلام مفاتيح الغيب تاج التراجم -الاصطلاحات الصوفية	-جرجي زيدان ،مصدر سابق،ص 100 .
21	يحي بن يحي الليثي(ت234هـ)	ارتحل إلى المشرق و سمع بمكة و المدينة	راوي لكتاب الموطأ عن الإمام مالك	-عبد الهادي التازي،رحلة الرحلات-مكة في مائة رحلة مغربية و رحلة- ،تح: عباس صالح طاشكندي ،ج 1 ،مؤسسة الفرقان لتراث الاسلامي ،مكة المكرمة ،1425هـ ،ص 25

22	ابن سعيد المغربي (ت666هـ)	رحل إلى مصر (الإسكندرية –القاهرة) –مكة و المدينة –إيران	–المقتطف من إزهار الطرق و هو من الموشحات المرقية و المغربية –النفحة المسكية في الرحلة المكية –المغرب في حلي المغرب –الطالح السعيد في تاريخ بني سعيد –الموقصات و المرطبات	–محمد طاهروي ،مرجع سابق ،ص 34–35.
23	دراس بن إسماعيل (توفي بفاس357هـ)	رحل إلى الحج ولقى علماء بمكة	ادخل مدونة سحنون إلى فاس	–عبد الهادي التازي ،مرجع سابق ،ص 26
24	محمد عبد الملك الشنتريني(545)	رحل إلى مصر مكة و المدينة اليمن	–تنبيه الألباب على فضائل الأعراب –اختصار في كتاب الأعمدة لابن رشيق و تنبيه أغلاطه	–إبراهيم بوتشيش ،مرجع سابق،ص 16
25	أبو عبد الله محمد بن فتوح الازادي الحميدي(توفى ببغداد488هـ)	رحل إلى مكة سنة 448هـ. بغداد	–جذوة المقتبس في أخبار علماء الأندلس –الذهب المبسوط في وعظ الملوك ما جاء من الأخبار في حفظ الجار	–عبد الهادي التازي ،مرجع سابق ،ص 28
26	ابن أبي العرب تميم	لم تذكر رحلته إلى انه استقى كتبه من اللذين رحلوا إلى المشرق منهم	طبقات علماء افريقية –كتاب عباد افريقية –كتاب فضائل سحنون	–يوسف بن احمد الحوالة ،مرجع سابق ،ص 352. –أبي العرب ،مصدر سابق ،ص 1

		سحنون	-كتاب مناقب تميم -كتاب المحن:يذكر فيه رجال الاسلام بالمشرق و المغرب كتاب التاريخ يقعفي 17جزء	
27	أبو عمران ميمون بن ياسين الصنهاجي اللمتوني(ت530هـ و هو معاصر للمرابطين)	رحل الى مكة و المدينة	نقل صحيح البخاري إلى المغرب	-عبد الهادي التازي ،مرجع سابق،ص 34
28	محمد أبو يوسف الوراق(292-362)إفريقي المنشأ و التعليم	رحل الى البصرة	-مسالك افريقية و ممالكها كتب في تاريخ (تاهرت و سجلماسة و البصرة و غيرها من المدن) -انساب العرب	-إبراهيم حركات ،مرجع سابق،ج 1 ،ص 316. -يوسف بن احمد الحوالة ،مرجع سابق ،ص 356.
29	أبو بكر الطرطوشي	رحل الى مكة و المدينة -الشام -بيت المقدس مصر	الحوادث و البدع	-محمد عبد الله عنان،تراجم إسلامية و أندلسية،ص291

بذل المغاربة جهدا في التأليف إلى أن نافسوا المشارقة في ذالك بفضل الرحلة العلمية التي تهدف إلى التبادل و التواصل الثقافي والتطور العلمي ،وكان للمراكز العلمية المشرقية الدور في ذالك ،فانطلاقا من الجدول الأول نقوم بدراسة أهمية المركز العلمية بتمثيلها انطلاقا من هذا الجدول نرى بأن المغاربة عرفوا زيادة في الإنتاج العلمي والتآلف مع دخول الفاتحين إلى بلاد المغرب، إلا أن في البداية (القرن الأول و بداية القرن الثاني)لم يكن الإنتاج علمي للمغاربة وإنما نقل عن المشارقة، وذالك بنقلهم الحديث والفقه ،و الأخذ أفواه الرواة والتابعين

خاصة الموطأ عن مالك بن انس ،و مع رحلة المغاربة إلى المشرق أصبحوا يدونون مشاهداتهم و رحلاتهم إضافة إلى وصف الطرق و المسالك خاصة الطريق إلى الحج الذي كان المقصد الاسمي للمغاربة .

سبق المشارقة المغاربة في العناية بما يعرف بالمسالك و الممالك كأول تجربة عربية في الميدان الجغرافي بظهور كتاب البلدان ،في حين إن أقدم تأليف في المسالك و الممالك يعود ليوسف الوراق و بعده الشريف الإدريسي و أبو عبيد البكري،إضافة إلى أوردته كتب الرحلات مثل رحلة ابن الجبير و ابن العربي .

اتجه المغاربة نحو التأليف لسير و المغازي و نقل أخبار الرسول صلى الله عليه و سلم فكان اسبقهم إلى ذالك محمد بن سحنون التنوخي الذي ذكره العياض في كتابه المدارك و كذالك عبد الله بن أبي زيد القيرواني الجامع في السنن و المغازي و التاريخ ،وكذالك كتاب شفاء الصدور لأبي ربيع سليمان بن سبع الشبتي الذي أنجزه في 15 جزءا [1]

اما في مجال التاريخ كتاب الدول لعلي بن فضال المجاشعي القيرواني (ق5ه) ،كتبه في ثلاث مجلدات ،و كذالك كتاب عبد الله اليحصبي في أخبار افريقية و حروبها الذي نقل عنه ابو العرب ، [2] وكتاب ابن عذارى المراكشي البيان المعرب في أخبار الأندلس و المغرب

[1]– إبراهيم حركات ،مرجع سابق ،ج1،ص257.

[2]– مرجع نفسه ،ص282.

***دراسة تحليلية:**

أولا:جدول يمثل إحصاء المراكز العلمية بالمشرق من خلال الجدول الأول.

المركز العلمي	عدد الرحلات إليه
مكة المكرمة	19
المدينة المنورة	18
مصر (الإسكندرية –القاهرة)	08
العراق(بغداد)	06
بيت المقدس	02
حواضر أخرى (الكوفة البصرة، الشام، دمشق، اليمن، إيران)	0

المصدر : من إعداد الطالبتين

إحصاء المراكز العلمية بالمشرق من خلال الجدول الأول

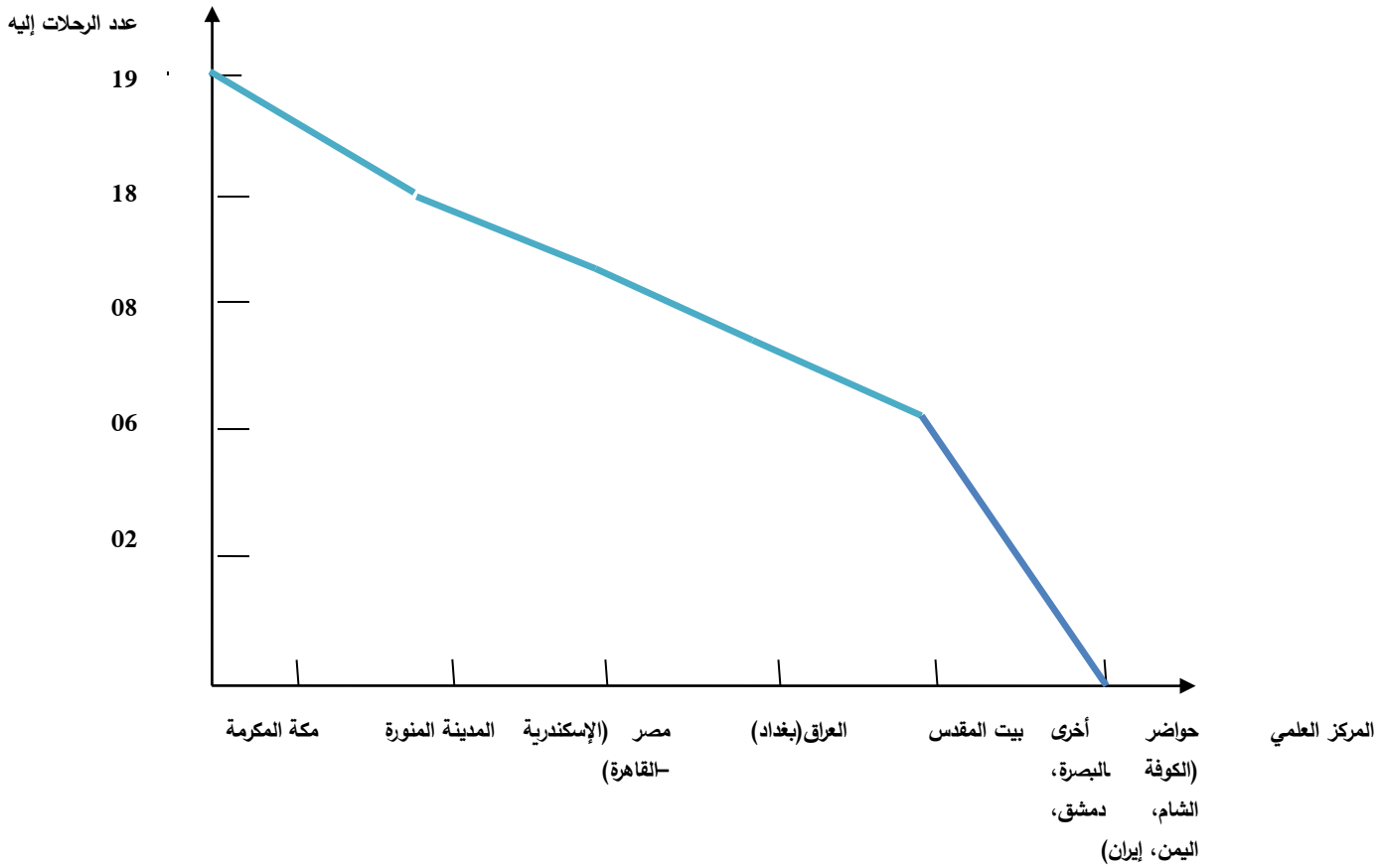

من خلال تمثيلنا للمنحنى البياني انطلاقا من الجدول الأول الذي مثل وجهة الرحلة و المؤلفات و الجدول الثاني الذي أحصينا فيه عدد رحلات المغاربة إلى المراكز العلمية بالمشرق نستنتج ما يلي :

تميزت مكة و المدينة عن باقي المراكز العلمية و ذلك بالتوافد الكبير من طرف المغاربة عليها حيث احتلت الرحلة الحجازية المرتبة الأولى بين الرحل لأنها تتمتع بمكانة عالية عند المسلمين ،فالحج من أهم البواعث للرحلة لما كان يتمتع به المجتمع المغربي من حب للإسلام و تمسكه بالقيم الروحية ،فكان أقصى أماني المسلم أن تتاح له فرصة زيارة الأماكن المقدسة و كان يتحمل المشاق و الأخطار من أجل ذلك .إضافة إلى الرحلة إلى المدينة المنورة للأخذ بمذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس الذي أعطى مكانة خاصة للمغاربة و اهتم بهم عند زيارتهم للمدينة ، فسمعوا منه و نقلو عنه الموطأ و بعد وفاته أخذوا عن تلامذته .

وفي المرتبة الثانية العراق بحواضرها البصرة و الكوفة و بغداد ،هذه الاخير كانت بداية تأثيرها على بلاد المغرب منذ القرن الثاني هجري وذلك بفضل المذاهب الفقهية و خاصة المذهب الحنفي ، و ازداد التواصل الفكري بعد أن أصبحت بغداد مركز للخلافة العباسية ،فأبحت الرحلات متواصلة لتكون علمية بالدرجة الأولى و سياسية .

وفي المرتبة الثالثة مصر بمدنها مثل الإسكندرية و القاهرة ،فكانت طريق الحج للمغاربة يمرون بها ذهابا إيابا ، ينزل بها العلماء و يتلقون العلم من شيوخها ،كما أنها حظيت بوصف مدنها و عمرانها من الرحالة ابن الجبير و ذكر مناقب أهلها و حكامها .

و أما دمشق و الشام فكانت من أعظم المراكز العلمية لاهتمامها بالحديث و العلوم الشريعة ،و انتشار المدارس التعليمية ،في حين أن بيت المقدس بالرغم من أنها ثالث مسجد بعد مكة و المدينة إلى أنها لم تحظى بالرحلات الكثيرة في القرون الأولى و ذالك بسب الحروب الصليبية المستمرة ،فقد ذكرها ابن الجبير في رحلته و أشادا بها

كما شد المغاربة رحلاتهم إلى باقي مدن المشرق الاسلامي مثل اليمن ، و بعض الرحالة نظرا لندرة المصادر حول ترجمتهم لم يتم تحديد وجهة رحلتهم .

و في الأخير نستخلص من هذا المنحنى أن الرحلات العلمية كانت أكثرها إلى مكة و المدينة و بعدها العراق ،وكانت أكثر اهتمامات المغاربة بالعوم الدينية و الشرعية .

المبحث الثالث:التواصل العلمي و الثقافي بين المشرق و المغرب :

تعتبر العلاقات المغربية المشرقية قديمة قدم الإنسان نفسه ومتطورة تطور الإنسان ذاته تتدرج ضمن العلاقات بين المجتمعات الإنسانية وباعتبار الإنسان مدني بطبعه ولا يعيش إلا بالتواصل بني بشرته ،[1] وهذا ما يصطلحه مفهوم التواصل الذي يقصد به ربط العلاقات بين شعوب مختلفة.[2]

قامت العلاقات الثقافية بين المغرب الاسلامي والمشرق على التأثير والتأثر حيث لكل منهم انتفاع بعلم الأخر وأثر فيه، [3] وذلك نظر لمكانة العلم لدى المسلم واعتباره عبادة لتقرب من الله كما جاء في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "تعلموا العلم فإن تعلمه خشية وطلبه عبادة ومذاكراته تسبيح و البحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة" و غيرها من الأحاديث النبوية التي نحث على تعليم العلم و التواصل في أخذه لتعم فائدته.[4]

توطدت العلاقات العلمية بين المشرق والمغرب في القرون الأولى مع دخول الإسلام إلى بلاد المغرب والبعثات العسكرية التي تحمل العديد من الفقهاء وعلماء الدين لنشر الإسلام بين البربر، وتعريف السكان الأصليين بهذا الدين الجديد ،رغم أن هذا الأمر استغرق وقتا إلى أن أنهم نجحوا في تحقيق هدفهم بنشر الإسلام وضم المغرب الاسلامي إلى المشرق لتصبح وحدة دينية وفكرية ،الحقيقة أن البعثات العلمية والعسكرية عملت على ترسيخ الإسلام وتعميمه وهذا اثر على تواصل المداد الديني الذي شارك فيه البربر والعرب من خلال الرحلة قصد توسيع في اخذ العلم والفقه عن علماء المشارقة. [5]

---

[1]– خديجة طاهر منصور ،العلماء المشارقة ببلاد المغاربة و دورهم في الحركة الفكرية،رسالة لنيل شهادة دكتورا ل.م.د في التاريخ الوسيط ،جامعة وهران ،2018م–1440هـ،ص 23 .

[2]– بناهض عبد الكريم ،مرجع سابق ،مج 1 ،ع 8 ،2017،ص 625.

[3]– محمود محمد خلف ،الصلات العلمية بين المشرق و المغرب خلال القرون الاربعة الاولى للهجرة ،دراسة حضارية في التأثير و التأثر،ص 106.

[4]– سعيد الدين السيد صالح ،التواصل الحضاري و الحفاظ على الذاتية ،دار الصحوة لنشر ،القاهرة ،ط 1994،1م ،ص 23.

[5]– معمور الطاهر ،البعثات العلمية بين القيروان و المشرق خلال القرون الاول،ملتقى القيروان ،مركز الدرسات الاسلامية بالقيروان ،دار المنظومة ،1994،ص 249.

الرحلة جسر التواصل مع الأخر [1] ووسيلة لتحقيق التفاعل الثقافي و الحضاري بين المغرب و المشرق لما تحمله من إنتاج فكري يكون مشحون بفكرة التواصل و الاحتكاك[2] ،فقد ذكر ابن خلدون أهمية الرحلة و أهدافها في كتابه بقوله"الرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد و الكمال بلقاء المشايخ و مباشرة الرجال... فلقاء أهل العلم العلوم و تعدد المشايخ بغية في تمييز الاصطلاحات"[3] في حين ان الدكتور عبد الواحد ذنون طه يرجع بأن المغاربة قد مارسوا الترحال في شبه الجزيرة العربية و البلدان المجاورة لما قبل الإسلام لكن الإسلام وسع أفاق الرحلة و ازداد دوافعها حتى بلغت ذروتها في القرون الستة الأولى[4] عُرِفا المغاربة بحرصهم الكبير على أداء فريضة الحج و سمحت لهم الفرصة بالتواصل مع إخوانهم المسلمين في المشرق الاسلامي فضلا عن أن رحلة الحج ذهاباً و إيابا تتخللها لقاءات علمية بين أهل العلم من شيوخ و طلبة،[5] إضافة إلى الحج فرصة لزيارة أقطار إسلامية و لقاء علمائها و اختلف فعاليتها مصدقا لقوله عليه السلام "سافرو تصحوا و تغنموا وتزدادوا رزقا"لاسيما وان الرحلة بين المغرب و المشرق تستغرق شهورا عديدة يتم خلالها المسار في جو مفعم بالتلاحق الذي كان يرصص وحدة الفكر،[6] إضافة إلى أن الرحلة في بعض الأحيان قد تكون لتجارة و الاستطلاع و الاختلاط بشعوب لفهم تفكيرهم و عادتهم المختلفة.[7]

شكلت الرحلة بالنسبة للمسلمين المغاربة منذ فجر الدعوة الاسلامية هاجسا دائم الحضور و مطلب قوي الحجاج مستندا اولا على الواجب الديني –الحج– و التقاليد الراسخة في شد

---

[1]– بناهض عبد الكريم ،مرجع سابق ،ص 262.

[2]– عبد القادر ربوح ،الرحلة و دورها في التواصل الثقافي بين الجزائر و المشرق العربي خلال القرنين 11 ه و 17 م ،مجلة البحوث و الدراسات ،مج 15 ،ع 1،جامعة الجلفة،2018،ص 312.

[3]– ابن خلدون مصدر سابق ،ص509.

[4]– عبد الواحد ذنون طه ،مرجع سابق ،ط 1 ،ص 74.

[5]– محمد معمر ،رحلات الحج من المغرب الأوسط إلى مكة المكرمة خلال العصر الوسيط ،مجلة الحضارة الاسلامية ،مج 18 ،ع 1،جامعة احمد بن بلة ،وهران ،ربيع الثاني 1434ه–2017 م ،ص 278.

[6]– عبد العزيز بن عبد الله ،الرحلات من المغرب و إليه،دار نشر المعرفة ،الرباط ،المغرب ط 1 ،2001 ،ص 47.

[7]– عبد الواحد ذنون طه ،مرجع سابق ،ص 73

الرحال نحو الآفاق بحثا عما تجود به زاد علمي و معرفي ديني أو دنيوي ، [1] ساهم في تنشيط الحركة الفكرية و تمتين العلاقات لإبقاء التواصل بين أطراف العالم الاسلامي وخاصة من خلال المصنفات المتداولة بين العلماء و الطلبة سواء في مجال الديني او الرحلات.[2]

حظي العائدون إلى أوطانهم بعد العودة من الرحلة و السفر باهتمام كبير حيث أصبحوا مصدرا للعلم يأخذ عنهم العلماء و الطلبة و تشد إليهم الرحل من مختلف أنحاء المغرب الاسلامي لسماع و التبرك بهم ،كما أن الرحلة تفتح باب الشهرة أمام العلماء فبعضهم تقلد مناصب في الدولة بفضل رحلته و حرصهم على تدوين و توثيق رحلاتهم.[3]

ينبغي أن نعلم أن المراكز العلمية أسهمت في نقل التراث و إشعاعه و المحافظة عليه سواء كانت المشرقية أو المغربية المتمثلة في المساجد و الجوامع ،فنجد الرحالة يقطعون آلاف الأميال لمجرد قراءة كتاب أو لسماع حديث متكبدين مشاقة السفر و الأخطار التي يعجز المرء عن وصفها ،إلا أن هذه العقبات لم تكن عائقا في التواصل الثقافي و العلمي بيم المشرق و المغرب.[4]

---

[1]– عبد الله محمد العياشي ،الرحلة العياشية ،تح:سعيد الغاملي سليمان القرشي،دار السويد لنشر والتوزيع ،الإمارات العربية المتحدة ،مج 1 ،ط 1 ،2006 ،ص 11.

[2]– زكي لامعة ،الرحلة العلمية و دورها في إثراء المجال العلمي ،المقالة 16،مج 6 ،ع 22 ،ديسمبر 2018.

[3]– عبد الله محمد العياشي ،مصدر سابق،ص 12.

[4]– صافية كساس ،الرحلات العلمية من و الى المغرب العربي و دورها في تنشيط الحركة العلمية و التعليمية بالمغرب العربي،مجلة الممارسات اللغوية ،ع 8 ،ص 180.

الخاتمـــــــــــــة

من خلال دراستنا لموضوع الرحلة العلمية من المغرب الاسلامي الى المشرق من القرن الاول هجري الى القرن الثاني هجري خلصنا الى النتائج التالية:

-تعددت دوافع الرحلة بين علمية و اقتصادية ودينية الى ان هذه الاخيرة كانت المحفز الاساسي على رحلة المغاربة نحو المشرق لأداء فريضة الحج التي حث عليها الاسلام بذكرها في القرآن الكريم و جعل لها مكانة في نفوس المغاربة ،فكانت معظم الرحلات دينية و في باطنها لطلب العلم.

-منذ وطأت أقدام المشارقة في بلاد المغرب خلال الفتح الاسلامي كان لها الاثر على الحياة الثقافية ،فقد ساهم الفتح في نقل العلوم و المعارف المشرقية الى بلاد المغرب

-انتقلت المذاهب الفقهية الى المغرب من خلال الرحلات التي قام بها المغاربة ،و إدخال المؤلفات المشرقية مثل موطأ مالك بن أنس و جامع سفيان الثوري ،و كما انتقلت هذه المذاهب بطرقتين فمنها ما دخل بفضل الدعاة و منها من بذل المغاربة جهدا في السفر الى المشرق.

-الدور اللذي لعبته البعثات العلمية في نشر اللغة العربية و ترسيخ أركان الاسلام ،كما حفزت المغاربة على حضور حلقات مختلف العلوم.

-شهد المغرب الاسلامي خلال القرنين الخامس و السادس هجري بروز دولتين ازدهرت خلالهما الحياة الفكرية فانعكس ذلك ايجابيا على زيادة الرحلات العلمية حيث أصبحت ضرورة لا يستغنى عنها ،كما حظي الرحالة بمكانة مرموقة في المجتمع المرابطي و الموحدي.

مشاركة الحكام المرابطين و الموحدين في نقل العلوم الشرعية و الدينية منهم المهدي بن تومرت الذي دامت رحلته 15 سنة في المشرق ،جمع في هذه السنوات مختلف العلوم و الدراسات لبناء دولته على أساس ديني صحيح,

-نلاحظ ان الفضاء اللذي كان يعيش فيه المغاربة رغم محامده لم يكن كافي لإشباع فضولهم و ارضاء رغباتهم لذالك كانوا دائما يسعون لرؤية عالم المشرق و مراكز اشعاعه الروحي و الفكري ،فتتصدر تلك المراكز مكة المكرمة و المدينة المنورة باعتبارها منزل القرآن الكريم.

-اعتبر المغاربة فريضة الحج فرصة للقاء المشايخ و التواصل مع المسلمين من الأقطار الاخرى ،كما حظيا المغاربة بمعاملة حسنة من قبل المصريين سوءا في الاسكندرية او القاهرة.

-دور المساجد التي بناها الفاتحين في تعليم المغاربة ،حيث كانت المساجد ميدانا للحلقات العلمية و الدينة و اللغوية من اهم هذه المساجد التي تركت انطباعها لدى المغاربة مسجد عقبة بن نافح الفهري أو مسجد القيروان.

-من النتائج التي توصلنا اليها ايضا شغف المغاربة بتأليف و تدوين مشاهدتهم بوصفهم المناطق و المدن خاصة التي نزلوا بها في طريقهم إلى الحج ،كما عكف اهل العلم اثناء رحلاتهم في القرون الاول و الثاني بنقل فقط مع إضافة بعض الشروحات ،أما مع التوافد الكبير على المشرق اصبحوا يألفون في مختلف المجلات لاسيما في الجغرافيا.

-تمثل الرحلة العلمية اساس التواصل بين القطبين رغم سوء العلاقات السياسية الى ان الرحلة ابقت العلاقات بينهم.

الملاحـــــــــــق

الملحق (1):يمثل نص من رحلة ابن جبير في ذكره مناقب مدينة الاسكندرية و اشادته بصلاح الدين الايوبي

مناقب الاسكندرية

ومن مناقب هذا البلد ومفاخره العائدة في الحقيقة إلى سلطانه : المدارس والمَحَارس[٢] الموضوعة فيه لأهل الطّبّ والتعبّد، يَفِدون من الأقطار النائية فيلقى كل واحدٍ منهم مسكناً يأوي إليه ومدرّساً يعلّمه الفنّ الذي يريد تعلّمه وإجْراءً[٣] يقوم به في جميع أحواله . واتّسع اعتناء السلطان بهؤلاء الغرباء الطارئين حتى أمر بتعيين حمّامات يستحمّون فيها متى احتاجوا إلى ذلك ، ونصب لهم مارستاناً لعلاج مَن مرض منهم ، ووكّل بهم أطبّاء يتفقّدون أحوالهم ، وتحت أيديهم خُدّام يأمرونهم بالنظر في مصالحهم التي يشيرون بها من علاج وغذاء . وقد رُتّب أيضاً فيه أقوام برسم الزيارة للمَرْضى الّذين

يتنزّهون[1] عن الوصول للمارستان المذكور من الغرباء خاصة ، ويُنْهُون إلى الأطباء أحوالهم ليتكفلوا بمعالجتهم .

ومن أشرف هذه المقاصد أيضاً أنّ السلطان عيّن لأبناء السبيل من المغاربة خُبْزَتَين لكلّ إنسانٍ في كلّ يوم بالغاً ما بلغوا ، ونصب لتفريق ذلك كلّ يوم إنساناً أميناً من قبلَه . فقد ينتهي في اليوم إلى ألفَيْ خبزة أو أزيد بحسب القلّة والكثرة ، وهكذا دائماً ، ولهذا كلّه أوقاف من قبلَه حاشا ما عيّنه من زكاة العَيْن لذلك . وأكّد على المُتولّين لذلك متى نقصهم من الوظائف المرسومة شيء أن يرجعوا إلى صلب ماله . وأما أهلُ بلده ففي نهاية من الترفيه واتّساع الأحوال لا يلزمهم وظيف البتـــة . ولا فائد[2] للسلطان بهذا البلد سوى الأوقاف المُحبّسة المعيّنة من قبلَه لهذه الوجوه وجزية اليهود والنصارى وما يطرأ من زكاة العيْن خاصـة[3] ، وليس له منها سوى ثلاثة أثمانها والخمسة الأثمان مضافة للوجوه المذكورة .

وهذا السلطان الذي سنّ هذه السنن المحمودة ورسم هذه الرسوم الكريمة على عدمها في المدّة البعيدة هو صلاح الدين أبو المظفّر يوسف بن أيوب ، وصل الله صلاحه وتوفيقه .

ومن أعجب ما اتّفق للغرباء أن بعض من يريد التقرّب بالنصائح إلى السلطان ذكر أنّ أكثر هؤلاء يأخذون جراية الخبز ولا حاجة لهم بها رغبةً في المعيشة لأنّهم لا يصلون إلاّ بزادٍ يُقلّهم[4] . فكاد يؤثّر سعيُ هذا المتنصّح . فلمّا كان في أحد الأيام خرج السلطان المذكور على سبيل التطلّع خارج بلده ، فتلقى منهم جماعةً قد لفَظَتهم الصحراءُ المتّصلة بطَرَابُلس ، وهم قد ذهبت

.....

خريطة تمثل حدود بلاد المغرب الاسلامي خلال القرن 4 هجري

-عبد العزيز السالم ،تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ،مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية ،1999،ص 860.

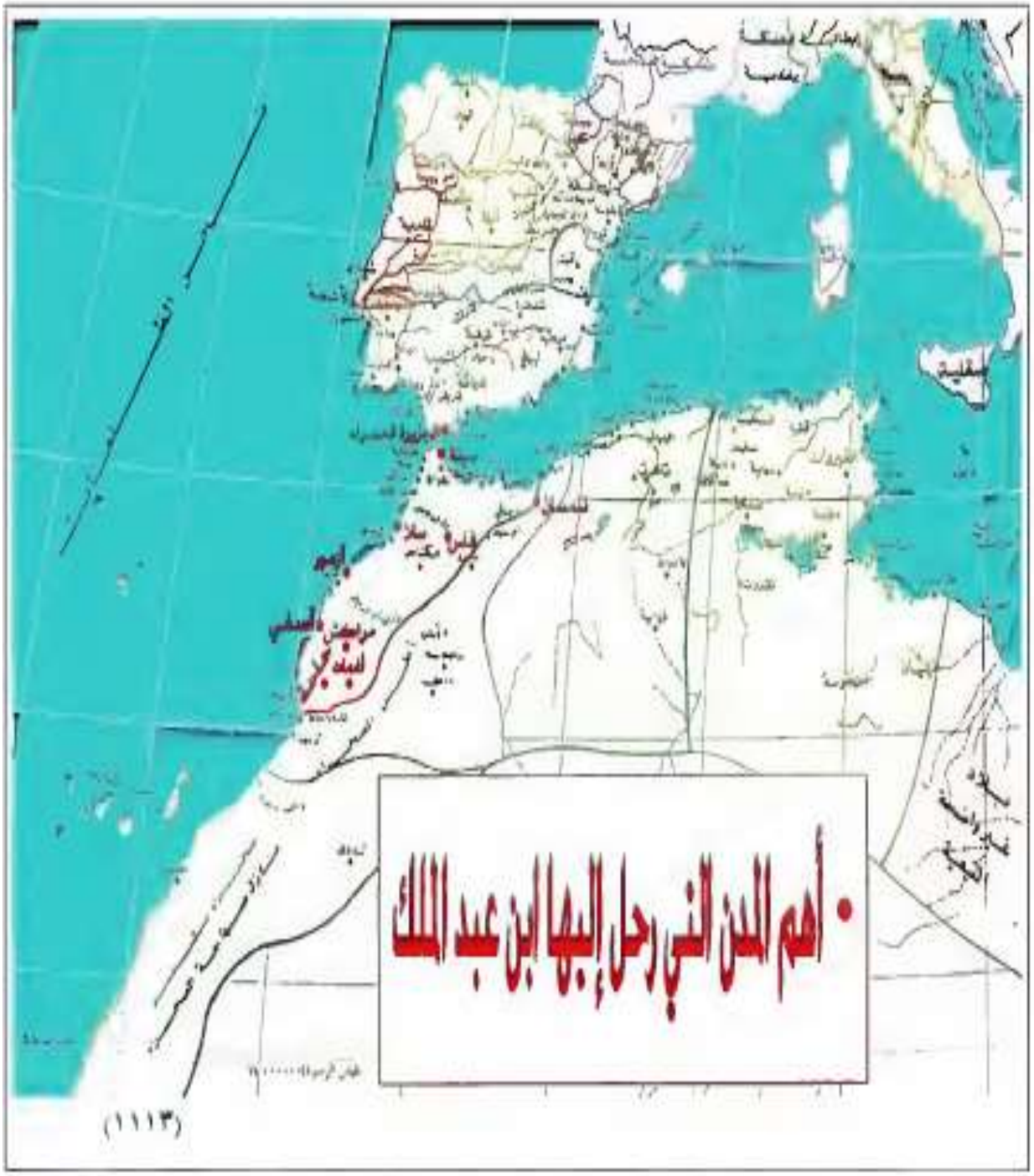

-ليلي بنت سليمان عبد الله العومي ،مرجع سابق ،ص 302 .

رسم يوضح صورة الارض لشريف الادريسي من خلال رحلاته

-حسين مؤنس ،مرجع سابق ،ص 640.

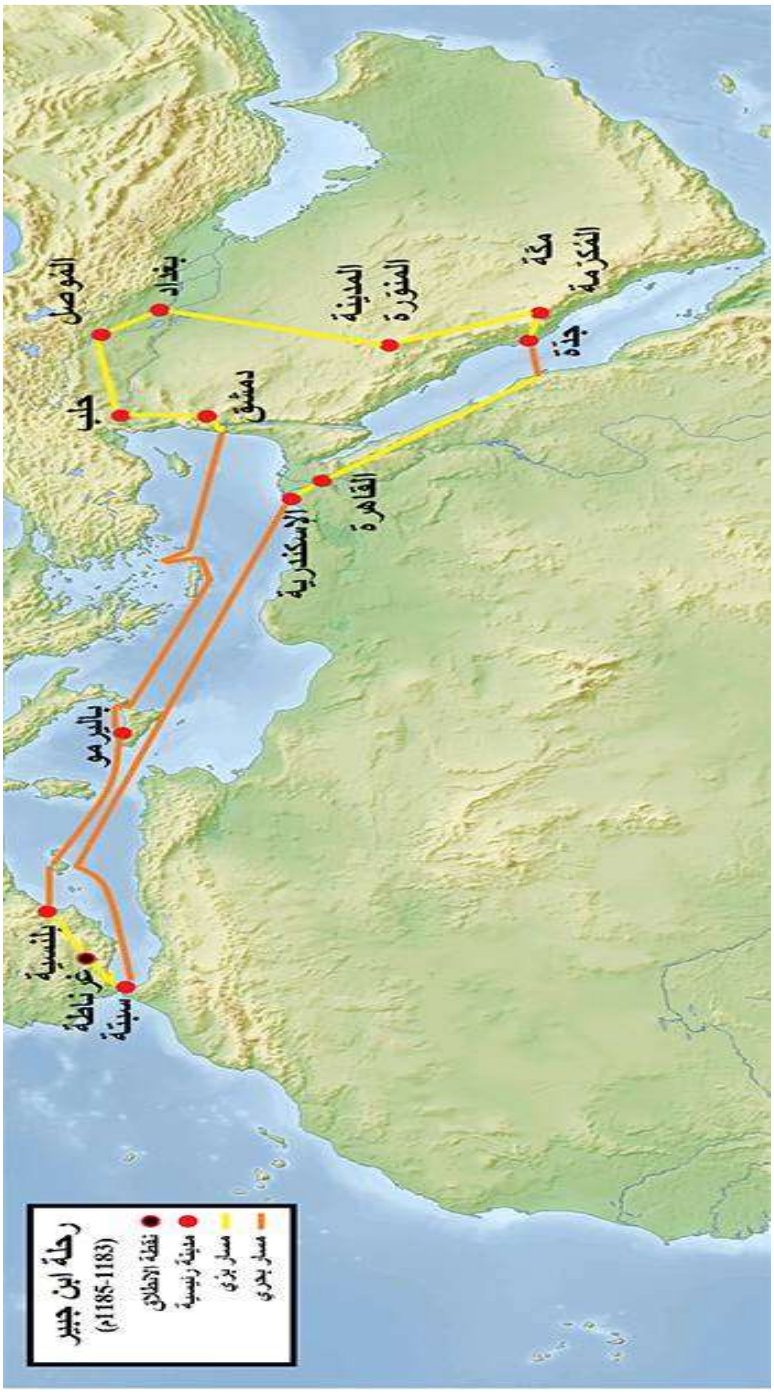

خارطة تمثل خط سير رحلة ابن الجبير الاولى 578 هـ/1182 م

–مقال محمد الزلباني ،ابن الجبير الاندلسي رحلة درامية ،الثلاثاء ،اغسطس،03:15،2019.

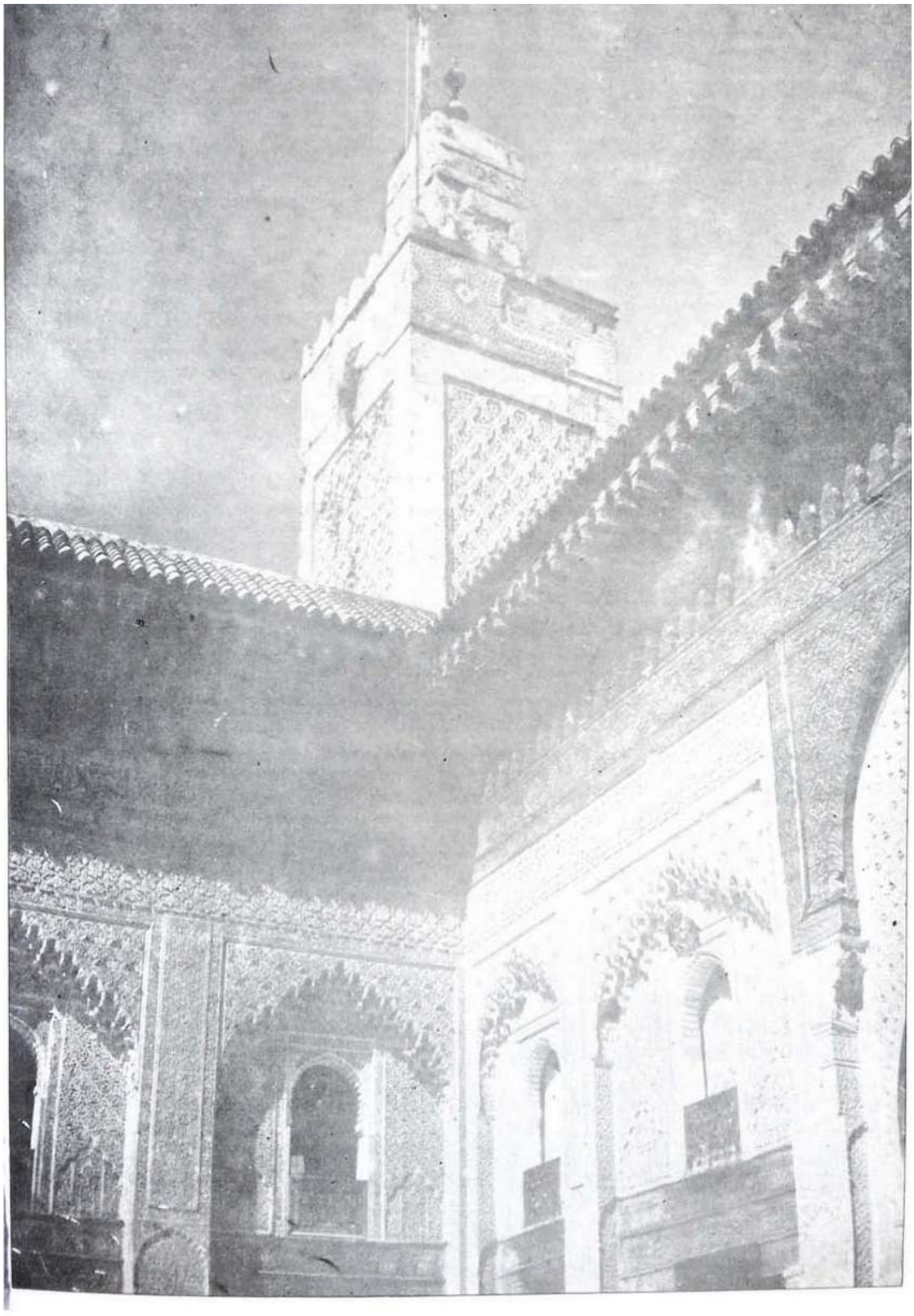

مسجد عقبة بن نافع الفهري (جامع القيروان)

-عبد الهادي التازي ،جامع القيروان المسجد و الجامعة لمدينة فاس ،دار المعرفة لنشر ،الرباط ،المغرب ،2000،ص 283.

المصـــــادر والمراجـــع

***القرآن الكريم**

المصادر :

1-ابن الابار ،التكملة لكتاب الصلة ،تح :عبد السلام الهراش ،دار الفكر ،بيروت ،لبنان ،1995م/1415هـ.

2-ابن الابار ،المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي،مكتبة الثقافة الدينية ،بور سعيد-الظاهر ،ط 1 ،1420-2000م.

3-ابن الأثير ،البداية و النهاية ،تح:حنان عبد المنان ،ج 1 ،بيت الأفكار الدولية ،لبنان ،200

4-ابن بشكوال خلف بن عبد الملك بن مسعود الخزرجي(ت 578 هـ-1185 م) ،الصلة ،تح :ابراهيم الإبياري ،دار الكتاب المصري ،دار الكتاب اللبناني ،القاهرة ،بيروت ،ط 1 ،1410 هـ/1989 م.

5-الإصطخري أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ،المسالك و الممالك ،تح:ميخائيل دي -غويه ،مطبعة بريل ليدن ،1927

6-ابن بطوطة ،تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار ،تح:محمد عبد المنعم الريان ،ج 1 ،دار احياء العلوم العربية ،ط 1 ،1987 .

7-البيذق ،أخبار المهدي بن تومرت و بداية الموحدين ،تح :أبي بكر علي الصنهاجي ،دار المنصورة لطباعة و الوراقة ،الرباط ،1971.

8-الباغندي محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث الازدي (ت312هـ) ،مسند أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ،خرجه محمد عوامة ،دار ابن كثير ،دمشق ،بيروت ،ط1 ،1978/1407.

9-أبو بكر الطرطوشي ،الحوادث و البدع ،تح:علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثرب ،دار ابن الجوزي ،السعودية ،ط 1 ،1990.

10-أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة (ت 575هـ) ،فهرسة بن خير الاشبيلي ،تح :محمد فؤاد منصور ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط 1 ،1998.

11-البرمكي شمس الدين أبي العباس احمد بن محمد بن إبراهيم (ت 608 هـ) ،وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ،تح:عباس احسان ،ج 7 ،دار الصادر ،2018 م.

12-البلاذري احمد بن يحي بن جابر البغدادي ،فتوح البلدان ،تصحيح محمد المهدي ،شركة طبع الكتب العربية.
13-التيجاني ،رحلة التيجاني ،تح: حسن حسني عبد الوهاب ،الدار العربية للكتاب ،تونس ،1981.
14-ابن حوقل أبي القاسم النصيبي(ت367هـ) ،صورة الأرض ،منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت ،لبنان ،ط 1 ،1992.
15-ابن حازم الاندلسي (ت456) ،طوق الحمامة في الألفة و الآلاف ،تح:حسن كمال الصوفي و إبراهيم الابياري ،ط 1 ،1950 م/1369 هـ.
16-ابي حامد الغزلي ،أحياء علوم الدين ،دار حازم ،بيروت ،لبنان ،ط.1 ،2005م/1426هـ
17-الحسن البصري(ت 110هـ) ،فضائل مكة و السكن فيها ،تح:سامي مكي العاني ،مكتبة الفلاح ،الكويت ،1400هـ.
18-الحميدي ،جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ،تح بشار عواد ،دار الغرب الاسلامي ،ط 1 ،1429 هـ/2008م.
19-الحميري محمد عبد المنعم (ت 900 هـ) ،الرواض المعطار في خبر الأقطار ،تح احسان عباس ،مكتبة لبنان ،ط 2 ،1984.
20-ابن الجبير ،رحلة ابن الجبير ،دار صادر ،بيروت ،2007.
21-ابن الجوزي ،نزهة الاعين النواظر في علم الوجوه و النظائر ،تح:محمد عبد الكريم كاظم الراضي ،ج 1 ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط 2 ،1987.
22-جرجي زيدان ،تاريخ آداب اللغة العربية ،ج 3 ،مطبعة الهلال بالفجال ،مصر ،1913.
23-ابن الخطيب ،الإحاطة في أخبار غرناطة ،تح :محمد عبد الله عنان ،ج 2 ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط 1 ،1994.
24-ابن خاقان ،قلائد العقيان و محاسن الأعيان ،تح:حسن يوسف خربوش ،ج 3 ،مكتبة المنار ،جامعة اليرموك ،ط 1 .

25-ابن خردذابة أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله مولى امير المؤمنين ،المسالك و الممالك ،مطبعة بريل ،مدينة ليدن المحروسة ،1889 .
26-ابن خلدون ،المقدمة ،تح:علي عبد الواحد الوافي،دار الشعب ،ط 1.
27-ابن خلدون -عبد الرحمان- ،ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ،ضبط:خليل شحادة ،مر:سهيل زكار ،ج 6 ،دار الفكر ،لبنان ،1421 هـ/2000 م.
28-ابن خلكان احمد بن محمد بن ابي بكر ،وفيات الاعيان و أبناء أبناء الزمان ،تح:احسان عباس ،مج 4 ،دار صادر ،بيروت.
29-ابن خير ابو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة(ت 575)،فهرسة ابن خير الاشبيلي ،تح:محمد فؤاد منصور ،دار الكتب العلمية ،لبنان ،ط 1 ،1998.
30-الدباغ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت 696 هـ)،معالم الايمان في معرفة اهل القيروان ،تح:إبراهيم شبوح ،ج 1 ،مكتبة الخانجي،مصر ،ط 2 ،1986 .
31-الدرجيني ابي العباس احمد بن سعيد (ت 670 هـ)،طبقات المشايخ بالمغرب ،تح:ابراهيم طلاي ،ج 2 ،مطبعة البعث ،قسنطينة .
32-الدنوري أمحمد ان محمد ،طبقات المفسرين ،تح: سليمان بن صالح الخزي ،مكتبة العلوم و الحكم ،المدينة المنورة ،ط 1 ،1997 م/1417.
33-الذهبي أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قانمياز(748)،سير أعلام النبلاء ،تح: حسان عبد المنان ،بيت الأفكار الدولية ،لبنان ،2004.
34-الذهبي أبو عبد الله شمس الدين محمد (ت748)،تذكرة الحفاظ ،صحح عن النسخة القديمة الموجودة في الحرم المكي ،ج 1 ،دار الكتاب العلمية ،لبنان.
35-ابن رسته أبو علي احمد بن عمر ،الإغلاق النفسية ،تر:دي ،غويه ،مج:7 ،مطبعة بريل ليدن ،1892.
36-الزركلي خير الدين ،الإعلام ،دار العلم للملايين ،مج:3 ،بيروت ،لبنان ،ط 7 ،1986.

37-السبتي ابي عبد الله محمد بن عامر بن رشيد ،ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجهة الى الحرمين و مكة و طيبة ،تح:محمد الحبيبي ابن الخوجة ،ج 5 ،دار الغرب الاسلامي ،لبنان ،ط 1 ،1488 هـ-1988 م.
38- السيوطي ،بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة ،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم ،ج 2 ،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ،ط 1 ،1384 هـ/1965 م.
39-ابن سعيد المغربي ،المغرب في حلي المغرب ،تح:شوقي ضيف ،دار المعارف ،مصر ط 2 ،1964م .
40-سباهي زاده محمد بن علي البروسوي (ت 991)،اوضح المسالك الى معرفة البلدان و الممالك ،تح:مهدي عبد الرواضية ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،ط 1 ،1427 هـ/2006.
41-الشماخي احمد بن سعيد بن عبد الواحد ،كتاب السير ،تح:احمد بن سعود السياجي ،ج 1 ،وزارة التراث القومي و الثقافة ،عمان ،ط 2 ،1992.
42-الشيرازي أبي إسحاق(476 هـ)،طبقات الفقهاء ،تح:عباس الغزاوي ،مطبعة بغداد ،1356هـ.
43-شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ،معجم البلدان ،تح:فريد عبد العزيز الجندي مج 5 ،دار الكتب العلمية ،لبنان ،بيروت ،ط 2 ،2006 .
44-شهاب الدين محمد الابشهي ،المستطرف في كل فن مستطرف ،تح:محمد جبر طعمة جبلي ،دار المعارف ،بيروت ،لبنان ،ط 5 ،2008 .
45-الصفدي صلاح الدين خليل بن ايبك ،الوافي بالوافيات ،تح:احمد الارناووط ،تزكي مصطفى ،دار الاحياء والتراث العربي ،بيروت ،لبنان ،ط 1 ،1420 هـ/2000 م.
46-ابن صغير(ق 3هـ) ،إخبار الأئمة الرستميين ،تح:محمد ناصر ،ابراهيم بحاز ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1405 هـ/1985 م.
47-ابن عذارى المراكشي ،المُغْرِبُ في أخبار المغرب ،تح:ج.س.كولان ،ليقي بروقسال ،دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ،1948.
48-العبدري ،رحلة العبدري (ت بعد 700هـ-1300م)،تح:علي ابراهيم الكردي ،دار سعد الدين ،دمشق ،ط 2 ،1426 هـ/2005 م.

49-ابن عبد الحكم ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ،فتوح افريقية و الاندلس ،تح:عبد الله أنيس الطباع ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،1964 .
50-ابن عبيد البكري (ت497) ،المُغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب ،الجزائر ،1957م.
51-ابي عبد الله محمد بن محمد الأندلسي ،الحلل السندسية في الأخبار التونسية ،مطبعة الدولية بحاضرتها المحمية ،تونس ،1287م..
52-العياشي عبد الله محمد ،الرحلة العياشية ،تح:سعيد الغاملي سليمان القرشي،مج 1 ،دار السويد لنشر والتوزيع ،الإمارات العربية المتحدة ،ط 1 ،2006.
53-عبد الواحد المراكشي محيي الدين عبد الواحد التميمي (581-647)،وثائق المرابطين و الموحدين ،تح:حسن مؤنس ،مكتبة الثقافة الدينية ،بورسعيد ،ط 1 ،1997.
54-عبد الواحد المراكشي ،المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،تح:محمد سعيد العريان ،مطبعة الاستقامة ،القاهرة ،ط 1 ،1994.
55-علي بن زرع الفاسي (ت 726 هـ)،الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،دار المنصورة للطباعة و الورقة ،الرباط ،1972 .
56-علي بن هادية ،القاموس الجديد لطلاب المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،ط 7 ،1411هـ/ 1991 م
57-عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت 544هـ)،ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ،ج 5 ،المملكة السعودية ،وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية ،ط 2 ،1403هـ/1983
58-ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف(ت351هـ-403هـ)،تاريخ علماء الأندلس ،تح:إبراهيم الابيارى ،ج 2 ،مج4 ،دار الكتاب المصري ،القاهرة ،ط 2 ،1410هـ/1989م.
59-مالك بن انس ،الموطأ ،تح:مركز البحوث و تقنية المعلومات ،مج 1 ،دار التأصيل ،القاهرة ،ط 2 ،1437هـ/2016م.
60-المالكي ابي بكر عبد الله بن عبد الله ،رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و افريقية ،ج 1 ،نشره:حسين مؤنس ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،ط.1 ،1951 م .

61-محمد الخضر حسين(ت 1377ه) ،تونس و جامع الزيتونة ،اعتنى به علي الرضا الحسين ،دار النوادر ،لبنان ،ط 1 ،1414ه/2010م.
62-المقدسي ابو عبد الله بن احمد البشاري (ت378 ه)،احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ،مكتبة مدبولى ،القاهرة ،ط 3 ،1411 ه/1991 م.
63-المقري شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني (ت 1041)،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،تح:احسان عباس ،دار الصادر ،بيروت ،1988 .
64-المكناسي احمد القاضي(960ه-1025)،جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس ،دار المنصورة للطباعة و الوراقة ،الرباط ،1937.
65-مؤلف مجهول ،الاستبصار في عجائب الامصار ،تح:سعد زعلول عبد الحميد ،النشر المشترك ،الكويت ،1985/1/6 .
66-النويري شهاب الدين احمد بم عبد الوهاب (ت 733ه)،نهاية الاراب في فنون الأدب ،تح :عبد المجيد ترحيني ج 24 ،دار الكتاب العلمية ،لبنان.
67-اليعقوبي ،تاريخ اليعقوبي(ت284ه) ،تح:م.ص،مطبعة الغري ،النجف ،1939م.
68- ابن وردان ،تاريخ مملكة الأغالبة ،تح:محمد زينهم محمد عزب ،مكتبة مدبولى ،القاهرة ،ط.1 ،1408 ه/1988 م.
69-الواقدي محمد بن عمر (ت 207 ه)،فتوح افريقية ،المطبعة العمومية بحاضرة تونس المحكمة ،تونس ،ط 1 ،1315.
70-الونشريسي أحمد بن يحي(ت914) ،المعيار المعرب و الجامع المعرب عن فتاوي أهل افريقية و المغرب ،تح:محمد حجي ،ج 9 ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1401 ه/1981م.
71-ابي يحي زكريا بن ابي بكر ،كتاب سير الائمة و اخبارهم ،تح:اسماعيل العربي ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،لبنان ،ط 2 ،1402 ه/1982 م .

المراجع :

1-إبراهيم قادر بوتشيش ،المغرب و الأندلس في عصر المرابطين المجتمع –الذهنيات– الاولياء،دار الطليعة ،بيروت ،ط 1 ،1993.

2-إبراهيم حركات ،مدخل الى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9 هـ/15 م،ج 1 – 2 دار الرشاد الحديثة ،الدار البيضاء ،ط 1 ،2000 م-1421 هـ.

3-أبي الربيع سليمان الباروني ،مختصر تاريخ الاباضية ،مطبعة الإرادة ،تونس ،1938

4-أحمد الامين ،ظهر الإسلام ،مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر،ج 1 ،القاهرة ،ط 2 ،1365 هـ/1946 م.

5-احمد الحجي الكردي ،المذاهب الفقهية الأربعة أئمتها أطوارها أصولها أثارها ،دار الإفتاء ،الكويت ،ط 1 ،1436 هـ/2015 م.

6-احمد إلياس حسين ،الاباضية في المغرب العربي ،مكتبة الضامري ،سلطنة عمان ،ط 1 ،1412/1992 .

7-احمد امين ،ظهر الاسلام ،ج 1 ،مطبعة التأليف و الترجمة و النشر ،القاهرة ،ط 2 ،1365 هـ/1946 م.

8-احمد بن سودة ،الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس ،ج 2 ،دار الأمير ،بيروت ،ط 1 ،1415هـ/1995م

9-احمد ديب ،المدخل لدراسة الفقه المالكي ،دار ابن حازم ،بيروت ،لبنان ،ط 1 ،2014.

10-احمد معمور العيسري ،موجز التاريخ الاسلامي منذ عهد ادم الى عصرنا الحاضر ،مكتبة الملك فهد الوطنية ،أثناء النشر ،ط 1 ،1417هـ /1996م .

11-أسامة بن محمد آل عز الدين الريس الحسني ،مكة المكرمة و شعابها ،طبع من طرف وزارة الثقافة و الإعلام ،السعودية ،1439-2018.

12-اغناطيوس يوليا نوفتش كراتشكوفسكى ،تاريخ الأدب الجغرافي ،تر:صلاح الدين عثمان هاشم ،ج 1 ،دار الثقافة ،جامعة الدول العربية.

13-ايناس حسن البهيجي ،تاريخ المغرب و الأندلس في عصر المرابطين و الوحدين حتى سقوط دولة بني الاحمر ،دار التعليم الجامعي ،الإسكندرية ،ط 1 ،2015.

14-إسماعيل باشا البغدادي ،هدية العرفين في أسماء المؤلفين و أثار المصنفين،دار أحياء التراث العربي ،مج:1 ،طبعه بالاوفست ،لبنان ،1951 م.
15-بشير رمضان النلبسي ،الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرن الرابع هجري /العاشر ميلادي ،المدار الاسلامي ،بيروت ،لبنان ،ط.1 ،2003.
16-بن عمير محمد ،الفتح الاسلامي لبلاد المغرب ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،ط 2 ،2017 .
17-جمال أحمد طه ،مدينة فاس في العصر المرابطي والموحدي (447هـ/1056م الى 668هـ/1269)،دار الوفاء ،الإسكندرية ،2001.
18-جمال الدين الشيال ،ابو بكر الطرطوشي العالم الزاهد الثائر ،دار الكتاب العربي لطباعة ،القاهرة ،1968.
19-جمال الدين الشيال ،تاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الاسلامي ،دار المعارف ،القاهرة .
20-جمال الدين فالح الكيلاني ،الرحلات و الرحالة في تاريخ الاسلامي ،دراسة تاريخية ،دار الزنبقة للطباعة النشر ،القاهرة ،2014 .
21-جواد علي ،المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ج 1 ،ساعدت جامعة بغداد على نشره ،بغداد ،ط 2 ،1993 م.
22-جورج مارسيه ،بلاد المغرب و علاقتها بالمشرق في العصور الوسطى ،تر:محمود عبد الصمد هيكل ،تح:مصطفى أبو ضيف أحمد ،مطبعة الانتصارات ،الإسكندرية ،1991 م.
23-جيهان سعيد الراجحي ،الحياة العلمية في بغداد مع بداية القرن السادس هجري حتى سقوط بغداد ،جامعة ام القرى مكة المكرمة.
24-حاتم باي ،الأصول الاجتماعية التي يبنى عليها المذهب المالكي ،الاصدار العشرون ،الوعي الاسلامي ،الكويت ،ط 1 ،1432 هـ/2011 م.
25-حامد محمد خليفة ،يوسف بن تاشفين بطل معركة زلاقة و قائد المرابطين و منقذ الأندلسيين من الصليبين ،مكتبة الصحابة ،الرباط ،ط 1425،1-2004م .
26-حسن أحمد محمود ،قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في الصور الوسطى ،دار الفكر العربي ،2007م .

27-حسن علي حسن ،الحضارة الاسلامية في المغرب و الاندلس عصر المرابطين و الموحدين ،مكتبة الخانجي ،مصر ،ط 1 ،1980
28- حسن مؤنس ،تاريخ الجغرافيا و الجغرافيين في الأندلس ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،ط 1 ،1981.
29-حسن مؤنس ،المساجد ،عالم المعارف ،الكويت ،يناير 1981م.
30-حسين مؤنس ،معالم تاريخ المغرب الأندلس ،مكتبة الأسرة الأعمال الفكرية ،2004.
31- حميد بن محمد لحمر ،فتاوي مالك الصغير الشيخ ابو محمد بن ابي يزيد القيرواني ،ج 1 ،دار الطائف ،فاس ،المغرب ،2012.
32-حميدي عبد المنعم محمد حسين ،التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين ،دار المعرفة الجامعية ،1997.
33-الزراكشي ،تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية ،تح محمد ماضود ،المكتبة العتيقة ،تونس 1966.
34-سالم بن هلال الخرومي ،الفكر السياسي عند الاباضية و الزيدية ،مكتبة مدبولى ،القاهرة ،ط 1 ،2006.
35-سعدون عباس نصر الله ،دولة المرابطين في المغرب و الاندلس ،دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان ،ط 1 ،1985 م
36-سعيد الدين السيد صالح ،التواصل الحضاري و الحفاظ على الذاتية ،دار الصحوة لنشر ،القاهرة ،ط 1 ،1994م .
37-سالم بن حمود بن شامس السيابي ،طلقات المعهد الرياضي في حلقات المذهب الاباضي ،وزارة التراث القومي الثقافة ،سلطنة عمان ،1400هـ/1980م
38-سمير انساعد ،الرحلة الى المشرق في الأدب الجزائري ،دار الهدى ،عين مليلة الجزائر ،2009 م
39-صلاح الدين الشامي ،الرحلة عين الجغرافيا المبصرة ،منشأة المعارف ،الإسكندرية ،ط 2 ،1999 م.
40-عبد الحي محمد قابيل ،الاباضية وآراؤهم الكلامية ،دار الوفاء ،الإسكندرية ،ط 1 ،2015.

41-عبد الرحمن حميدة ،أعلام الجغرافيا العرب ،دار الذكر ،دمشق ،ط 1 ،1984م
42-عبد العزيز بن محمد بن عبد الله الحجيلان ،تعريف الطلبة بمصنفات فقهاء المذاهب الاربعة ،دار صفاء للنشر و التوزيع ،عمان ،ط 1 ،1430 هـ/2009 م.
43-عبد العزيز بن عبد الله ،الرحلات من المغرب و اليه ،دار نشر المعرفة ،الرباط ،المغرب ،ط 1 ،2001 .
44-عبد العزيز عبد الرحمن سعد آل سعد ،الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي ،ط 1 ،2011 م.
45-عبد العزيز عبد الرحمن سعد أل سعد ،العلوم الحضارية في المشرق الاسلامي ،إسهامات في الحضارة الاسلامية خلال القرن 4هـ /10م ،دار العربية ،بيروت ،ط.1 ،1436هـ/2015م .
46-عبد المجيد النجار ،المهدي بن تومرت ،جامعة الازهر ،ط 1 ،1983.
47-عبد الهادي النازي،رحلة الرحلات-مكة في مائة رحلة مغربية و رحلة-،تح :عباس صالح طاشكندي،ج1،مؤسسة الفرقان لتراث الاسلامي،مكة المكرمة،1425هـ.
48-عبد الهادي النازي،القدس و الخليل في الرحلات المغاربية"رحلة ابن عثمان نموذجا"،منشورات المنظمة الاسلامية لتربية و العلوم الثقافية ،السعودية ،1997م/1418هـ.
49-عبد الواحد ذنون طه ،ابحاث في تاريخ المغرب و الاندلس و صور من التواصل الحضاري مع المشرق ،دار الحامد لنشر و التوزيع ،عمان ،الاردن ،ط 1.
50-عبد الواحد ذنون طه ،الاسلام في بلاد المغرب كيف انتشر و لماذا ؟ ،دار المدار الاسلامي ،لبنان ،ط 1 ،2009.
51-عبد الواحد ذنون طه ،الرحلات المتبادلة بين المغرب الاسلامي و المشرق ،دار المدار الاسلامي ،بيروت ،ط 1 .
52-العربي بن عبد الله المعسكري ،الحقيقة والمجاز في الرحلة الى الحجاز ،تح: ميلود المحفوظي ،منشورات وزارة الشؤون الدينية و الاوقاف ،تلمسان ،ط 1 ،2011.
53-عقيل عبد الله ياسين ،تاريخ الرحلة و أسبابها عند الرحالة العرب و المسلمين في العصر العباسي (132-656هـ) ،جامعة واسط ،كلية التربية .

54-علي إبراهيم الكردي ،أدب الترحال في المغرب و الأندلس ،الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق ،2013.
55-علي ابراهيم كردي ،ادب الرحلة في المغرب و الأندلس ،مكتبة الأسد ،دمشق ،د.ط ، 2013 .
56-علي محمد محمد الصلابي ،موسوعة السير للخليفة الراشد و المصلح الكبير عمر بن عبد العزيز ،دار ابن الكثير ،بيروت ،ط 2 ،2009/1430.
57-علي عفيفي علي غازي ،بدو العراق الجزيرة العربية بعيون الرحالة ،دار الرافدين ،لبنان ،ط.1 ،2016 .
58-علي جمعة محمد ،المدخل الدراسات المذاهب الفقهية ،دار السلام ،القاهرة ،ط 1 ،1424هـ/2004م .
59-علي يحي معمر ،الاباضية في موكب التاريخ ،مر:الحاج سليمان بن الحاج ابراهيم بإبزيز ،مكتبة الضامري للنشر و التوزيع ،سلطنة عمان ،ط.3 ،2008 .
60-علي يحي معمر ،الاباضية بين الفرق الاسلامية ،ج 1 ،وزارة التراث القومي الثقافة ،عمان ،ط 2 ،1994/1415.
61-عمر الحميدي ،مباحث في المذهب المالكي بالمغرب ،ط.1 ،1993.
62-عواطف بن يوسف نواب ،الرحلات المغاربية و الأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع و الثامن الهجريين -دراسة تحليلية- ،مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض ،1417 هـ/1996 م
63-عوض خلفيات ،نشأة الحركة الاباضية ،المطابع الذهبية ،سلطنة عمان ،ط 1 ،2002
64-فؤاد قنديل ،ادب الرحلة في التراث العربي ،مكتبة الدار العربية للكتاب ،القاهرة ،ط.2 ،2002م.
65-قارة مبروك بن صالح ،تاريخ المدن و القبائل بالجزائر التركيبة الاجتماعية النسب و الانتساب ،مطابع رويفي ،الجزائر ،ط 2 ،1440 هـ/2018 .
66-كمال السيد ابو مصطفى ،جوانب من الحياة الاجتماعية الاقتصادية و الدينية و العلمية في الغرب الاسلامي من خلال نوازل و فتاوي المعيار المعرب للونشريسي ،مركز الإسكندرية للكتاب ،الإسكندرية ،1996.

67–ماريوس كنار ،بغداد في القرن الرابع الهجري(العاشر ميلادي)،تر:اكرام فاصل ،مديرية الفنون و الثقافة الشعبية ،بغداد .
68–مانع بن حماد الجهني ،الموسوعة المسيرة في المذاهب و الاديان المعاصرة ،مج 1 ،دار الندوة العالمية ،الرياض ،ط 4 ،1420هـ .
69–مجموعة من الباحثين ،موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ،الدرر السنية ،1433هـ
70–مجموعة من المؤلفين ،مراكش من التأسيس الى أخر العصر الموحدي ،مطبعة فضالة–المحمدية المغرب ،جامعة القاضي عياض ،دار البيضاء ،ط 1988،1.
71–محمد ابراهيم علي ،اصطلاح المذهب عند المالكية ،الدراسات الأصولية ،دار البحوث و الدراسات و احياء التراث ،دولة الامارات العربية المتحدة .
72–محمد ابو زهرة ،الملكية و نظرية العقد في الشريعة الاسلامية ،دار الفكر العربي ،القاهرة.
73–محمد محمد زيتون ،القيروان دورها في الحضارة الإسلامية ،دار المنار ،القاهرة ،ط 1 ،1408هـ/1988م .
74–محمد عبد الله عنان ،دولة الاسلام في الاندلس عصر المرابطين و الموحدين ،ج 1 ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط 2 ،1411هـ–1990م.
75–محمد ابو زهرة ،تاريخ المذاهب الاسلامية ،عبد الحليم إبراهيم عبد الحليم ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،1430هـ/2009م .
76–محمد العزيز ابن عاشور ،جامع الزيتونة المعلم و رجاله ،دار سراس للنشر ،تونس ،1992 .
77–محمد المختار محمد المنامي ،المذهب المالكي مدارسه و مؤلفاته وخصائصه وسماته ،مركز زايد للتراث والنشر ،الامارات العربية المتحدة ،ط.1 ،1442هـ/2002م
78–محمد بن الحسن شرجبيلي ،يحي بن يحي الليثي و رويته للموطأ ،جامعة ام القرى ،منشورات كلية الشريعة بأكادير ،1416هـ/1995م
79–محمد بن حسن شرجبيلي ،تطور المذهب المالكي في المغرب الاسلامي حتى نهاية عصر المرابطين ،وزارة الثقافة و الشؤون الاسلامية ،المملكة المغاربية ،2000م

80-محمد بن حسن عقيل موسى الشريف ،الرحلات الحجازية الى مكة و المدينة المنورة ،مج 1 ،دار الأندلس الخضراء ،ط 1 ،1421هـ/2000م.
81-محمد بن سعود بن عبد الله الحمد ، موسوعة الرحلات ،دار الكتب و الوثائق القومية أثناء النشر ،القاهرة ،ط 1 ،2007م/1428 هـ .
82-محمد بن شريفة ،أبو تمام و أبو الطيب في أدأب المغاربة ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،ط 1.
83- محمد جابر الأنصاري التفاعل الثقافي بين المغرب و المشرق و آثار ابن سعيد المغربي ورحلاته المشرقية ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،لبنان ،ط 1 ،1921م.
84- محمد جابر الأنصاري التفاعل الثقافي بين المغرب و المشرق،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،لبنان ،ط 1 .
85-محمد حامد خليفة ،يوسف بن تاشفين موحد المغرب و قائد المرابطين و منقذ الأندلس من الصليبين ،دار القلم ،دمشق ،ط 1 ،1414 هـ/2003 م
86-محمد زكي ،المغرب المالكي لماذا؟ ،منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية ،المملكة المغربية ،د.ط ،1424هـ/2003م .
87- محمد عبد الغاني حسن ،الشريف الأدريسي أشهر جغرافيي العرب و الإسلام ،الهيئة العامة لتأليف و النشر ، 1971م.
88-محمد عبد الله عنان ،تراجم إسلامية شرقية و أندلسية ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط 2 ،سنة 1390هـ،1970م.
89-محمد عبد الله عنان ،دولة الإسلام في الأندلس عصر الموحدين ،ج 5 ،ط 2 ،2015.
90-محمد على الصلابي ،دولة الموحدين ،مكتبة حسن العصرية ،لبنان ،ط 1 ،2009.
91-محمد عيسى حريري ،الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي ،كلية الأدب ،جامعة المنصورة ،دار القلم للنشر ،الكويت ،ط 2 ،1408هـ/1987 .
92-محمود شاكر ،موسوعة الفتوحات الاسلامية ،دار أسامة لنشر و التوزيع ،عمان ،الأردن ،ط 1 ،2003.
93-محمود فتوح محمد سعدات ،الآثار النفسية لرحلة الحج الى مكة على المسلمين (فضائل مكة المكرمة)،عين الشمس ،1434.

94-مصطفى الغاشي ،الرحلة المغاربية و الشرق العثماني محاولة بناء صور ،الانتشار العربي ،ط 1 ،2015م .
95-محمد الأمين بالغيث دولة المرابطين بالأندلس من مدينة سياسية الى مدينة العلم ،دار الوعي ،الجزائر ،ط 1.
96-موريس لومبارد ،الجغرافيا التاريخية للعالم الاسلامي خلال القرون الأربعة الأولى ،تر:عبد الرحمن حميدة ،دار الفكر المعاصرة ،دمشق ،ط 2 ،1998 .
97-موسوعة الثقافة التاريخية و الاثرية و الحضارية التاريخ الوسيط ،مج 4 ،الحروب الصليبية ،دار الفكر العربي ،القاهرة.
98-الموسوعة المسيرة للأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة ،مج 1 ،مر:مانع بن حماد الجهني ،دار الندوة العالمية للطباعة والنشر ،الطائف ،ط 4 ،1942.
99-الناجي لمين ،أضواء على نشأ المذهب المالكي و انتشاره ،بحوث ودراسات ،ع 2 ،ربيع الاول 1433هـ ،فبراير ،2012م
100-الناجي لمين رحلات علماء المغربيين الأقصى و الوسط الملكية و آثارها العلمية من خلال القرنين 7 و 8 ،دار الكلمة لنشر و التوزيع ،ط 1 ،2016 .
101-ناصر عبد الرزاق الموافي ،الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع هجري دار النشر للجامعات المصرية مكبة النور ،ط 1 ،1415هـ/1990م .
102-يوسف بن احمد حواله ،الحياة العلمية في افريقية المغرب الأدنى منذ انتهاء الفتح و حتى منتصف القرن الخامس هجري ،ج 2 – 1 ،2005 /2006 .
103-يوسف احمد محمد البدوي ،مدخل الفقه الاسلامي وأصوله ،دار الحامد ،عمان ،ط 1 ،2007.
104-يوسف البراشدي ،حملة العلم إلى المغرب و دورهم في الدعوة الاسلامية ،دائرة الوعظ و البحوث الاسلامي .

المعاجم و القواميس :

1- احمد حسن الزيات و آخرون،المعجم الوسيط ،دار الدعوة ،ج 1 ،استانبول ،تركية.
2-الجوهري ،الصحاح تاج اللغة العربية و صحاح العربية ،مر:محمد محمد تامر ،دار الحديث ،القاهرة ،2009 م.

3-راتب احمد قبيعة ،الاسيل القاموس العربي الوسيط ،دار الراتب الجامعية ،هيئة الأبحاث و الترجمة ،بيروت ،ط 1 .
4-علي بن هادية ،القاموس الجديد لطلاب ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،ط 7 ،1411 هـ/1991 م.
5-الفيروزابادي ،القاموس المحيط ،،ضبط و توثيق ،يوسف الشيخ محمد القباعي ،دار الفكر ،بيروت ،لبنان ،1420 هـ/1999 م.
6-ابن منظور ،لسان العرب،دار صادر ،بيروت،مج:11،ط 3 ،1441 هـ/1994 م.
7-ابن منظور ،لسان العرب،دار صادر ،بيروت ،مج:1 ،ط 1 ،1410 هـ/1990 م .
8-الحموي شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (574-626هـ)، معجم البلدان ،مج 5 ،تح: فريد عبد العزيز الجندي ،دار الكتب العلمية ،،بيروت ،لبنان ،ط 2 ، 1995م.

الرسائل و المذكرات :

1-أوكيل مصطفى باديس ،انتشار الإسلام في بلاد المغرب ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ،جامعة الجزائر ،2006/2005 .
2-بوستة نسيبة ،الصراع المذهبي في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرنين (3-4 هـ/9-10م) ،مذكرة لنيل شهادة الماستر ،جامعة محمد بوضياف ،المسيلة ،2015/2014
3-جميلة راجاج ،إسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدرس النحوي ،جامعة ميلود معمري ،تيزي وزو ،2015.
4-جميلة روباش ،أدب الرحلة في المغرب العربي ،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه ،جامعة محمد خيضر ،كلية الآداب و اللغات ،2015/2014 .
5-حافظ محمد بادشاه ،الحجاز في أدب الرحلة العربية ،مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية ،الجامعة الوطنية للغات الحديثة ،إسلام باد ،باكستان ،2013.
6-خديجة طاهر منصور ،العلماء المشارقة ببلاد المغاربة و دورهم في الحركة الفكرية،رسالة لنيل شهادة دكتورا ل.م.دفي التاريخ الوسيط ،جامعة وهران ،2018م-1440هـ.
7-زايدي حمزة ،شحوط بلال ،المذهب الحنفي في بلاد المغرب الاسلامي (ق 2هـ-5هـ/8م-11م)،مذكرة لنيل شهادة الماستر ،جامعة أكلي محند اولحاج ،البويرة ،2015/2014

8-سامية مقري ،التعليم عند الاباضية في بلاد المغرب من سقوط الدولة الرستمية الى تأسيس نظام العزابة (296-409 هـ/909-1018 م)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة منتورى ،قسنطينة ،2006/2005 .

9-نقمورة نجاة ،التواصل العلمي بين المشرق و المغرب من خلال كتاب الرحلة لابن جبير 578-614 هـ/1183-1217 م ،مذكرة تخرج لنبل شهادة تاريخ و حضارة المغرب الاسلامي ،2017-2018.

10-صديقي عبد الجبار،سقوط الدولة الموحدية ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،قسم التاريخ و الآثار ،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ،2013-2014.

11- ظاهر ذباح الشمري ،لمحة عن الاحوال الاقتصادية عند العرب قبل الاسلام ،مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ،مج 4 ،ع 2 .

12-عائشة حسن حماد أبو عطيوي ،الحياة العلمية في مصر و الشام في القرنين الثامن و التاسع الهجريين من خلال كتاب "أبناء الغمر بأبناء المعر في التاريخ لابن الحجر العسقلاني ،بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير في التاريخ و الآثار ،الجامعة الاسلامية ،غزة ،2019.

13-عبد الباسط دردور ،أقطار المغرب العربي و تحديات الغزو الثقافي العربي ،بحث لنيل درجة التخصص العالي الماجستير ،طرابلس ،ليبيا ،2000-2001 .

14-عدة حورية ،إباضية افريقية وعلاقتهم بالدولتين الفاطمية و الزيرية 04-05هـ/10-12م ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ،جامعة ابن خلدون ،تيارت ،2016/2015,

15-علوي مصطفى ،تلمسان من خلال كتب الرحالة و الجغرافيين المغاربة و الأندلسيين من القرن السابع إلى القرن التاسع هجري ،أطروحة الدكتوراه في تاريخ المغرب الاسلامي الوسيط ،جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،2014-2015.

16-عيسى زكريا ،البعد الوجداني للعقيدة عند علماء الاباضية بالمغرب من القرن الخامس إلى الثامن هجري من خلال كتب السير ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية جامعة الجزائر 1 ،2016/2015.

17–قرواش سومية ،إسهامات علماء تيهرت في الحركة العلمية ببلاد المغرب الاسلامي 160–296هـ/ 777–909م ،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة الجيلالي اليابس ،سيدي بلعباس ،2019/2018.

18– ليلى بنت سليمان عبد الله العومي، مصادر ابن عبد الملك المراكشي في كتابه الديل والتكملة الموصول بالصلة، رسالة ماجستير ، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، المملكة العربية السعودية 1429.

المجالات و المقالات :

1–بناهض عبد الكريم ،التواصل الحضاري بين المشرق و المغرب العربي من خلال الرحلة العياشية (ماء الموائد)،مجلة البدر،مج 1 ،ع 8 ،جامعة بشار ،2017.

2–حمزة مريقي ،الرحلات العلمية في الأندلس خلال القرنين 3 و 4 هجريين ،دورة كان التاريخية ،ع 32 ،يونيو 2016 .

3–خالد بوهند ،المذهب الحنفي و رجاله ببلاد المغرب الاسلامي من خلال كتب الطبقات والتراجم ،جامعة سيدي بلعباس ،العدد 7.

4–صافية كساس ،الرحلات العلمية من و إلى المغرب العربي و دورها في تنشيط الحركة العلمية و التعلمية بالمغرب العربي ،مجلة الممارسات اللغوية ،ع 8.

5–عزلاوي محمد ،كتابات ابن سعد المغاربي في التراجم الاختيارات الادبية ،مجلة المقاربات،مج 6،ع 1 ،2020.

6–عبد الستار مطلك درويش ،المحاضرة التاسعة ،دراسات أولية /قسم التاريخ ،كلية الأدب ،جامعة الأنبار.

7–عبد القادر ربوح ،الرحلة و دورها في التواصل الثقافي بين الجزائر و المشرق العربي خلال القرنين 11هـ و 17م ،مجلة البحوث و الدراسات ،مج 15،ع 1 ،جامعة الجلفة ،2018.

8–محمد طاهري ،عادات و تقاليد المغرب الاسلامي ،مجلة الإنسان و المجال ،مج 6 ،ع 2 ،ديسمبر 2020،جامعة البليدة.

9–محمد مرغيت ،البعثة العمرية وأثرها في توطين الإسلام والعربية ببلاد المغرب الاسلامي ،جامعة ادوار،الحوار الفكري .

10-محمد بن معمر ،رحلات الحج في المغرب الأوسط إلى مكة المكرمة خلال العصر الوسيط ،مجلة الحضارة الاسلامية ،مج 18 ،ع 1 ،جامعة احمد بن بلة ،ربيع الثاني 1439 ،ديسمبر 2017.

11-معمور الطاهر ،البعثات العلمية بين القيروان و المشرق خلال القرون الأول،ملتقى القيروان ،مركز الدراسات الاسلامية بالقيروان ،دار المنظومة ،1994.

12-هدى نوري شكر ،اثر الحضارة العراقية على الحضارة الأندلسية الاسلامية ،ص 76.

Route educational s social science journal

المحاضرات:

1-خليف مصطفى غرايبة ،الرحلات الجغرافية في التراث العربي الاسلامي في القرنين الرابع و الخامس الهجريين.

2-زكي لامعة ،الرحلة العلمية و دورها في اثراء المجال العلمي ،المقالة 16 ،مج 6 ،ع 22 ،ديمسبر 2018.

3-علي مفتاح راشد الهندي،أداب الرحلات رحلة ابن الجبير الرحالة الأديب،جامعة الزاوية- ليبيا -

4-محمود محمد خلف ،الصلات العلمية بين المشرق و المغرب خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة ،دراسة حضارية في التأثير و التأثر.

5-عبد الرحمن بالاعرج ،دور رحلات الحج في التواصل الثقافي بين المغرب و المشرق (ق 8هـ/14م)،جامعة أبو بكر بلقايد ،تلمسان .

فهرس المحتويات

الموضوعات	الصفحة
شكر و عرفان	
الاهداء	
مقدمة	أ-هـ
الفصل التمهيدي :مدخل مفاهيمي لرحلة العلمية	7-20
المبحث الأول :تعريف الرحلة	07
أ-لغة	07
ب-اصطلاحا	08
المبحث الثاني :الرحلة العلمية -دوافعها و أسبابها-	10
1-الدوافع الاقتصادية	10
2-الدوافع السياسية و الادارية	11
3-الدوافع السياحية	11
4-الدوافع الدينية	12
5-الدوافع الصحية	15
المبحث الثالث :ضبط المجال الجغرافي للمغرب و المشرق	15
1-ضبط المجال الجغرافي للمغرب الاسلامي	15
2-ضبط المجال الجغرافي للمشرق الاسلامي	18
الفصل الأول :رحلة الفقهاء و العلماء المغاربة إلى المشرق	22
المبحث الأول:رحلة المغاربة الى المشرق بعد الفتح الاسلامي من القرن الأول هجري إلى القرن الثاني هجري	22
أولا:الفتح الاسلامي	22
ثانيا:دور القيروان في استقبال البعثات العلمية	24
ثالثا:بعثة عمر بن عبد العزيز	25
المبحث الثاني :انتقال المذهب الإباضي إلى المغرب الاسلامي (الدعاة الخمسة)	30

أولا :التعريف بالمذهب	30
ثانيا: انتقال المذهب الإباضي بالمغرب	31
ثالثا:ترجمة الدعاة الخمسة	33
المبحث الثالث :انتقال المذهب المالكي الى المغرب الاسلامي	37
أولا :التعريف بالمذهب	37
ثانيا:انتشار المذهب المالكي بالمغرب	38
المبحث الرابع :علماء المذهب الحنفي بالمغرب الاسلامي	44
أولا:التعريف بالمذهب	44
ثانيا:علماء و رحالة المذهب	45
الفصل الثاني:رحلة العلماء المغاربة الى المشرق أثناء عهد المرابطين و الموحدين	50
المبحث الأول :الرحلة في عهد المرابطين	50
المبحث الثاني:الرحلة في عهد الموحدين	60
المبحث الثالث:المراكز العلمية التي قصدها المغاربة في المشرق الاسلامي	69
1-مكة المكرمة	69
2-المدينة المنورة	72
3-بيت المقدس	73
4-الإسكندرية (مصر)	74
5-بغداد	75
الفصل الثالث:أثر الرحلة العلمية المغاربية على الحياة الثقافية	78
المبحث الاول :الرحلة العلمية و دورها في انتشار المساجد بالمغرب	78
المبحث الثاني:الانتاج العلمي لرحلة المغاربة (المؤلفات)	83
المبحث الثالث:التواصل العلمي و الثقافي بين المشرق و المغرب	95
الخاتمة	99
الملاحق	102
قائمة المصادر و المراجع	110

ملخص :

تناولنا في هذه الدراسة الرحلة العلمية التي تعني في المفهوم اللغوي التنقل و السفر ،ولا يبتعد المفهوم الاصطلاحي عن اللغوي حيث تعني الحركة و الارتحال من مكان الى أخر ،كما تعددت الأسباب و اختلفت دوافع الرحلة من المغرب الإسلامي الى المشرق الاسلامي منذ القرن الاول هجري الى غاية القرن السادس هجري فتعتبر الرحلة الى الحج من ابرز دوافعها ،أما الرحلة في طلب العلم كان الهدف منها لقاء المشايخ و الاخذ عنهم خاصة المذاهب الفقهية التي انتشرت في بلاد المغرب بفضل الرحلات العلمية المتواصلة على المشرق، كما عرفت الحياة الفكرية في عهد المرابطين و الموحدين نشاط كبير مقارنة على ما كانت عليه في القرن الاول و الثاني فأصلح الرحالة يدونون مشهادتهم و برعوا في مجال تأليف مصنفات في مختلف المجالات و زيارتهم المراكز العلمية بالمشرق اهمها مكة و المدينة ،فكان لرحلة دور في التواصل و التبادل الفكري و الثقافي و توطيد العلاقات مع المشرق الاسلامي .

الكلمات المفتاحية: الرحلة ، المشرق الاسلامي ،المغرب الاسلامي ، المذاهب الفقهية ، المرابطين ، الموحدين ، التبادل

Sommaire :
Dans cette étude, nous avons traité du voyage scientifique, qui dans le concept linguistique signifie mouvement et voyage, et le concept terminologique ne s'écarte pas du linguistique, car il signifie mouvement et migration d'un lieu à un autre. Le voyage vers le Hajj est considéré comme l'un de ses motifs les plus importants. Quant au voyage à la recherche de la connaissance, le but était de rencontrer les cheikhs et d'apprendre d'eux, en particulier des écoles de jurisprudence qui se sont répandues au Maghreb grâce aux voyages scientifiques continus en Orient. La vie intellectuelle à l'époque des Almoravides et des Almohades était très active.Par rapport à ce qu'elle était aux premier et deuxième siècles, les meilleurs voyageurs notaient leur témoignage et excellaient dans le domaine de la composition d'ouvrages dans divers domaines, et ils visité les centres scientifiques de l'Orient, dont les plus importants sont La Mecque et Médine.
Mots clés : le voyage, l'Orient islamique, le Maghreb islamique, les écoles de jurisprudence, les Almoravides, les Almohades, l'échange

Summary :
In this study, we dealt with the scientific journey, which in the linguistic concept means movement and travel, and the terminological concept does not stray from the linguistic, as it means movement and migration from one place to another. The sixth century AH, the journey to Hajj is considered one of its most prominent motives. As for the journey in seeking knowledge, the goal was to meet the sheikhs and learn from them, especially the jurisprudence schools that spread in the Maghreb thanks to the continuous scientific trips to the East. The intellectual life during the era of the Almoravids and the Almohads was very active. Compared to what it was in the first and second centuries, the better travelers wrote down their testimony and excelled in the field of composing works in various fields, and they visited the scientific centers in the East, the most important of which are Mecca and Medina.
Keywords: the journey, the Islamic East, the Islamic Maghreb, the schools of jurisprudence, the Almoravids, the Almohads, the exchange